الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

الجزائر في المصادر العثمانية من خلال كتابات الدكتور محمد دراج.

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة: شيماء سايح

تحت اشراف : د/ محمد السعيد بوبكر

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
د. قريزة ربيعة	محاضر "أ"	رئيسا
د. محمد السعيد بوبكر	محاضر "أ"	مشرفا
د. رحيمة بيشي	محاضر "أ"	مناقشا

الموسم الجامعي: 1446هـ/ 2024-2025م.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

الجزائر في المصادر العثمانية من خلال كتابات الدكتور محمد دراج.

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة: شيماء سايح

تحت اشراف : د/ محمد السعيد بوبكر

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
د. ربيعة قريزة	محاضر "أ"	رئيسا
د. محمد السعيد بوبكر	محاضر "أ"	مشرفا
د.بيشي رحيمة	محاضر"أ"	مناقشا

الموسم الجامعي: 1446هـ/ 2024-2025م.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم والَّذِين أُوتُوا الْعِلمَ دَرَجاتٍ﴾

(سورة المجادلة)

الإهداء

إلى الذين لم تُكتب أسماؤهم في صفحات هذا العمل، لكنهم كتبوا في قلبي بمداد لا يجف...

إلى من غرسوا في روحي حبّ العلم، وبصبرهم نضجت ثماره...

إلى أبي، الذي علمني أن للكدّ ضريبة، وللصبر نهاية مشرقة.

وإلى أمي، التي كانت دعواتها سرًا لا أراه، وسببًا لا يُنكر، جعلتني أتحمل الصعاب وأواصل السعي وراء حلمي.

إلى إخوتي:

علي، إبراهيم، محمد، عبد الله، الذين كانوا سندي في كل مرحلة من مراحل هذا العمل، ولولاهم لما كانت هذه التجربة لتكتمل كما ينبغي.

وإلى أختي الغالية هديل، التي كانت دائما مصدر الإلهام والدعم.

إلى أبناء إخوتي:

سيد أحمد، أروى، وبيان، الذين ملؤوا حياتنا بالفرح

إلى بنات العائلة:

زلهى، روميساء، سعاد، كريمة، حنان، وجهينة اللواتي أثبتن لي أن العائلة هي الركيزة الحقيقية لأي نجاح.

وإلى كل فرد في عائلة سايح وبن بادة.

إلى أصدقائي الأعزاء، الذين كانوا معي في كل لحظة من هذه الرحلة:

شهرة ،فريال، حسناء، وأخص بالذكر أميرة هرويني وحنان بن سانية ،سندي حين ضاق الطريق.

إليكم جميعا، أقدم هذا العمل، عربون وفاءٍ لا تفيه الكلمات، لكنه يختصر الكثير من الحب والامتنان

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمه الظاهرة والباطنة، ووفقني لإتمام هذا العمل، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أساتذة قسم التاريخ بجامعة غرداية على ما بذلوه من جهد وتفان في تعليمنا وتأطيرنا طيلة سنوات الدراسة، وأخصّ بالذكر:

الدكتور صالح بوسليم، عميد كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

الدكتورة محمة عائشة، الدكتورة بيشي رحيمة، الدكتور سهيل جمال، الدكتور بكار دهمة

الدكتور لكحل شيخ .

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير لبعض الأساتذة الكرام خارج جامعة غرداية، الذين كان لتوجيهاتهم الأثر الكبير في إثراء دراستي، وعلى رأسهم الدكتور محمد دراج، والأستاذ التوهامي الزاوي .

كما أتوجه بالشكر والامتنان إلى كل من قدّم لي الدعم أو المشورة أو الدعاء في مشواري العلمي.

وفي ختام هذا الشكر، أخصّ بالشكر والتقدير أستاذي المشرف الدكتور محمد السعيد بوبكر، لما بذله من جهد وإخلاص في متابعتي وتوجيهي طوال فترة إعداد هذه المذكرة، فله مني خالص الامتنان والدعاء بالتوفيق والسداد

المختصرات:

باللغة العربية

الرمز	المعنى
ص	صفحة أو عدة صفحات
ط	طبعة
د .ت. ص	دون تاريخ صدور
د.م.ص	دون مكان صدور
إش	إشراف
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
تق	تقديم
تص	تصحيح
در	دراسة
ع	عدد
ج	جزء
مج	مجلد
هـ	التقويم الهجري
م	التقويم الميلادي

باللغة الأجنبية:

المعنى	الرمز
Page	P
Ibidem	Ibid

مقدمـــــة

يشكل العهد العثماني محطة بارزة في تاريخ الجزائر، لما انطوى عليه من تحولات كبرى مست مختلف الجوانب السياسية والعسكرية والإدارية والإجتماعية، ربطت الجزائر بالدولة العثمانية ضمن إطار إيالة تتمتع بخصوصيات محلية، وقد شكلت هذه المرحلة محور اهتمام العديد من الباحثين ومن بينهم الدكتور محمد دراج، الذي قدم إسهامات علمية مهمة في دراسة هذه الفترة، بالاعتماد على مراجع عثمانية لم تستغل بشكل كافٍ وضلت غائبة في الكتابات التاريخية المتعلقة بالجزائر .

وإنطلاقا من هذه المعطيات جاء موضوع هذه الدراسة الموسومة ب :

"الجزائر في المصادر العثمانية من خلال كتابات الدكتور محمد دراج "

1.أسباب ودواعي اختيار الموضوع :

هناك عدة دواعي دفعتني لاختيار هذا الموضوع، منها ماهو داتي، ومنها ماهو موضوعي، ويمكن حصرها في الآتي :

- تم اقتراح الموضوع من قبل الأستاذ المشرف، مما حفزني على التعمق فيه، خاصة بعد اطلاعي على السيرة العلمية للدكتور محمد دراج، الذي شدني انتاجه الفكري حول الجزائر في العهد العثماني.

- قلة الدراسات التي تناولت الجزائر العثمانية من خلال إنتاج مؤرخ جزائري معاصر وخاصة شخصية محمد دراج وكتاباته عن التاريخ العثماني في الفترة الحديثة .

- التعريف بشخصية الدكتور محمد دراج وإبراز اسهاماته العلمية في دراسة تاريخ الجزائ رالعثمانية من خلال توظيفه لمصادر ووثائق ضلت مغيبة في الدراسات السابقة .

2. حدود الدراسة :

أ- الإطار الزماني :

الإطار الزماني لدراستي هو الجزائر خلال العهد العثماني من سنة 921هـ/ 1516م، وهو يمثل الدخول الرسمي للجزائر تحت كنف الدولة العثمانية، إلى سنة1245هـ/ 1830 م تعد نهاية الوجود العثماني في الجزائر .

ب- الإطار المكاني :

الإطار المكاني للدراسة هو الجزائر والدولة العثمانية.

ت- الإطار الموضوعي :

تتناول هذه الدراسة القضايا المتعلقة بالجزائر خلال العهد العثماني، كما عالجها الدكتور محمد دراج في كتاباته، بالاعتماد على ما نقله من المصادر العثمانية، ولايهدف البحث إلى دراسة المصادر العثمانية ذاتيها، بل يركز على القضايا التي طرحها محمد دراج في كتاباته. ويقصد هنا بالجزائر هي الإيالة العثمانية بين القرنين 16 و19، أما المصادر العثمانية هي التي اعتمد عليها محمد دراج في كتاباته.

3. الهدف من الدراسة :

تسعى دراستي هذه إلى إلقاء الضوء على إسهامات الدكتور محمد دراج في كتابة تاريخ الجزائر العثمانية، وإلى إبراز واقع الجزائر العثمانية من خلالها، باعتباره من أبرز الباحثين الذين اشتغلوا على الوثائق والمصادر العثمانية، وسلطوا الضوء على الجوانب السياسية والعسكرية والإدارية للجزائر في تلك الفترة . وتهدف هذه الدراسة إلى التعريف بأهم المصادر العثمانية والمحلية التي تعود إلى الفترة ما بين القرن السادس عشر والتاسع عشر، وإبراز قيمتها التاريخية .

كما تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بأهم مقالات والدراسات التي أنجزها الدكتور محمد دراج والوقوف على القضايا المتعلقة بالجزائر التي تناولها في كتاباته .

4. أهمية الدراسة :

– تكمن أهمية دراستي الموسومة ب الجزائر في المصادر العثمانية من خلال كتابات الدكتور محمد دراج في إبراز أهمية المصادر العثمانية في كتابة تاريخ الجزائر، وفي تسليط الضوء جهود الدكتور في الدراسات التاريخية العثمانية .

– المساهمة في تصحيح بعض التصورات المغلوطة حول الفترة العثمانية بالجزائر، التي روج لها بعض الكتابات الاستشراقية والاستعمارية من خلال ما كتبه محمد دراج .

– وتكمن أهمية الدراسة المعنونة بالجزائر في المصادر العثمانية من خلال كتابات الدكتور محمد دراج، في القيمة العلمية للوثائق الأرشيفية في كتابة تاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية .

– تثمين المصادر العثمانية في الدراسات والأبحاث التاريخية للفترة العثمانية .

5. إشكالية الدراسة :

يرتكز الموضوع على معالجة إشكالية جوهرية ، تتمثل في :

ماهي أهم المصادر المحلية والعثمانية التي أرخت للجزائر خلال العهد العثماني؟ وفيما تتمثل إسهامات الدكتور محمد دراج في كتابة تاريخ الجزائر العثمانية ؟ وما دور الذي لعبه الدكتور محمد دراج في تصحيح بعض المغالطات التي سادت الفترة العثمانية ؟

وتتفرع عنها مجموعة من تساؤلات الفرعية وهي كالآتي :

- ما أهم المصادر العثمانية التي تناولت تاريخ الجزائر العثمانية ، وكيف يمكن الإستفادة منها في فهم الأحداث التي مرت بها الجزائر العثمانية ؟
- ماهي أبرز المصادر المحلية التي تناولت تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني ؟
- ما ملامح المسيرة العلمية والتعلمية التي سلكها الدكتور محمد دراج ؟
- ماهي أبرز مؤلفات الدكتور محمد دراج ، وما القضايا التاريخية التي تناولها من خلالها ؟
- كيف تناول الدكتور محمد دراج قضية الدخول العثماني إلى الجزائر وما أهم الأحداث التي سلط عليها الضوء ؟
- كيف ساهمة كتابات الدكتور محمد دراج في تصحيح بعض التصورات والمغالطات التي سادت الفترة العثمانية في الجزائر ؟

6. منهج الدراسة :

اعتمدت على المنهج التاريخي الوصفي،لوصف هذه الشخصية البارزة ولتتبع سرد الأحداث التاريخية بشكل دقيق ومفصل، وأيضا النهج التحليلي لدراسة وتحليل المصادر التي قمت بالتعريف بها ، و واقع الجزائر خلال العهد العتماني ،الذي يعتبر المنهج الملائم لدراسة المواضيع التاريخية ولتحليلها.

7. الدراسات السابقة :

من بين الدراسات الأكاديمية السابقة :

– دراسة الأستاذة الباحثة رقية شارف : الموسومة بعنوان التاريخ والمؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني وإلى غاية 1267 هـ / 1850 م دراسة وصفية – تحليلية –نقدية – مقارنة مقاربة في المنهج التاريخي، وهي اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، تشمل كل الفترة العثمانية، ولقد افادتني كثيرا في الاطلاع على المؤرخين في القرن السادس عشر والسابع عشر وإنتاجهم والتعريف بالمصادر المحلية ، وبما في ذلك كتاب البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان .

– دراسة رقاب دالية وزايدي عقيلة : الموسومة ب آل بربروس ودورهم في التأسيس والتمكين للجزائر العثمانية 1519 – 1567 م ، وهي مذكرة ماستر في التاريخ الحديث ، توضح دور آل بربروس في تغيير الأحداث التاريخية للجزائر ، والوقوف على أبرز الإنجازات التي قاموا بها ، ولقد أفادتني في تعرف على المواقف المحلية من الوجود العثماني ومن بينها موقف ابن القاضي .

– دراسة أحلام زواقي ويمينة مياسي: الموسومة ب حملة شارلكان على الجزائر 1541م الأسباب والتداعيات " مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث ، تناولت بشكل مفصل أسباب الحملة ومجرياتها ونتائجها على البلدين ، وقد استفدت منها في خاصة في نتائج الحملة على شارلكان .

– ومن بين أهم المراجع التي عدت إليها ،كتاب : الدكتور محمد دراج ، الموسم ب الجزائر في المصادر العثمانية ، وهي مصادر عثمانية ونصوص مترجمة من التركية إلى العربية ، استفدت منه في الفصل الأول في التعريف بالمصادر العثمانية .

8. الخطة المعتمدة في الدراسة :

قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة ، وثلاثة فصول ، وخاتمة ، وذيلتها بملاحق توضيحية ، وجاءت خطة البحث على النحو التالي :

الفصل الأول جاء بعنوان لمحة عن بعض المصادر المحلية والعثمانية خلال العهد العثماني قسمته إلى مباحث ، تطرقت في المبحث الأول إلى نماذج عن الكتابات العثمانية وعرفت بها ، أما المبحث الثاني فخصصته للتعريف ببعض المصادر المحلية ،و المبحث الثالث ، فتناولت فيه : الأرشيف العثماني والأرشيف العثماني الجزائري .

وخصصت الفصل الثاني عن إسهامات الدكتور محمد دراج وتحدثت في المبحث الأول عن السيرة الذاتية للدكتور محمد دراج والمبحث الثاني تطرقت لإنتاجه التأليفي اضافة إلى اسلوبه ، والمبحث الثالث عن مقالاته ومداخلاته

أما الفصل الثالث فتناولت فيه الجزائر العثمانية من خلال كتابات الدكتور محمد دراج تحدت في المبحث الأول عن القضايا المتعلقة بالجزائر العثمانية التي عالجها الدكتور محمد دراج من خلال كتاب الدخول العثماني ودور الإخوة بربروس ثم تطرقت في المبحث الثاني على القضايا المتعلقة بالجزائر العثمانية التي عالجها محمد دراج من خلال كتاب مطارحات في الفكر التاريخي ، والمبحث الثالث تناولت القضايا المتعلقة بالجزائر العثمانية من خلال مقالات الدكتور محمد دراج .

9. عرض نقدي لأهم المصادر والراجع :

أولا : المصادر العربية والمعربة :

- **كتاب : تحفة الكبار في أسفار البحار** للعلامة المؤرخ حاجي خليفة ، فقد تناول المعارك البحرية التي خاضتها الأساطيل العثمانية عبر مختلف البحار خلال القرن 16 وبدايات القرن 17 ، حتى سنة 1066هـ /1656م، وتحليل أسباب الفشل وتقديم حلول لإصلاح البحرية. وسعى إلى رفع الروح المعنوية باستحضاره لأمجاد البحرية العثمانية ، وهو أول كتاب في تاريخ البحرية العثمانية يؤرخ للمعرك البحرية ، ولأهمية البالغة لهذا الكتاب جعلت منه نمودجاً للكتابات العثمانية خلال القرن 17 .

- **كتاب : مذكرات خير الدين بربروس** كتبه خير الدين بربروس بناء على أمر السلطان سليمان القانوني والكتاب يؤرخ للبدايات الأولى من الوجود العثماني في شمال افريقيا وخاصة الجزائر وجهود الإخوة بربروس في طرد الإستعمار الإسباني ، وهو مصدرا مهما كون الأحداث الواردة فيه شهادة حية عايشها خير الدين بنفسه .

- **كتاب : البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان** لإبن مريم التلمساني وهو يؤرخ لأهم الأحداث التي مرت بها تلمسان ويعتبر من أبرز المؤلفات في مجال التراجم، حيث يسلط الضوء على علماء المغرب الأوسط، وخاصة تلمسان. يكتسب هذا الكتاب أهمية كبيرة لكل من يسعى للتعرف على الحياة العلمية في هذه المنطقة، إذ يضم تراجم لأكثر من 182 عالما وفقهيا ومصلحا عاشوا أو مروا بتلمسان . ونظرا لأهميته جعلت منه نمودجًا للكتابات المحلية للقرن 16 م .

- **كتاب : طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر و اسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر** لمؤلفه ابن عودة المزاري يعتبر المخطوط مصدراً مهما وثريا في توثيق الحياة العلمية والدينية والسياسية والاجتماعية في وهران والغرب الجزائري ، كما يؤرخ لقبائل المخزن في الغرب الجزائري، من حيث أصولها، أدوارها السياسية والعسكرية، غير أنه يقال أن كتاب طلوع سعد السعود من أعمال سي محمد بن يوسف الزياني وتوسط به لنيل وظيفة قاضي مقابل تنازل عن عمله لإبن عودة المزاري ، وليست كل المعلومات التي جاء بها في المخطوط صحيحة ، خاصة عندما يؤرخ لبلدان أوروبية .

ثانيا : المراجع

- **كتاب : الدخول العثماني ودور الإخوة بربروس** ، لمؤلفه محمد دراج من تصدير الأستاذ ناصر الدين سعيدوني يعتبر مرجعا مهما تحدث فيه عن أوضاع الدولة العثمانية وعلاقاته الداخلية والخارجية

وتحدث بعدها عن أوضاع أوروبا وأوضاع الأندلس وبداية سقوطها واضافة للأوضاع العامة في بلاد المغرب وتونس وليبيا والجزائر قبيل الدخول العثماني أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، بعدها يدخل في الموضوع المتعلق بدراسته الدخول العثماني يتحدث فيه عن مراحل بسط النفود العثماني ومراحله في الجزائر مبرزا جهود الإخوة بربروس في تثبيت الحكم العثماني في الجزائر . وما يلاحظ في مصادر دراسته اعتماده على الدراسات والوثائق الخاصة بالتاريخ العثماني من أرشيف ومصادر عمل على ترجمتها وتصنيفها وفق ما يخدم عمله .

- **كتاب ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** : للمؤرخ ناصر الدين سعيدوني وهو من المراجع المهمة التي كتبت على تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني فهو يعتبر من أهم الكتب التي عرفت بالمصادر المحلية الجزائرية ، واعتمدت عليه في دراستي في رصيد الوثائق العثمانية المتعلقة بالجانب الإقتصادي

- **كتاب : مطارحات في الفكر التاريخي جدليات التاريخ العثماني والجزائر الحديث** : للمؤلفين محمد دراج وكوكجن قلقان يعد مساهمة علمية ومنهجية قيمة تهدف إلى تسليط الضوء على القضايا الإشكالية في الدراسات التاريخية، مع التركيز على التاريخ العثماني وتاريخ الجزائر في العهد العثماني. يتميز الكتاب بطرحه لمجموعة من الأسئلة الجوهرية حول مفهوم الحقيقة التاريخية، موضوعية الكتابة التاريخية، وأثر غياب المصادر العثمانية على البحث التاريخي. كما يناقش قضايا السيادة والانتماء السياسي، والتحقيب التاريخي، والعلاقة بين الدولة العثمانية والولايات التابعة ، ويصحح بعض المفاهيم الخاطئة التي سادت عن االفترة العثمانية في الجزائر .

10 . الصعوبات :

وجهتني خلال إعداد هذه الدراسة عدة صعوبات، كان من أبرزها محدودية المراجع التي تناولت شخصية الدكتور محمد دراج وأعماله، إضافة إلى عدم توفر كتبه التي رغبت في دراستها، مما أعاق إمكانية الاطلاع المباشر على إنتاجه التأليفي. كما واجهت صعوبة في الحصول على بعض المصادر والمراجع الضرورية، وهو ما أثر على تغطية بعض الجوانب بالشكل المطلوب. ومن بين التحديات أيضا صعوبة ضبط خطة البحث في المراحل الأولى، إلى جانب ضيق الوقت الذي لم يسمح بالتوسع الكافي في بعض المسائل التي كانت تستحق المزيد من الدراسة ز

وقد سعيت من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق إضافة علمية متواضعة، رغم ما قد يشوب العمل من نقائص أو تعذر الوصول إلى بعض المصادر والمراجع ، إلا أني بذلت جهدي قدر المستطاع.

ولا يفوتني أن أتوجه بجزيل الشكر والعرفان لأستاذي المشرف، الأستاذ الدكتور محمد بوبكر السعيد على دعمه وتوجيهاته وثقته، كما أشكر أساتذة قسم التاريخ بجامعة غرداية على دعمهما، وأعضاء لجنة المناقشة على جهدهم في قراءة وتقييم هذا العمل. كما أتقدم بالشكر لكل من قدم لي العون والمساعدة، من قريب أو بعيد.

الفصل الأول:

لمحة عن بعض المصادر العثمانية والمحلية

المبحث الأول : الكتابات العثمانية : نماذج من القرن 16 إلى القرن 19 م .

المبحث الثاني : الكتابات التاريخية المحلية : نماذج من القرن 16 إلى القرن 18م .

المبحث الثالث : الأرشيف العثماني للجزائر في العهد العثماني.

تعتبر الكتابات التاريخية بمختلف أنواعها من أهم الوسائل التي اعتمد عليها المؤرخون في توثيق تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، حيث تنوعت بين كتابات العثمانيين أنفسهم ، وكتابات محلية ، إلى جانب الوثائق العثمانية التي سجلت تفاصيل الحياة الإدارية والسياسية والاقتصادية والعسكرية بدقة. هذا التعدد في الأصول جعل من دراسة هذه المصادر ضرورة لفهم كيفية تشكل الوعي التاريخي حول الجزائر في تلك المرحلة .

يهدف هذا الفصل إلى تتبع نماذج مختارة من هذه المصادر وتحليلها، لفهم مساهمتها في رسم ملامح تاريخ الجزائر العثماني، من خلال رصد موضوعاتها، ومقاصد مؤلفيها، وطبيعة معالجتها للأحداث.

وانطلاقا من ذلك يمكن طرح السؤال الاتي :

ما مدى إسهام الكتابات التاريخية العثمانية والمحلية والوثائق الأرشيفية في توثيق تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني؟

المبحث الأول: نماذج عن المصادر العثمانية .

أولاً : الكتابات التاريخية العثمانية مطلع القرن 16 "كتاب البحرية نموذجاً " :

1. التعريف بالبحار والجغرافي بيري رايس:

محي الدين بيري رايس هو البحار والجغرافي التركي ابن الحاج محمد ،[1] من عائلة قرة مانية (قونية) ،وقد ولد في غاليبولي ،[2] الواقعة على الساحل الغربي لبحر مرمرة ،كانت تعتبر من القواعد البحرية التابعة للدولة العثمانية. لم يعرف تاريخ ولادته بتحديد إلا انه يرجح انه ولد بعد سنة 1465 [3] ،كان دا خبرة واسعة في الملاحة البحرية ورسم الخرائط حيث قام برسم خرائط دقيقة للعديد من السواحل والجزر والموانئ في البحر الأبيض المتوسط .[4]

بدأ بيري رئيس نشاطه البحري في سن مبكرة ، حيث قام بمرافقة عمه أو خاله البحار كمال رئيس ، مما مكنه من التعرف على سواحل وموانئ شرق البحر المتوسط .

في عام 1495 أصدر السلطان العثماني بايزيد الثاني أمرا لكمال رئيس بالإنضمام إلى الأسطول العثماني ، لكي يستفيد من خبرته في تقوية أسطوله فأصبح كمال رئيس أحد كبار قادته.

وفي عام 1499 ، خاض بيري رئيس أولى معاركه البحرية خلال الحرب بين العثمانيين وجمهورية البندقية، حيث صارا قائدا لسفينة حربية ضمن الأسطول العثماني في تلك المواجهة .[5] نجح العثمانيون في نفس

---

[1] حاجي خليفة :**كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون** ، تصحيح :محمد شرف الدين ورفعة بيلك الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت.ص)، مج 1، ص 227.

[2] يلماز اوزتونا :**تاريخ الدولة العثمانية** ، تر: عدنان محمود سلمان، مؤسسة فيصل للتمويل، ط1، تركيا استنبول، 1988، مج 1، ص333.

غاليبولي:كانت شبه جزيرة غاليبولي مقرا لإقامة قبطان باشا أي القائد العام للأسطول العثماني منذ مطلع القرن 14 .كانت غاليبولي خاضعة لسلطة قائد اللواء بأيالة غاليبولي .وفي سنة 1390 أمر السلطان بايزيد الأول أن تؤسس بها ورشة لبناء السفن للمزيد ينظر للكتاب محمد دراج: **الجزائر في المصادر العثمانية دراسة للمصادر ونصوص مترجمة من العثمانية الى ا العربية**،الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر،2018 ،ص31.

[3] محمد دراج:المرجع السابق، ص31.

[4] يلماز اوزتونا : المصدر السابق، ص333.

[5] كوكجن قلقان :"المناطق الغابية والجبلية من خلال "كتاب البحرية " للجغرافي والبحار التركي بيري رئيس"، مجلة الدراسات التاريخية ، الوكالة التركية للتعاون والتنسيق، العدد 02، تركيا، 2023م، ص352.

العام من فتح ليبانتو (إينه بخت)،حيث تمركز أسطولهم هناك خلال فصل الشتاء. وفي سنة 1500، وقع اشتبك بين العثمانيين و البنادقة بالقرب من نافارين ،فأظهر بيري رئيس شجاعته أثناء قيادته لسفينته في المعركة .

وفي عام 1504م قام بالمشاركة مع كمال رئيس في هجومه على جزيرة رودس والجزر التابعة لها. لكن في عام 1511م، وأثناء رحلته من غاليبولي إلى رودس ،تعرضت سفينته لعاصفة قوية فصدمت بصخرة، ما تسبب في غرقها.[1]واستشهد بعد 17 سنة من الجهاد. لم يكن بيري رئيس مع خاله في تلك الرحلة. لكنه شعر بالحزن لفقدانه خاله، وعبر عن مشاعره الحزينة في كتاب "البحرية" .[2]

بعد وفاة كمال رئيس انضم بيري رئيس إلى أسطول يقوده خير الدين بربروس كما ذكر الكاتب جلبي. وخلال تلك الفترة ،سيطر بيري رئيس على سفينة تجارية محملة بالأخشاب وأرسلها إلى إسطنبول ، فكافأه السلطان بمنحه سفينتين ودرعا شرفيا تقديرا لإنجازاته .

استقر بيري رئيس في غاليبولي، وهناك قضى وقته في رسم خريطة عالمية عام 1513،[3]وفي عامي 1516-1517 م، شارك في حملة وجهها السلطان سليم الأول على مصر فأبحر عبر نهر النيل ورسم خريطة له. وبعد دخول مصر تحت الحكم العثماني قام بيري رئيس بتقديم خريطته العالمية التي رسمها عام 1513 إلى السلطان سليم الأول ،الذي مدحه وأظهر إعجابه بها، ونجد بيري رئيس ذكر هذا التقدير من ضمن الدوافع التي جعلته يؤلف كتابه البحرية .[4]

شغل بيري رئيس منصب قبطان لسفينة الأميرالية، وعمل مستشارا خلال إصلاحاته في مصر لسنة واحدة وفي عام 1547م، تم تعينه كقائد لأسطول الهند بدلا من صولاق فرهاد بك،تمكن من استعادة

---

[1] Esiner Özen, "Piri Reis ve Müntahab-ı Kitab-ı Bahriye", Osmanlı Bilim Araştırmalan, sayı VII. C.2, bul 2006 , P 120 ,121 .

[2] نسيبة عبد العزيز الحاج العلاوي: "البحار العثماني محي الدين بيري ريس حياته وجهاده البحري 1465 .1554 "، مجلة التربية والعلم ، جامعة الموصل، العدد 4،(د.م .ص)، 2009، ص79.

[3] تعد الخريطة التي رسمها بيري رئيس أول خريطة عالمية ، التي رُسمت عام 1513 م، من أبرز الأعمال الجغرافية في عصرها، حيث تصور المحيط الاطلسي مع سواحل أوروبا والعالم الجديد و أفريقيا القارية . تم اكتشاف هده خريطة عام 1929 في متحف قصر توبكابي .

[4] Esiner Özen , Ibid , p 120 .

عدن ومسقط من البرتغاليين، و قام بأسر حاميتها بعد مقاومة 18 يوما. ثم توجه إلى شحر وحذرا شيوخ حضرموت من التعاون مع البرتغاليين.[1]

في حملته الثانية عام 1552، وجه بيري ريس هجوما على جزيرة هرمز، بعد أن غادر السويس على رأس أسطول مكون من 30 سفينة، تمكن من الاستحواذ على قلعة مسقط بعد حصار لمدة أسبوع، وقام بأسر قائدها البرتغالي جان دي ليشبوا و128 جنديا. واتجه متقدم نحو جزيرة هرمز، وفرض عليها حصارا في سبتمبر 1552م، لكنه لم يستطع اختراق القلعة الداخلية بسبب صمود الدفاع البرتغالي وقوته . تخوف بيري رايس من وصول الإمداد البرتغالي لدعم الحامية، فانسحب إلى جزيرة قشم، حيث قام بجمع غنائم كبيرة وتوجه إلى البصرة.

لكن قراره بالانسحاب أثار جدلا، وانتشرت شائعات بأنه تلقى رشوة من حكام هرمز، فكانت الفرصة مواتية الى قوباد باشا والي البصرة ، فاستغل هذه الشائعات ورفع شكاوى ضده إلى إسطنبول. ومع تأزم الوضع ، صدر أمر بإعدام بيري ريس في مصر عام 1553م، بأمر من السلطان سليمان القانوني. وانتهت مسيرته البحرية بنهاية مأساوية، برغم من النجاحات التي حققها في توسيع النفوذ العثماني في المحيط الهندي والخليج الفارسي .[2]

إضافة إلى شهرته كقائد بحري، كان سيدي علي ريس عالما بارزا في الملاحة والفلك والجغرافيا البحرية. وقام بتألف الكثير من الكتب التي تناولت هذه العلوم، هذا ما جعل الكاتب جلبي يشهد له ويقول إنه بعد وفاته لم يأت شخص في البحرية العثمانية يمكن مقارنته به.[3]

2. سبب تأليف الكتاب :

ذكر المؤلف في مقدمة كتابه أنه قام بتأليف هذا العمل لتقديمه كهدية للسلطان سليم الأول، لينتفع بما جاء فيه في شتى علوم البحر وفنون الملاحة، وبدافع توثيق أعماله في كتاب يخلد ذكره، ويكون مرجعا مهما لمن بعده .

3. أهمية الكتاب :

[1] ويلماز اوزتونا : المصدر السابق،ص335.

[2] إدريس بوستان وشكيب بن حفري:**على خطا بيري رايس تاريخ الجزائر خلال القرن 16 م من خلال كتاب البحرية** ، تر : سعدية إلهان، سالمات للنشر، أنقرة، 2022، ص32،33.

[3] Syidi Ali Reis, mir'at-ül memalik, NECDET AKYILDIZ. Ankara, P.13

في مقدمة هذا الكتاب تطرق بيري رئيس إلى أهمية كتابه ، و أكد أن كتابه فريد من نوعه ولم يكتب أحد قبله كتاب بهذا الشكل من الدقة و الفائدة في مجال علوم البحر والملاحة .وذكر أنه اعتمد في تأليفه إلى خبرته الشخصية ، فعند زيارته لسواحل البحر الأبيض المتوسط و موانئه وجزره وأماكنه العامرة والمهدمة ، وسجل معالمه البحرية المختلفة ، فجمع ملاحظته الشخصية في توثيق الأحداث واعتمد أيضا على أدوات علمية دقيقة ، مثل أدوات الفرجار وحساب الأميال لرسم الخرائط . مما يجعله من المصدر الموثوقة في علم الملاحة البحرية . [1]

ويعتبر كتاب البحرية من الكتب المهمة وذالك لكون مؤلفه، البحار بيري ريس، أول مسلم يرسم خريطة للعالم في القرن السادس عشر، بحيث قام بوضع خرائطه عامي 1513 و1528. ومما يميز هذا العمل أنه احتوى على خرائط تضمنت القارة الأمريكية ،مع انه شائع في المصادر الغربية أن كريستوف كولومبوس اكتشفها في عام897هـ/ 1942م. ومع ذالك تشير بعض المصادر الإسلامية إلى ان المسلمين هم أول من وصل إلى القارة الأمريكية وذالك في القرن العاشر الميلادي، وهذا ما ورد في كتابات الجغرافيين العرب أمثال المسعودي، والبيروني، والإدريسي، وابن فضل الله العمري.[2] ويعتبر هذا الكتاب مرجعا مهما للملاحة البحرية فهو يمد البحارة بمعلومات عن اتجاهات الرياح وسرعتها، و عن مسار العواصف وأوقاتها، وإلى تعيين الموانئ الآمنة ومواقع النجوم التي تساعدهم في الإبحار. [3]

4. مضمون الكتاب :

بدأ بيري رايس في توجيه ميولاته واهتمامه بعلم الملاحة وتدوين منذ صغره ،بينما كان يرافق خاله كمال ريس ،مما جعله يكتسب خبرة من رحلاته البحرية واستفاد من معرفته في المجال البحري ويقدم ملاحظاته الشخصية وهذا ما دفعه للإعداد كتاب "البحرية" ليصبح دليلا ومرجعا للبحارة العثمانيين الذين يبحرون في البحر الأبيض المتوسط.[4]

---

[1] _Pîrî Reis: Kitâb–ı Bahriyye Denizcilik Kitabı,Baskiya hazirlayan, Yavuz senemoglu,, turkiye, 1973,p27

[2] ودان بوغفالة :"البحار بيري رايس في الدراسات الإستشراقية: كتاب "بحرية "في عرض المؤرخ الفرنسي روبار مونتران "،المجلة الجزائرية للدراسات العثمانية والبحر الأبيض المتوسط،جامعة إبن خلدون، تيارت، ع 1، 30 جوان 2022، ص42 .

[3] محمد دراج : المرجع السابق، ص44.

[4] إدريس بوستان : المرجع السابق، ص26.

ونجد الكاتب قد بدأ كتابه بحمد الله، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وبالدعاء للسلطان سليمان خان بالنصر ولأبنائه بالصحة والعافية ،وللدولة العثمانية بالاستمرار والازدهار حتى يوم الدين. وتناول بعدها عرض موضوع الكتاب، فنجده قد خصص الصفحة الأولى للحديث عن اتجاهات الرياح والعواصف، وتعريف البوصلة والخرائط، وبين مفتاح الخريطة. ثم تطرق بإيجاز إلى بحر الصين والمحيطين الهندي والأطلسي، ونوه إلى دافع من وراء تلك الرحلات الاستكشافية للبرتغاليون وأبرز حملاتهم البحرية. وحينما بدأ بيري رايس في وصفه المفصل للجغرافيا والمناطق التي تطرق لها في كتابه، اعتمد على أسلوب النثر، وذكر السبب في ذلك يتمثل في رغبته في تجنب الإطالة. و افتتح عمله بالمناطق الساحلية الشرقية بداية بالخليج العربي وسواحل شرق إفريقيا، و واصل عرضه الى سواحل المحيط الأطلسي الشرقية وغرب إفريقيا ثم الى بحر إيجة، الذي تطرق إلى جزره وقلاعه وحصونه.

كما تناول جزءا من كتابه بحر الأدرياتيك، وذكر الجزر والسواحل والحصون الواقعة فيه، تلك التابعة للدولة العثمانية أو لجمهورية البندقية والبابوية وغيرهما. وبالنسبة للقسم الثاني للكتاب ركز فيه على سواحل البحر الأبيض المتوسط، وعرض كل من سواحل فرنسا وإسبانيا والمغرب العربي ومصر وبلاد الشام، إضافة للسواحل الجنوبية للأناضول، وينتهي بوصف سواحل وجزر بحر إيجة.[1]

5. السواحل الجزائرية من خلال كتاب البحرية :

خصصا بيري رئيس فصولا هامة من كتابه للحديث عن السواحل الجزائرية،[2] كما شرح بقية سواحل البحر الأبيض المتوسط. انطلق من وصف السواحل الغربية بعدما كان قد انتهى من عرضه للسواحل جنوب إسبانيا وشمال المغرب. قدم بيري رايس وصفا دقيقا للسواحل الجزائرية، متطرقا لأهم مدنها وموانئها كالمرسى الكبير و وهران وتنس إضافة إلى شرشال والجزائر ثم دلس و بجاية وجيجل وعنابة، مع رسمه لخرائط مفصلة تبرز التضاريس والمعالم الدفاعية من قلاع وحصون وأبراج و إضافة إلى الأنهار والخلجان والجزر القريبة.[3]

تطرق إلى مرسى الكبير الذي يعتبر من أكبر الموانئ في المنطقة المغاربية، الذي كان يقع داخل قلعة كانت تحت سيطرة العرب قبل أن يذخلها الإسبان. أما وهران، مع انها من المدن الكبيرة لكنها كانت

[1] محمد دراج : المرجع السابق، ص 42، 43.

[2] _ ينظر للملحق رقم 06 : سواحل مدينة الجزائر ودلس وبجاية من كتاب بحرية لبيري رايس.

[3] محمد دراج : المرجع السابق، ص 53.

تخضع للحكم الإسباني وتخلو من ميناء مناسب، مما كان يفرض على سفنها الرسو خلال فصل الصيف فقط.

تحدث عن مستغانم، التي كانت ضمن القلاع داخلية بالقرب من البحر لكنها لاتملك ميناء يحميها، ووصف تنس،بأنها كانت تتميز بقلعتها التي تقع على مضيق بحري وجزيرة قريبة منها توفر مرسى للسفن. وأنه قبل أن يصل عروج ريس، كانت القلعة ضعيفة أمام الهجمات بسبب غياب سلطة محلية قوية، لكن بعد أن قام العثمانيون بتوطيدها وتحصينها، لم يتجرء الإسبان على مهاجمتها.

وبالنسبة للجزائر نجد بيري رايس يصفها أنها مدينة مقسمة بين جزء ساحلي وآخر مرتفع على هضبة، وهي في صراع دائم مع الإسبان، الذين تمكنوا من احتلال جزيرة صغيرة تقابلها وبنوا عليها حصنا قويا. ثم تطرق إلى دلس، وهي مدينة الساحلية كانت في البداية تابعة لأمراء بجاية، ثم انها دخلت تحت حكم عروج ريس بعد ماتمكن الإسبان من احتلال بجاية .

انتقل إلى وصف مدينة بجاية بأنها جميلة و محاطة بجبال الصنوبر. وهي من أكبر مدن المنطقة ، بحيث قد بلغ عدد منازلها 18 ألفا. والثي استقبال سكانها العثمانيون بحفاوة بعد نبوءة الشيخ محمد التواتي الذي بارك كمال ريس وقدم لهم قطعا من القصب، التي ساعدتهم في الانتصار على الإسبان.[1]

ثانياً : الكتابات التاريخية العثمانية خلال القرن 17 "كتاب تحفة الكبار في أسفار البحار نموذجا"

1. التعريف بالمؤلف :

هو مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، الذي كان يعرف بين علماء البلد باسم كاتب جلبي وعند أهل الديون بحاجي خليفة. ولد في استانبول في شهر دي القعدة عام 1017 هـ .نشأ في بيئة علمية و تلقى تعليمه الأول في القرآن والتجويد،[2] ثم قام بإلتحق بمدرسة أندرون Enderun، التي كانت تقوم بإعداد الكوادر الإدارية والعسكرية في الدولة العثمانية.

بدأ مشواره المهني بالعمل مع والده في ديوان هومايون وكان يشغل منصب محاسب، هذا ما اكسبه خبرة ومعرفة كبيرة في الشؤون المالية والإدارية.[3]

[1] إدريس بوستان : المرجع السابق، ص 63 وهناك ص 77 وهناك ص 105 وهناك ص 127 .

[2] حاجي خليفة : المصدر السابق، ص13 .

[3] محمد دراج : المرجع السابق، ص 120.

ساهم في العديد من حملات عسكرية ، منها حملة ترجان لأخماد ثورة محمد باشا أباضة عام 1623 /1624 م وكان ضمن فرقة السلاحدار. وسنحت له الفرصة لمشاهدة المعركة من مكان مرتفع ودون تفاصيلها ضمن كتاب فذلكة التواريخ ،كما شارك في حملة بغداد عام103 1625 م ، وشهد المعركة من برج مرتفع وشارك في الحصار الذي دام تسعة أشهر . [1] بعد وفاة والده اتجه نحو طلب العلم، فدرس على يد كبار العلماء مثل قاضي زاده، واهتم بالعلوم الدينية والعقلية، خاصة التاريخ والجغرافيا.

من أشهر مؤلفاته:

"كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون "

"ميزان الحق في اختيار الأحق"

"تحفة الكبار في أسفار البحار"

"فذلكة التواريخ "

قام بترجمة العديد من الكتب الأوروبية، مثل "أطلس مينور" عن الجغرافيا، و"تاريخ ملوك النصارى." خصص حياته للبحث والتأليف، وجمع الكتب من مختلف الأماكن، توفي عام 1067هـ/1657م.[2]

2. سبب تأليف الكتاب :

الدافع وراء تأليف حاجي خليفة كتاب تحفة الكبار في أسفار البحار هو الإخفاقات التي تعرض لها الأسطول العثماني في حملة كريت 1055هـ/ 1646م، أراد بذالك تحليل أسباب الفشل وتقديم حلول لإصلاح البحرية. وسعى إلى رفع الروح المعنوية باستحضاره لأمجاد البحرية العثمانية، إضافة إلى تقديم معلومات جغرافية وملاحية، وانتهى بتقديم نصائح للبحارة. وبعد إكماله للكتاب قام بتقديمه، إلى السلطان محمد خان الرابع، للإستفادة من محتواه في إصلاح الأسطول العثماني.[3]

3. أهمية الكتاب :

كتاب تحفة الكبار في أسفار البحار لكاتب حلبي يعتبر من المصدر المهمة في تاريخ البحرية العثمانية، خاصة في المغرب العربي، لكونه يجمع بين التوثيق الرسمي والدقة التاريخية. وتضح أهميته في كون مؤلفه موظفا في الدولة العثمانية وعالما، مما منح الكتاب مصداقية ومعرفة واسعة بمجريات الأحداث. و يتميز

[1] حاجي خليفة : **تحفة الكبار في أسفار البحار**، تح وتر : محمد حرب تسنيم حرب،البشر للثقافة والعلوم، ط1 ،استنبول ، 2017، ص 14، 15 .

[2] نفسه، ص 14- 18 .

[3] نفسه، ص 7، 50 .

بأسلوبه الواضح ومنهجه المنظم، مما يسهل الفهم للباحثين. ولأهمية محتواه تمت ترجمته إلى الإنجليزية من قبل اليونيسكو.[1]

بالإضافة لذالك قدم الكتاب معلومات مهمة في مجالات الجغرافيا والملاحة والتاريخ والبحرية .[2]

4. مضمون الكتاب :

تطرق الكتاب لجغرافية الممالك الأوروبية المجاورة للدولة العثمانية وسواحل البحر الأبيض المتوسط،وقدم لمحة عن تاريخ بعض الدول مثل الأرناؤوط، إيطاليا، فرنسا، وإسبانيا. كما يقدم بعض أمجاد التاريخ البحري العثماني وانتصاراته، وذكر أسباب إخفاقات الأسطول، وعرضه للتدابير والمقترحات اللازمة للتعامل مع التدهور الحاصل في البحرية العثمانية.

وتناول الكتاب الحملات التي خاضتها البحرية العثمانية واستعرض أوضاع العاملين في الترسانة، وتنظيم الأسطول تبعا للقوانين، وأسس المعارك البحرية. كما يبرز أنواع السفن ورجالها، والمستلزمات لإنشاء الأسطول،والتكاليف المرتبطة بذلك،إضافة لذالك الكتاب يقدم معلومات جغرافية و ملاحية، وتاريخية، وبحرية. ويختتمه بفصل يفرده لنصائح التي قدمها للبحارة والمهتمين بشؤون البحر، بهدف توطيد انضباطهم وكفاءتهم في المجال البحري.[3]

5. جهود الإخوة بربروس في تأسيس الحكم العثماني بالجزائر من خلال كتاب تحفة الكبار في أسفار البحار :

عرفت الجزائر مطلع القرن السادس عشر اضطرابات كبيرة بسبب الغزو الإسباني، هذا ما جعل سكانها يستنجدون بالإخوة بربروس، للدفاع عنها وتحرير ثغورها المحتلة ، وهذا ما يبرز مساهمة الإخوة عروج وخير الدين بربروس في التصدي للإسبان وتوطيد الحكم العثماني في الجزائر .

- **الحملات العسكرية لتحرير الثغور المحتلة :**

[1] محمد دراج : المرجع السابق،ص 137، 138 .

[2] حاجي خليفة: **تحفة الكبار في اسفار البحار**، المصدر السابق ، ص7 .

[3] محمد دراج : المرجع السابق،ص7، 8 .

وجه خير الدين بربروس وأخوه عروج حملة بعشر قطع من سفن لاسترجاع قلعة بجاية[1] من الإسبان فاطوقو حصن سيسيل شرشال [2]وفتحوه ، وتركوا به خمسين شخصا وبعض من السفن من أجل حمايته ،ووقع الكثير من الإسبانين في الأسر ، ثم دخلو بجاية وفرضوا حاصرا على أحد حصني بجاية وتمكنو من اقتحامه في اليوم الرابع، وأتيحو لعشرين ألف مقاتل عربي نهب ذالك الحصن ، وقبضوا على خمسمائة شخص ،ثم طوقو الحصن الثاني وبعد عشرين يوما نفد البرود من قصف الحصن ، ولم يتلقوا الإمداد من تونس بعد ما طلبوه ، فداهمهم بإسطول ضخم متشكل بمائتي قطعة بحرية ، ما جعلهم مجبرون على حرق سفنهم والانسحاب برا نحو سيسيل بعد ما جف ماء النهر ، حاملين الأسرى معهم، ثم توجه خير الدين إلى تونس على رأس أربعة سفن ، واشترى أربعة سفن وانضم إليه قور أوغلو بأربع عشرة سفينة، فشكلوا أسطولا من ثمانية وعشرين سفينة و واستولى على 8 سفن محملة بالقمح و12 بالجوخ من القرب من جنوه ، فبعث خير الدين جزءا منها إلى تونس محملة بالبضائع ، ثم عاد للجزائر. بعدما استولى الإسبان على قلعة في الجزيرة أمام حصن الجزائر سجنو سكان كلهم وفرضوا الإتاوات عليهم، ما جعلهم يستنجدون بعروج ويطلبون مساعدته ، وصلته رسالة الأهالي وهو متواجد في سيسيل، فتوجه للجهاد ودخل المدينة دون مقاومة، وأرسل له أخيه خير الدين 280 جنديا. وأثناء تواجده في تونس لتقاسم الغنائم مع قورد أوغلو، وصلت سفن من الباب العالي ، والتحق الأخ إسحاق بسفينته، وتقابلوا في مديللي.

بعد دخول عروج إلى الجزائر غضب الإسبان و القبائل العربية، جهزوا سفن بقوة بحرية متشكلة من 180 قطعة و15 ألف جندي، على رأسها 15 ألف جندي ، وتحركت جنود العرب برا وبحرا وطوقوا مدينة الجزائر، بينما تقدمت القبائل من البر حاربهم عروج وهزمهم، واستولى على 12 ألف من جملهم، ثم تصدى للهجوم الإسباني المكثف على القلعة، وانتصر المسلمون في هذه المعركة .

تمرد حاكما تونس وتلمسان، وحرضا رجال خير الدين (محمد بك وقاضي أوغلو) على العصيان. أرسل أحدهما إلى ملك فاس، فحاصر تلمسان، لكن العرب تصدوا لهم، ففر الأخ إلى وهران، وتوجه مسعود إلى خير الدين، الذي أعانه لاستعادة الحصن. لاحقًا، انقلب مسعود وتحالف مع الإسبان، فأرسل خير

[1] بجاية : مدينة عظيمة اشتهرت بالعلم والعلماء ، احتلها الإسبان في 1510 م، وحررها صالح رايس عام 1555 م .

[2] شرشال : كانت في القديم مدينة كبيرة ومشهورة ولكن بعد ذلك حل بها الدمار والخراب بسبب الإسبان، وشرشال المذكورة موجودة فوق راس صخري عبارة عن قلعة مهدمة ومهجورة . للمزيد ينظر إلى كتاب إدريس بوستان : المرجع السابق، ص 93 .

الدين أسطولًا من 28 سفينة وجيشًا بريًا، فاستولى على حصن مستغانم، ونهب السفن الكافرة، وحرر مسلمي الأندلس.

بعد عودته إلى الجزائر، اضطر خير الدين لمواجهة تمرد عبد الله حاكم تلمسان، الذي تحالف مع الإسبان وقطع الجزية. انتهت المواجهة بانتصار خير الدين وإجبار عبد الله على الصلح ودفع الجزية. كما أخضع أخا قاضي أوغلو، الذي حاول التمرد، وألزمه بدفع تعويضات مالية

عاد عبد الله، أخو مسعود، بجنود خير الدين إلى تلمسان، ففرّ مسعود بعد معركة، وحوصر عبد الله عشرين يومًا. دخل 200 جندي من السلالم وفتحوا الأبواب، ففرّ مسعود مجددًا، ونُصبت الخطبة والسكة باسم السلطان سليمان، وتعيّن عبد الله واليا، وقتل مسعود في السجن بعد أسره.

قاضي أوغلو تمرد من جديد وحاصر الجزائر، بينما واصل الكفار القصف من الجزر. دافع خير الدين ستة أشهر، ثم اضطر قاضي أوغلو للانسحاب. أرسل أخاه فهزم مجددا، واستولى قره حسين على بعض قلاع تونس، لكنه خدع فعادها لأوغلو. لاحقا، تخلى العرب عن خير الدين، وبدأ شيوخهم بمغادرة المدينة.

قام خير الدين الجزائر ببناء حصون جديدة، واستولى على الحصن الإسباني المقابل للمدينة بعد حصار أسبوع، وأسر 500 جندي، ثم دمروه لتحويل الموقع إلى ميناء. قاد حملة بحرية جديدة على الإسبان، وأسر عددًا من المسلمين الأندلسيين، ثم هزم الأسطول الإسباني بقيادة أندريا دوريا [1] .

ثالثاً : الكتابات التاريخية العثمانية خلال القرن الثامن عشر إلى مطلع القرن التاسع عشر "كتاب تاريخ جودت نموذجاً " :

1. التعريف بالمؤلف :

الوزير العلامة أحمد جودت باشا بن اسماعيل بن على بن أحمد بن اسماعيل، ولد في قصبة لونجه بولاية الطونة، نشأ في أسرة مرموقة، حيث كان والده من أعيان بلدته وجده مفتيا. تلقى تعليمه في إسطنبول خلال عهد السلطان محمود خان، فدرس العلوم الشرعية واللغوية و أتقن العربية و التركية، و الفارسية.

[1] حاجي خليفة : **تحفة الكبار في أسفار البحار**، المصدر السابق، ص 86-102 .

– ساهمت جهود الإخوة بربروس بشكل كبير في تحرير الجزائر من الهيمنة الإسبانية، وترسيخ الحكم العثماني فيها، مما جعلها قاعدة قوية للأسطول العثماني في الغرب الإسلامي .

برز ككاتب وشاعر، وله مؤلفات عديدة أبرزها كتابه في التاريخ. وفي شبابه، كتب تعليقات على شافية ابن الحاجب. [1]

بدأ أحمد جودت باشا حياته كرجل دين وعلم، عين قاضيا بعد نجاحه في امتحان القضاء في بلغاريا عام 1844 ،ثم انتقل إلى التدريس في إسطنبول قبل أن يتولى منصب قاضي العسكر في الأناضول. وفي عام 1846م، اختير احمد جودت باشا لمراجعة قوانين الدولة بناء على طلب الصدر الاعظم مصطفى رشيد باشا من مشيخة الإسلام.[2] كما شغل عضوية مجلس المعارف الداخلي ومجلس التنظيمات العالي، حيث ساهم في وضع قوانين الأراضي و تولي القضاء في غلطة تم أصبح مفتشا في البوسنة والهرسك ، حيث نظم الشؤون العسكرية بعد غياب طويل للقوات هناك، ونال أوسمة تقديرية ،منها النيشان العثماني [3]الرتبة الثانية، كما كلف بمهام إصلاحية في أشقودرة وقوزان، ونجح في ضبط الأمن وتنظيم الإدارة . [4]

2. سبب تأليف الكتاب :

إن الدافع وراء تأليف هدا الكتاب هو الرغبة الصادقة في خدمة التاريخ ، ذالك التاريخ الذي ازدان بأخبار السلاطين والحكام العظام، وعلى رأسهم ال عثمان. كما أن المؤلف لم يقدم هذا العمل إلا وفاء وإخلاص لولي نعمته ، السلطان عبد الحميد الثاني، صاحب الخلافة العظمى والسلطنة الكبرى ، الذي أفنى جهوده في حفظ الدولة ورعاية الأمة . ومن هذا المنطلق، جاء هذا الكتاب شاهدا على مجد العثمانيين، ومسعى لإبراز إنجازاتهم، متمني أن ينال القبول، رغم ما قد يعتره من نقص أو تقصي.[5]

3. أهمية الكتاب :

كتاب أحمد جودت باشا مرجع مهم حول الدولة العثمانية، حيث يتميز بأسلوبه السلس ومنهجه النقدي والتحليلي المتأثر بابن خلدون، مما جعله مؤسسا لمدرسة جديدة في التأريخ العثماني. اعتمد

---

[1] أحمد جودت باشا : **تاريخ جودت**، مطبعة الجريدة، بيروت، 1308 هـ، ص 6.

[2] سهام بومنير :" احمد جودت باشا المؤرخ والمصلح العثماني "،رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، جامعة يحي فارس ، مج 1، ع 3، المدية، 30 جوان 2021، ص 4.

[3] النيشان العثماني : هو وسام شرفي أنشئ بأمر من السلطان عبد العزيز الأول في يناير 1862 ، وتم تصنفيه إلى خمس درجات متدرجة في التكريم ، وهي : المرصع، والأولى، والثانية، والثالثة، والرابعة .

[4] أحمد جودت باشا: المصدر السابق ، ص 7 ،8 .

[5] نفسه، ص 4 ،5 .

على مصادر متنوعة، بما في ذالك الوثائق الرسمية والمذكرات وكتابات المؤرخيين الأوروبيين مثل تان وهامر ومونتسكيو، مما منح كتابه الدقة وموضوعية. لم يقتصر على سرد الأحداث، بل حلل أسباب صعود الدولة العثمانية وانحدارها، منتقدا التقليد الأعمى للغرب، ومؤكدا أن الإصلاح يجب أن يكون داخليًا عبر تطوير المؤسسات العثمانية بدلا من إلغائها. كما تناول أوضاع أوروبا و العلاقات الدولية، محاولا كشف السياسات التي أثرت على الدولة العثمانية.[1]

4. مضمون الكتاب :

يتناول كتاب أحمد جودت باشا تاريخ الدولة العثمانية بأسلوب تحليلي، حيث ركز على الأحداث السياسية والعسكرية والاجتماعية التي شهدتها الدولة بين عامي 1774 و1826. قسم الكتاب إلى عدة أقسام زمنية، متناولا العلاقات الدولية والمعاهدات التي عقدتها الدولة العثمانية مع القوى الأجنبية، كما سلط الضوء على الإصلاحات السياسية والإدارية التي سعت إلى تحديث مؤسسات الدولة. واهتم بتوثيق الثورات والتمردات، مثل حركات الاستقلال في البلقان وثورة الوهابيين في نجد والحجاز، إلى جانب التمردات الداخلية كحركة الانكشارية. كما خصّص جزءا كبيرا للحديث عن الشخصيات البارزة التي أثّرت في مجريات الأحداث، مثل محمد علي باشا، نابليون بونابرت، والإمبراطورة كاترينا الثانية. ولم يغفل تأثير الأحداث العالمية الكبربكالثورة الفرنسية وحملات نابليون،على الدولة العثمانية.[2]

5. الجزائر من خلال الكتاب :

لم يخصص أحمد جودت باشا فصولا مستقلة للجزائر، بل تناولها ضمن الأحداث العامة للدولة العثمانية. ركز على أبرز الوقائع التي اعتبرها مهمة، دون التطرق لبعض الحوادث.[3]

تناول جودت أوضاع الجزائر ضمن ما عرف بـ"أوجاق الغرب"، التي ضمت طرابلس الغرب، تونس، والجزائر، ويشير إلى الصراع البحري بين هذه الولايات والدول الأوروبية.

---

[1] محمد دراج : المرجع السابق، ص 183 – 186.

[2] نفسه، ص 187-190.

[3] نفسه، ص194 .

–المصادر العثمانية التي وقع عليها الاختيار لتكون نموذجا لهذه الدراسة ألفها أصحاب مناصب عليا في إدارة الدولة العثمانية، مما يتيح لهم امكانية الإطلاع على معلومات لا يمكن لغيرهم الإطلاع عليها .

استمرت الجزائر في مهاجمة السفن الأوروبية رغم الضغوط الدولية. وفي عام 1816، هاجم الأسطول الإنجليزي والهولندي سواحل الجزائر، ودمر الأسطول الجزائري، مما أجبر السلطات الجزائرية على تقديم تنازلات، منها وقف استرقاق الأوروبيين.[1]

[1] محمد دراج : المرجع السابق، ص197-201

المبحث الثاني : المصادر المحلية

أولاً : الكتابات التاريخية المحلية للقرن 16 م "كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" نموذجاً :

1. التعريف بالمؤلف :

هو عبدالله محمد بن محمد بن أحمد، المعروف بابن مريم الشريف المليتي والمديوني التلمساني،[1] كان مؤرخا وباحثا موسوعيا، نشط في عدة مجالات علمية، وكان من فقهاء المالكية .[2] يرجح أنه ولد في تلمسان خلال القرن العاشر هجري.[3] حيث قضى حياته وتوفي فيها . ترك بصمة واضحة في الفقه والتفسير والتصوف من خلال مجموعة من المؤلفات المتنوعة، من أبرز أعماله "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان"، الذي أتمه عام 1014 هـ، و"غنية المريد لشرح مسائل أبي الوليد"، و"تحفة الأبرار وشعار الأخيار في الوظائف و الإذكار المستحبة في الليل والنهار" .وشرح كتاب "فتح الجليل في أدوية العليل "لعبد الرحمن السنوسي المعروف بالرقعي . و "فتح العلام لشرح النصح التام للخاص والعام" لإبراهيم التازي و"كشف اللباس والتعقيد عن عقيدة أهل التوحيد "و ا"لتعليقة السنية على الأرجوزة القرطبية" ، وشرح" مختصر الصغرى " إضافة إلى تعليق على رسالة خليل الذي ركز فيه على ضبطها وتفسير بعض ألفاظها. كما أنجز شرح المرادية لإبراهيم التازي، وشرع في تفسير لبعض ألفاظ الحكم لكنه لم يُكمله، إلى جانب تأليفه تفسير الحسام حول ترتيب وصيفة التازي وفضل قراءتها. وله أيضا كتاب في الحديث النبوي وحكايات الصالحين.[4]

2. سبب تأليف الكتاب :

---

[1] ابن مريم تلمساني: **البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان** ، طبعه واعتنى بمراجعته محمد بن شنب ، المطبعة الثعالبية ، الجزائر ، 1908 م ، ص5 .

[2] عادل نويهض : **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر** ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ، ط 2 ، لبنان ، 1980 م ، ص 292 .

[3] رقية شارف: **التاريخ والمؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني وإلى غاية 1267هـ / 1850 م دراسة وصفية – تحليلية – نقدية – مقارنة مقاربة في المنهج التاريخي**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر،غير منشورة ، أرزاقي شويتام، جامعة الجزائر -2- أبو القاسم سعدالله، كلية العلوم الإنسانية ، 2016 -2017 م، ص89 .

[4] عادل النويهض : المرجع سابق، ص 292، 293 .

جاء تأليف هذا الكتاب استجابة لطلب أحد الأشخاص الذي كان أشار على ابن مريم بتأليف كتاب يجمع سير أولياء وعلماء تلمسان و أوضح ذالك في مقدمة كتابه بقوله :" السلام عليكم ايها الاخ الاحب في ذات الله تعالى وبركاته فقد طالعت ما اشرتم به علي من ذلك التأليف الابرى المضمن جمع أولياء تلمسان وفقهائها الاحياء منهم والاموات وجمع من كان بها وجوزها وعمالتها واسعفتكم فيما طلبتم نسأله سبحانه وتعالى أن يكمله لكم وأن ينفعكم به خصوصا وينفع به المسلمين عموما "[1]

3. أهمية الكتاب :

كتاب "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" لابن مريم من أبرز المؤلفات في مجال التراجم، حيث يسلط الضوء على علماء المغرب الأوسط، وخاصة تلمسان. يكتسب هذا الكتاب أهمية كبيرة لكل من يسعى للتعرف على الحياة العلمية في هذه المنطقة، إذ يضم تراجم لأكثر من 182 عالما وفقيها ومصلحا عاشوا أو مروا بتلمسان خلال الفترة الممتدة من القرن (6-11 هـ / 12-17 م) يتناول الكتاب بعض مؤلفات هؤلاء العلماء والعلوم التي برزوا فيها، مما يجعله مصدرا يوثق المذاهب الفكرية والدينية التي سادت تلك الحقبة. كما يعكس جانبا مهما من الانتاج الأدبي، سواء في النثر، والشعر، والتاريخ، أو العلوم الدينية مثل الفقه، والحديث، وأصول الفقه، والتصوف.[2]

4. مضمون الكتاب :

يتناول كتاب البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان المعجم الذي يوثق سير العلماء والأولياء والفقهاء وغيرهم ممن كان لهم تأثير في الحياة الدينية والثقافية والفكرية. ونجد التراجم فيه ترتبت ترتيبا أبجديا ألفبائيا مما يسهل الوصول إلى المعلومات، وامتد التأريخ فيه ليشمل الفترة ما بين القرن السادس والحادي عشر للهجرة.

---

[1] ابن مريم التلمساني :المصدر السابق ، ص 5 .

[2] مصطفى شبلاوي ومراد نعيمي: **الحياة العلمية بالمغرب الأوسط من خلال كتاب البستان لابن مريم المديوني (6-11 هـ / 12-17 م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، غير منشورة، عبد العزيز حاج كولة، جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية، كلية العلوم الإنسانيةوالإجتماعية، (2018-2019 م)، ص17 ،18 .

ـــ يلاحظ ان الكتابات التاريخية التي تعود إلى القرن 16 كانت شبه منعدمة ، وهو مايعكس ركودا في حركة التأليف في الجزائر خلال هده المرحلة ، ونفس الملاحظة بالنسبة للقرن 17 م .

اتسمت بعض التراجم بالتفصيل، حيث خصصت صفحات عديدة لبعض الشخصيات البارزة، بينما ذكرت شخصيات أخرى بإيجاز. كما اشتمل الكتاب على جوانب متعلقة بالتصوف وكرامات الأولياء إضافة إلى نقل أقوال العلماء وما قيل فيهم من ثناء.

ثانياً : الكتابات التاريخية المحلية للقرن 17 "منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية نمودجا"

1. التعريف بالمؤلف :

عبد الكريم الفكون هو ابن محمد بن عبد الكريم الفكون التميمي القسنطيني، ينتمي إلى عائلة الفكون ذات التاريخ العريق، والتي تُنسب إلى قبيلة تميم العربية.[1]ولد الفكون في قسنطينة عام 988هـ (1580م)، وكان الابن البكر لوالده محمد ، وسمي على اسم جده الراحل .[2]

تتلمذ الفكون على عدة شيوخ، أبرزهم سليمان القشي في الفقه والعقيدة، عبد العزيز النفاتي في الحساب، محمد الفاسي المغربي في الإسطرلاب، ومحمد التواتي المغربي الذي تأثر به كثيرًا في النحو والحديث والتفسير. كما قرأ في صغره شرح عبد اللطيف المسبح، لكنه لم يكن من تلاميذه المباشرين.[3]

كان عبد الكريم الفكون مدرّسًا وواعظًا، برع في النحو وأجاز تلاميذه، كما تولى إدارة الجامع الكبير وأوقافه قبل أن يرث رسمياً الإمامة والخطابة بعد وفاة والده عام 1045هـ/1635م. في ظل الفوضى السياسية والجفاف، واصل دوره في التدريس ورعاية الأوقاف. كما تولى إمارة الحج للقسنطينية والجزائر بين 1046هـ و1048هـ، مما انشغل به عن التدريس.

ترك إرثا أدبيا غنيا، حيث كتب التقايد والنثر، بالإضافة إلى ديوان شعر تجاوز سبعمائة بيت، غلب عليه المديح الديني. كما ألف عددا من الرسائل والكتب، من أبرزها: فتح اللطيف في شرح أرجوزة المكودي في التصريف، محدد السنان في نحور إخوان الدخان، ومنشور الهداية في كشف حال من ادعى الولاية.[4]

2. سبب تأليف الكتاب :

[1] عبد الكريم فكون : **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والهداية**، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت –لبنا،1987 ،ص 7 .

[2] نفسه، ص 57 .

[3] نفسه، ص 61، 62 .

[4] رقية شارف : المرجع السابق، ص 97.

السبب الرئيسي الذي دفع الفكون إلى تأليف كتابه هو الغيرة على الدين والعلماء والصوفية الحقيقيين من أن ينسب إليهم الجهلة وأهل البدع، ورأى أن فضح هؤلاء المدعين والتحذير منهم نوع من الجهاد في سبيل الله، بل هو "أحدّ من السيف" في مواجهة أعداء الدين. فقد ذكر في نصه:

" ...فشرح الله صدري في أن اعتكف على تقييد يبدي عوازهم، ويفضح أسرارهم، ويكون وسيلة إلى الله في الدنيا والأخرى، لأني غرت على دائرة الكمال من أهل حضرته، وذببت جهدي باللسان والبنان على أهل صفوته، فلا جرم وإن كنت متلوثًا بالخطايا والأوزار... فهذا الجهاد الذي هو أحد من السيف في نحور أعداء الله".[1]

وهذا يؤكد أن الفكون اعتبر كتابه سلاحا فكريا ضد أهل البدع والجهلة الذين تصدروا المشهد الديني، فحرفوا الدين واستغلوا المناصب الشرعية لمصالحهم، بينما تم تهميش العلماء الحقيقيين. ولأنه رأى أن الأمر بلغ حد الفتنة في الدين، اعتبر الكتابة عنهم وكشف زيفهم جهادًا أعظم من القتال بالسيف، لأنه يحمي العقيدة وينير بصيرة المسلمين.

3. أهمية الكتاب :

كتاب منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية للفكون مصدر مهم يؤرخ لدراسة الأوضاع الثقافية والاجتماعية والسياسية في الجزائر خلال القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة (السادس عشر والسابع عشر للميلاد). إذ يعكس دور العلماء ونشاطهم العلمي وعلاقاتهم بالحكام العثمانيين، كما يبرز نفوذ العائلات الكبرى وتأثيرها في الحياة الثقافية من خلال الإشراف على الزوايا والكتاتيب ومراسلات العلماء. ويتناول الكتاب البنية القبلية والعائلات البارزة، موضحا طبيعة السلطة المحلية وعلاقتها بالسكان والعلماء كما يوثق الثورات والتمردات، مثل تمرد يحي الشاوي عام 988هـ / 1545م، وخالد بن نصر قبل 1045هـ / 1635م، وانتفاضة سكان قسنطينة ضد الحامية التركية عام 1575م / 1567هـ، إلى جانب أساليب القمع التي انتهجتها السلطة العثمانية. ونظرًا لقيمته العلمية والتاريخية، استشهد به العديد من الباحثين مثل فايسات (Vayssettes) وشاربينو (Cherbonneau)، كما نقله أبو القاسم الحفناوي في تعريف الخلف برجال السلف، وأشاد به

[1] عبد الكريم الفكون : المصدر السابق، ص 31، 32 .

أبو سالم العياشي وأحمد المقري، مما يؤكد أهميته كوثيقة تاريخية غنية تتيح فهم واقع الجزائر خلال العهد العثماني.[1]

4. مضمون الكتاب :

يقدم كتاب منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية للفكون صورة شاملة عن الحياة الاجتماعية والسياسية في قسنطينة خلال عصره، حيث يتناول علاقات العائلات بالسلطة المحلية والوطنية، والمناصب المخزنية المتاحة للعلماء، إضافة إلى الفتن التي شهدتها المدينة، وامتحانات السلطة للعلماء وأصحاب الوظائف. كما يوجه انتقادات حادة لفئة "الحضر"، متهما إياهم بالنفاق والجهل والتنافس غير الشريف، واعتمادهم على نسب الشرف دون استحقاق حقيقي.

لا يقتصر الكتاب على قسنطينة وحدها، بل يتناول الثورات والاضطرابات في الأرياف، مسلطًا الضوء على القبائل والأعراش الفاعلة مثل غمريان، وريغة، العبابسة، وأولاد عيسى. كما يعرض دور الدراويش والمشعوذين في التحالف مع زعماء القبائل لتحقيق مصالح مشتركة، وما نتج عن ذلك من انتشار العقائد المنحرفة.

إضافة إلى ذالك يناقش الفكون علاقات الجزائر بعلماء المغرب وتونس والمشرق، مبرزا أسباب تنقلهم بين البلدان، سواء للحصول على الجاه والمناصب، أو لتحقيق أهداف سياسية غير معلنة. كما يعرض نماذج من العلماء والصالحين الذين التقاهم أو سمع عنهم، معتبرًا إياهم قدوة، بينما يوجه انتقادات لاذعة للمبتدعة والمتشبهين بالعلماء الذين لا يستحقون مكانتهم. ويتطرق أيضا إلى "إخوان العصر"، أي العلماء والصالحين الذين عايشهم، مقدّما صورة حول الحياة الدينية والفكرية في زمنه.[2]

ثالثا : الكتابات التاريخية المحلية للقرن 18 م "كتاب الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني نموذجاً "

1. التعريف بالمؤلف :

[1] عبد القادر بكاري : "منهجية الكتابات التاريخية عند عبد الكريم الفكون من خلال مؤلفه : منشور الهداية في حال من ادعى العلم والولاية،" العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال إفريقيا، جامعة ابن خلدون، مج 1، ع 01، جانفي 2018 م، ص 133، 134 .

[2] عبد الكريم الفكون : المصدر السابق، ص 16 ،17.

أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، كاتب ومؤرخ جزائري، ينتمي إلى أسرة مجاهدة من بني راشد، إذ كان لعائلته دور بارز في الدفاع عن البلاد، حيث شارك عمه في فتح وهران الأول عام 1120هـ / 1708م.

ولد ابن سحنون في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي ونشأ بمدينة معسكر، تلقى تعليمه على يد الشيخ محمد بن عبد الله الجلالي، متولي المدرسة المحمدية بالمدينة. تميز بمكانته العلمية والإدارية، إذ شغل منصب كاتب لدى الداي محمد البكير، باي الغرب الجزائري بين 1193-1211هـ / 1796-1779م. كما تولى التدريس لطلبة الرباط أثناء حصار الباي لوهران عام 1203هـ / 1789م.

اشتهر بكتابه "الثغر الجماني"، بالإضافة إلى كتاب آخر، يرجح أنه مؤلف أدبي بعنوان "عقود المحاسن"، لكنه لم يتمكن من تقديمه للباي محمد الكبير بسبب الظروف التي حالت دون ذلك.[1]

2. سبب تأليف الكتاب :

جاء تأليف ابن سحنون لكتابه استجابة لرغبة الباي محمد الكبير، الذي كان حريصا على توثيق أعماله وإنجازاته، وخاصة فتح وهران الثاني عام 1792. فقد شجع الباي الأدباء والكتاب على تدوين الأحداث التي شهدها عصره، وكان لابن سحنون دور في هذا التوثيق، حيث وضع كتابه بطلب مباشر من الباي .[2]

3. أهمية الكتاب :

يعد كتاب "الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني " من أهم المصادر التاريخية حول الفتح الثاني لوهران، حيث يسلط الضوء على دور الباي محمد الكبير في استعادة المدينة وتوحيد الجزائر العثمانية. يتميز الكتاب بغناه بالمعلومات حول الحياة السياسية، الاجتماعية، والثقافية في الغرب الجزائري، معتمدا على مصادر موثوقة. كما يبرز الجانب الثقافي من خلال التعريف بالعلماء ومؤلفاتهم، بأسلوب أدبي جذاب

[1] ناصر الدين سعيدوني : **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي " تراجم ومؤرخين ورحالة وجغرافيين** ، دار الغرب الإسلامي،1999،ص 439 .

[2] أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت، ج1، 1998، ص 341 .

يتخلله سجع خفيف وشعر. رغم أهميته كمصدر محلي، إلا أنه لم يتناول التفاصيل العسكرية الإسبانية بشكل موسع، ما يستدعي الرجوع إلى مصادر أخرى لاستكمال الصورة التاريخية.[1]

ولهذا يمكن اعتبار كتاب الثغر الجماني من أهم ما ألف في هذا الحدث التاريخي حول تاريخ الجزائر العثماني ويقول عنه سعد الله :"ويعتبر أحمد بن سحنون من ابرز من خلد فتح وهران الثاني ومناقب الباي محمد الكبير ..."[2]

4. مضمون الكتاب :

يتناول كتاب ابن سحنون الراشدي الفتح الثاني لمدينة وهران، لكنه يتجاوز هذا الحدث ليتجدث عن للأوضاع السياسية والعسكرية والاجتماعية في الجزائر خلال القرن الثامن عشر بشكل مفصل . يستعرض جهود البايات السابقين لمحمد الكبير، مثل شعبان، مصطفى بوشلاغم، والداي محمد بكداش، في محاولاتهم لاستعادة وهران من الإسبان، ثم يركز على دور الباي محمد بن عثمان في تحقيق هذا الهدف، مستعرضًا إنجازاته العسكرية والإدارية، وعلاقاته السياسية مع داي الجزائر، بايات التيطري وقسنطينة، وسلطان المغرب.

كما يتطرق إلى تاريخ وهران منذ تأسيسها، مسلطا الضوء على علمائها مثل إبراهيم التازي ومحمد الهواري، إلى جانب توثيقه لدور العلماء في الرباط والجهاد ضد الإسبان. كما يناقش المؤلف تاريخ الجزائر بشكل عام، ويتناول جهاد الإخوة بربروسة، نجاح خير الدين في توحيد البلاد، والمفاوضات الإسبانية الجزائرية بعد استرجاع وهران.

يتحدث الكتاب على قضايا ثقافية واجتماعية، مثل الفلك، النجوم، الخيل والصيد، إضافة إلى شخصيات تاريخية بارزة مثل صلاح الدين الأيوبي، جنكيز خان، وتيمورلنك. كما يتضمن نقدا لنظام الكهنوت المسيحي، ويعد من أوائل المصادر الجزائرية التي تحدثت عن الثورة الفرنسية، موضحا تداعياتها على الكنيسة والمجتمع.

يختتم الكتاب بالرسالة التي وجهها الباي محمد الكبير إلى الباشا والملوك، يبشرهم فيها باستعادة وهران، مما يعكس أهمية الحدث وتأثيره في المشهد السياسي آنذاك.[3]

---

[1] أحمد سلطاني : "فتح وهران ابن سحنون"، مجلة مالك بن نبي للبحوث والدراسات، جامعة ابن خلدون، مج 2، ع 2، تيارت – الجزائر ، 31 ديسمبر 2020 ، ص55 .

[2] أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ص 342 .

[3] أحمد سلطاني : المرجع السابق، ص 51 ،52.

رابعا : الكتابات التاريخية المحلية للقرن 19م "كتاب طلوع سعد السعود في أخبار وهران نموذجاً"

1.التعريف بالمؤلف :

ابن عودة المزاري هو أحد رجال المخزن في الجزائر خلال القرن التاسع عشر، وهو ابن الحاج محمد المزاري وابن أخ مصطفى بن إسماعيل، اللذين خدما الأمير عبد القادر ثم التحقا بالإدارة الفرنسية سنة 1835م. تولى بدوره وظيفة الآغا لدى الفرنسيين، غير أن تاريخ توليه المنصب، وميلاده ووفاته، تبقى غير معروفة بدقة. وقد خصص المؤلف فصلاً من مخطوطه لسيرته الذاتية، بعد تناوله سيرة والده وعمه، إلا أن الصفحات التي تناولت حياته (من 538 إلى 545) قد بترت عمدا على ما يبدو، ما جعل سيرته غير مكتملة. وتشير الصفحة 546 المتبقية إلى أنه كان أبا لولدين هما إسماعيل والحسين، ويُرجّح أنه توفي بعد سنة 1897م، وربما امتد به العمر إلى مطلع القرن العشرين، دون معرفة دقيقة لمكان وفاته أو دفنه.[1]

2.أهمية الكتاب :

يمثل هذا المخطوط مصدرا مهما في توثيق الحياة العلمية والدينية والسياسية والاجتماعية في وهران والغرب الجزائري عموما ، من القرن الثالث الهجري إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي. يضم عددا كبيرا من التراجم لشخصيات علمية وصوفية عاشت في وهران، سواء ولدت بها أو استوطنتها .

كما يحتوي على تفاصيل دقيقة كمذكرات عن مقاومة الأمير عبد القادر، مما يتيح قراءة جديدة لجهاده، خصوصا مواقفه السياسية والعسكرية، وعلاقاته برجال المخزن والفرنسيين، رغم احتمال تحيز المؤلف بسبب تحوله لصف فرنسا.

يقدم المخطوط توثيقا دقيق لقبائل المخزن في الغرب الجزائري، من حيث أصولها، أدوارها السياسية والعسكرية، مع تأثره بأسلوب ابن خلدون في تدوين شجرات الأنساب. كما يغطّي تطور بايليك الغرب منذ نشأته حتى سقوطه، مركزاً على سياسات البايات، الثورات، التنظيمات، ومواقف السكان من الحكام. ويمتد محتوى المخطوط جغرافياً ليشمل معلومات عن بلدان المغرب، والأندلس، والمشرق، وأوروبا، وآسيا، وأمريكا، وغيرها[2].

---

[1] بن عودة المزاري : **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر و اسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح ودر : يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1409 هـ - 1980 ، ج 1 ، ص 7 .

[2] نفسه، ص 15 -28 .

ويتخلل المخطوط عدد كبير من القصائد الفصيحة والملحونة التي يستشهد بها المؤلف لدعم آرائه أو توضيح الأحداث وهي مأخوذة من مصادر مثل "دليل الحيران" وكتب أبي رأس.

3. مضمون الكتاب :

يسرد المؤلف الآغا بن عودة المزاري، تاريخ مدينة وهران مستعرضا توالي القوى الحاكمة عليها، ابتداء من المغراويين مرورا بالعبيديين، فالدولة العثمانية، وانتهاء بالاحتلال الفرنسي. خصص قسما للأسرة الكابية والبونابرتية، محللا أثرهما على الجزائر، خاصة وهران، إلى جانب تغطية شاملة للمقاومة المحلية والتنظيم الإداري الفرنسي. كما تناول بالتفصيل دخول العثمانيين إلى الجزائر، مشيرا إلى أصولهم، وتتبعًا لحكمهم حتى نهاية العهد العثماني سنة 1830، مع عرض دقيق لأحداث وهران تحت حكم البايات المسراتيين، وثورات الدراويش والتيجانيين، والصراعات مع القوى الأوروبية.

امتد الجزء الأول من المخطوط إلى 317 صفحة، بينما واصل في الجزء الثاني عرض المقاصد اللاحقة، حيث اتسم "المقصد الخامس" باتساع استطراداته لتشمل تاريخ الأندلس والمغرب والمشرق. ومن أبرز ما ورد فيه تأسيس وهران من قبل المغراويين، وتحول بعض أمرائهم إلى المذهب الشيعي، وصولًا إلى حكم الفاطميين وبني يفرن. كما تميز المخطوط بدقة فهارسه وغنى ملاحقه التي شملت أسماء الأعلام، القبائل، والكتب.[1]

[1] بن عودة المزاري:المصدر السابق،ص36 - 37 - 38 .

- ينظر للملحق رقم 3: صفحة الأولى من كتاب طلوع سعد السعود

المبحث الثالث : الأرشيف العثماني بالتركية والأرشيف العثماني الجزائري .

أولاً : الأرشيف العثماني بالتركية :

1. تعريفه :

الأرشيف العثماني أول أرشيف منظم في العالم الإسلامي ويتميز بضخامة محتواه وتنوع وثائقه، مما يجعله سجلا تاريخيا شاملاً للدولة العثمانية التي امتدت أراضيها من أبواب فيينا إلى اليمن، ومن الجزائر إلى العراق. يضم الأرشيف وثائق تغطي 39 دولة، من بينها 19 في الشرق الأوسط، و11 في البلقان، و3 في القوقاز، إضافة إلى بلدان في وسط آسيا، وقبرص، وتركيا، وبلدان المغرب العربي. تشمل الوثائق مجموعة واسعة من السجلات، مثل الرسائل السلطانية التي تملأ الفراغات في التاريخ الدبلوماسي، إلى جانب وثائق تتناول الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصحية للدولة. يقع الأرشيف العثماني التابع لرئاسة مجلس الوزراء في قصر يلدز بإسطنبول،ويعد ثالث أكبر أرشيف في العالم، حيث يضم حوالي 150 مليون وثيقة، لم يصنّف منها سوى 35.% [1]ويتكون هذا الأرشيف من دفاتر وسجلات المؤسسات والتشكيلات المركزية في الدولة العثمانية، مثل الديوان الهمايوني، والباب الدفتري، والباب الأصفي (الباب العالي)، وما يتبع هذه المؤسسات من دوائر وأقلام وإدارات، مما يجعله بمثابة الأرشيف القومي للدولة العثمانية لنوعية المعلومات التي يتضمنها. وإلى جانب الأرشيف العثماني المركزي، يوجد أرشيف السراي المحفوظ في سراي طوب قابي، بالإضافة إلى أرشيف الأوقاف الذي يضم وثائق وسجلات الوقفيات الخاصة بالمؤسسات الخيرية داخل البنية الاجتماعية للمجتمع العثماني، وأرشيف السجلات الشرعية الذي يحتوي على الأحكام التي أصدرها القضاة والإجراءات التي تمت في المحاكم الشرعية وفق ترتيب زمني دقيق. كما يوجد أرشيف الطابو والمساحة الذي يضم دفاتر تحرير حركة تسجيل عقود الأملاك والعقارات والمعاملات الخاصة بها. تحمل هذه الأرشيفات أهمية خاصة، حيث يتميز كل منها بطبيعة فريدة من حيث المادة الأرشيفية التي يحتويها. ونظرًا لأن الأرشيف العثماني الرئيسي يضم ما يزيد على 100 مليون وثيقة، فإنه يعتبر الأرشيف الأم للعهد العثماني، إذ يشمل المادة

[1] حنيفي هلايلي :"مساهمة الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ العلاقات الجزائرية العثمانية في ضوء وثائق خط همايون ودفتر مهم (1519 – 1830) "، الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، مج 9، ع 02، د.م.ص، 30 سبتمبر 2018.ص 132، 133.

الأرشيفية الخاصة بالتشكيلات المركزية في الدولة العثمانية وما يتبعها من دوائر وأقلام مختلفة، ما يجعله مصدرًا لا غنى عنه لدراسة التاريخ العثماني.[1]

2. تصنيفات الدفاتر :

الدفاتر في السجلات العثمانية كانت سجلات توثَّق فيها القرارات والمسائل المحسومة في أقلام الديوان والمالية، وقد ظهرت تقاليد حفظ هذه السجلات منذ بدايات الدولة العثمانية، حيث يعود أقدم دفتر في الأرشيف العثماني إلى أوائل القرن الرابع عشر، مثل دفتر جرد الأراضي لعام 835 هـ (1432 م). ومع توسّع الدولة وتطوّر تنظيماتها، تنوّعت أنواع الدفاتر لتشمل: دفاتر المهمّة (Mühimme Defterleri)[2] التابعة لديوان همايون، ودفاتر الرؤوس (Ruznamçe Defterleri)، ودفاتر التحويل (Tahrir Defterleri)، ودفاتر المحاسبة (Muhasebe Defterleri) الخاصة بدائرة المالية، ودفاتر المقاطعات (Eyalet Defterleri)، ودفاتر الإصلاحات (Islahat Defterleri)، ودفاتر المواجبة (Mevacib Defterleri) المتعلقة بالتنظيم العسكري، ودفاتر الوقف(Vakıf Ruznamçe Defterleri) ، ودفاتر الشكاوى (Şikayet Defterleri) التي ظهرت بعد القرن السابع عشر. كما احتوت المحاكم الشرعية على سجلات تُعرف بسجلات القاضي (Şer'iyye Sicilleri)، حيث كانت توثق فيها الأوامر المركزية والقرارات المحلية. لم يكن لأي حكم أو مرسوم قيمة قانونية ما لم يسجل في هذه الدفاتر، وحتى عند انتقال الإدارة إلى مواقع مختلفة، كانت تُنقل هذه السجلات في صناديق لضمان استمرارية العمل الإداري. وخلال الحملات العسكرية الكبرى، رافق الجيش طاقم من ديوان همايون يحمل هذه الدفاتر لإنجاز الأعمال الإدارية والعسكرية بكفاءة. قبل عصر التنظيمات للمنظمة المركزية العثمانية انقسمت دفاتر الإدارة المركزية إلى فئتين رئيسيتين: دفاتر ديوان همايون (Divan-ı Hümayun

---

[1] نجاتي أقطاش وعصمت بينارق : **الأرشيف العثماني فهرس شامل لوثائق الدولة العثمانية المحفوظة بدار الوثائق التابعة لرئاسة الوزراء باستنبول**، تر: صالح سعداوي، اش وتق:أكمال الدين احسان أوغلي،مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية باستانبول ومركز الوثائق للمخطوطات بالجامعة الأردنية، عمان، 1986 م، ص و،ز .

[2] دفاتر المهمة : هي سجلات رسمية للدولة العثمانية، تضم القرارات الصادرة عن أعلى هيئة في الدولة، المتمثلة في الديوان السلطاني (ديوان همايون). توثق هذه الدفاتر مختلف الأوامر ذات الطابع السياسي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، سواء ما تعلق بمركز الدولة أو بالولايات التابعة لها أو الدول الأجنبية ذات العلاقة معها. وقد تضمنت في بدايتها (قبل 1649م) الفرمانات السلطانية وقرارات الديوان، ثم توسع محتواها لاحقًا ليشمل قرارات التحويل والرسائل والشكاوى وغيرها. وتصدر هذه القرارات باسم السلطان، سواء كان يرأس الديوان بنفسه أو يفوض ذلك للصدر الأعظم أو غيره من كبار المسؤولين. للمزيد ينظر: محمد دراج، **الجزائر في المصادر العثمانية**، ص 205 -223

Defterleri)، التي وثقت القرارات السياسية والقانونية المتعلقة بالأمن والنظام، ودفاتر المالية (Bab-ı Defteri)، التي ركزت على توثيق الشؤون المالية كالجزية والضرائب والمقاطعات.[1]

ثانيا : الأرشيف العثماني الجزائري :

1. التعريف به :

يتكون الأرشيف العثماني الموجود في الجزائر من رصيدين، الرصيد الأول مستودع في مصلحة المخطوطات بالمكتبة الوطنية الجزائرية في حي الحامة في إقليم بلدية الشهيد محمد بلوزداد، والرصيد الثاني مستقر في المركز الوطني للأرشيف الجزائري الكائن في حي بئر خادم في إقليم البلدية الحاملة لنفس الاسم.

– **الرصيد العثماني بالمكتبة الوطنية** : يحتوي على ألف وستمائة واثنتين وأربعين وثيقة (1642) من العهد العثماني، تمثل أربعمائة وثمان وثلاثين وثيقة منها الرصيد القديم بالمكتبة الوطنية بالجزائر، وهي موزعة على خمس مجموعات تشكل كل واحدة منها ملفا واحدا، وهي التي تحمل الأرقام التالية: 1641، 1642، 2316، 1903، 3203. وتمثل ألف وست وثمانون وثيقة الرصيد الجديد الذي حصلت عليه المكتبة الوطنية أو بالأحرى أعيد إليها مؤخرا، وهو رصيد "دلفان"، وهي موزعة على اثني عشر ملفا توجد ضمن خمس مجموعات تحمل الأرقام التالية: 3190 (ملفان)، 3204 (ملفان)، 3205 (ثلاثة ملفات)، 3206 (ثلاثة ملفات)، 3207 (ملفان). وتمثل المائة والعشرون وثيقة الباقية المجموعتين التونسيتين ورقمهما 37 و3180 بالمكتبة الوطنية بتونس.

– **الرصيد العثماني بالمركز الوطني للأرشيف** : صدر قرار رئاسي سنة 1971م يقضي بتأسيس المركز الوطني للدراسات التاريخية، الذي من أهدافه الأساسية جمع كافة أنواع المصادر والوثائق والمحفوظات التي تكون صالحة لإعداد تاريخ عام للجزائر. بناء على هذا الأساس، أرسل المرحوم الشيخ أحمد توفيق المدني بصفة رسمية إلى تركيا كي يجلب من دور وثائقها الغنية بالوثائق العثمانية المتعلقة بتاريخ الجزائر باعتبارها إحدى المصادر الأساسية لكتابة تاريخ الجزائر الحديث، وخاصة فيما يتعلق منه بالفترة العثمانية.تمكن المرحوم من الإتيان بما يقارب أربعة آلاف وثيقة عثمانية خاصة بتاريخ الجزائر أو تاريخ

[1] Yusuf İhsan GENÇ ve diğerleri, **Başbakanlık Osmanlı Arşivi Rehberi**, Başbakanlık Basımevi, İstanbul, 2010. P 3 .

شمال أفريقيا، ووضعها بالمركز الوطني للدراسات التاريخية، المركز الوطني للأرشيف حاليا، لتكون في متناول الباحثين. [1]

2. رصيد الوثائق العثمانية :

تتألف هذه الوثائق من خمسة مجموعات متميزة في موضوعاتها وطبيعة مادتها:

أ. **سجلات بيت المال:** تضم 64 سجلًا محفوظة في 11 علبة، وتتمحور في أغلبها حول وثائق التركات والأملاك، مع وجود قسم منها متعلق بالبابليك.

ب. **دفاتر البابليك:** تحتوي على 386 سجلا محفوظة في 36 علبة، وتتناول قضايا اقتصادية ومسائل اجتماعية وعمليات تجارية، بالإضافة إلى تسجيل الأملاك الموقوفة على المؤسسات الخيرية، وفي مقدمتها الحرمين الشريفين (مكة المكرمة والمدينة المنورة) والجامع الأعظم.[2]

ت. **وثائق المحاكم الشرعية:** الوثائق الصادرة عن المحاكم الشرعية في إقليم الجزائر تشكّل سلسلةZ ، وتشتمل غالبًا على قضايا قضائية تم الفصل فيها ،18[3]تتكون من 152 علبة، بعضها يحمل ترقيمًا مزدوجًا، وتركز على قضايا الأوقاف والملكيات الخاصة، ومعاملات البيع والشراء، والمخاصمات، وإثبات النسب، وتسجيل عقود الزواج والطلاق، وتحديد الصداق أو الإرث أو اللقية أو الشفاعة. تمتد الفترة الزمنية لهذه الوثائق بين عامي 1001 هـ و1272 هـ (1592 - 1856 م).

ث. **الوثائق المصورة:** تشمل نحو ثلاثة آلاف وثيقة جمّعها ورتّبها الأستاذ أحمد توفيق المدني رحمه الله، وهي مستمدة من دور الأرشيفات في إسطنبول، مثل خزانة قصر توبكابي، وخزانة الباب العالي، وخزانة وزارة الخارجية التركية. تعنى هذه الوثائق بالعلاقات الدبلوماسية والمراسلات الرسمية بين الجزائر ومركز الخلافة في إسطنبول.[4]

---

[1] سيد أحمد بن نعماني: دراسة الأرشيف العثماني المحفوظ في الجزائر وثيقة عهد الأمان الجزائر 1748 م نموذجاً،" المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدة، مج 03، ع 05، الجزائر، جوان 2017،ص 218 -222.

[2] ناصر الدين سعيدوني : مكانة مصادر الارشيف الجزائري في إعادة كتابة تاريخ الجزائر العثماني، مجلة الدراسات التاريخية،معهد التاريخ بجامعة الجزائر، ع 5، الجزائر، 1988 م، ص 112، 113.

[3] مصطفى أحمد بن حموش: **فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري**، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء الثراث، ط1، دبي، 2002، ص 18.

[4] ناصر الدين سعيدوني:"مكانة مصادر الارشيف الجزائري في إعادة كتابة تاريخ الجزائر العثماني"، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ بجامعة الجزائر،المرجع السابق، ص113.

ج. **خط همايون** : هي دفاتر خاصة بقلم الديوان الهمايوني تضم قيود الفرمانات والأحكام الصادرة عن السلطان العثماني في مختلف شؤون الدولة، وتعرف أيضا باسم "دفاتر الأمور المهمة" كان الفرمان يصدر بناء على ورقة يحررها الصدر الأعظم حول مسألة معينة بصورة موجزة، أو يصدر مباشرة من السلطان دون تقديم أي شيء، ويسمى هذا النوع الثاني "بياض أوزينة خط همايون" أي "خط همايون على بياض". تحتوي هذه الدفاتر على ما يُعرف بالمواد الدبلوماسية، التي تشمل مراسلات موجهة من السلطان إلى الولاة وحكام الألوية والسناجق والقضاة وغيرهم، لمعالجة قضايا يومية ذات أهمية. كما أن كثيرا من هذه المراسلات جاء في شكل فرمانات وأوامر سلطانية، صدرت ردًا على عرائض وشكاوى موجهة إلى السلطان، والتي تم حفظها أيضا ضمن هذه الدفاتر. ورغم ضياع معظم الوثائق الأصلية، فقد تم نسخ المحفوظ منها في أغلب الأحيان، ويعد خط همايون من أبرز السلاسل الخاصة المنبثقة عن الدفاتر المهمة، نظرا لصدوره المباشر من السلطان، على خلاف غيره من المراسلات التي كانت توزع على الدوائر الحكومية الأخرى.[1]

ثالثاً : أهمية الوثائق العثمانية ودورها في كتابة تاريخ الجزائر :

1. الوثائق العثمانية كمصدر رئيسي لتأريخ للجزائر في العهد العثماني :

تشكل الوثائق العثمانية ركيزة أساسية في دراسة تاريخ الجزائر خلال الفترة التي خضعت فيها للحكم العثماني، حيث توفر مادة أولية ثرية تساعد على إعادة بناء ملامح الحياة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وحتى العسكرية لتلك المرحلة. وقد أتاحت هذه الوثائق فهما لأنماط الإدارة والسلطة، إلى جانب إبرازها لتفاصيل دقيقة عن العلاقات الدولية، والأوضاع السكانية، والتنظيمات الداخلية والخارجية.

فمن الناحية السياسية والإدارية تبرز الوثائق دور السلطان العثماني في تعيين وعزل الباشاوات وفقا لأوامر همايونية، والتدخل المباشر في مكافحة الفساد، وتسوية الخلافات بين الموظفين، والرد على شكاوى السكان ضد رجال الإدارة أو الجنود، وهو ما يعكس مركزية القرار وحرص الدولة العثمانية على بسط سيادتها [2]

[1] مبارك شودار :**أهمية الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ الجزائر الحديث**،المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتجية، السياسية والإقتصادية، ط 1، ألمانيا، 2023، ص40.

[2] محمد بوشنافي :"الوثائق العثمانية وأهميتها في كتابة تاريخ الجزائر أثناء العهد لعثماني"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، جامعة الجيلالي ليابس، ع 09، الجزائر، ديسمبر 2014، ص 296، 297، وهناك ص 300 .

وتوضح الوثائق البنية المؤسسية داخل الجزائر، ومن أبرزها المجلس العلمي الذي ضمّ علماء المذهبين المالكي والحنفي، وتولى معالجة القضايا الاجتماعية والاقتصادية وفق أحكام الشريعة الإسلامية، مع متابعة أحوال أهل الذمة ورجال الدولة، وهو ما يبرز دور العلماء في تسيير شؤون المجتمع [1].

أما على المستوى المالي، فتفصل الوثائق مصادرال دخل في الإيالة،مثل الضرائب (العشر، الزكاة، الجزية)، والغرامات، والجباية القبلية، إلى جانب مداخيل القرصنة البحرية، والهدايا من الدول الأجنبية، والرسوم الجمركية المفروضة على الأسواق . كما تعرض أوجه الإنفاق كرواتب الجند والموظفين، وتجهيز الأسلحة، وصيانة الطرقات والعيون، وتكاليف إرسال الهدايا لإستانبول والحرمين الشريفين، إضافة إلى نفقات بيت المال ومؤسسة الأوقاف.

وتحتل الأملاك العامة حيزا هاما في الوثائق، خاصة ما يتعلق بأملاك الأوقاف الموجهة للحرمين، وأحباس الشرفاء وأهل الأندلس، وممتلكات بيت المال مثل التحصينات والثكنات والمحلات السكنية، مما يعكس الطابع الديني والاجتماعي للممتلكات العامة في تلك الفترة .

اقتصاديا تحتوي الوثائق على النشاط التجاري الواسع الذي ربط الجزائر بموانئ إقليمية وأوروبية كإستانبول، إزمير، دمياط، ومرسيليا، مع التركيز على نظام الجمارك، الميزان التجاري، والواردات والصادرات. كما تتطرق إلى العملة المتداولة، وقضايا ضرب النقود، ومحتوى خزينة الدولة .

أما الزراعة والصناعة، فقد تناولتها الوثائق من زاوية الإنتاج الزراعي، وتعداد قطعان المواشي، وأنواع الحرف والمهن السائدة.

وتكشف الوثائق عن حالة السكان في المدن والأرياف، مشيرة إلى الطوائف المختلفة مثل الأتراك، الكراغلة، الحضر، وسكان القبائل، وعلاقاتهم مع الدولة، سواء عبر المخزن أو الأحلاف

أو كفئات مستقلة، كما تشير إلى الثورات المحلية والأعمال الانتقامية التي نشأت من سوء المعاملة .[2]

من جانب العلاقات الدولية والعسكرية، تتناول الوثائق المعارك البحرية مع السفن الفرنسية، وأسباب رفض الجزائر لشروط الصلح الفرنسية، وتوثيق تأثير الحصار الفرنسي، لا سيما على خطوط الاتصال الخارجية ومصالح الجزائر في موانئ الشرق مثل إزمير والإسكندرية .

---

[1] خليفة حماش : **كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية**، نوميديا للطبعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2012 م، ص16 .

[2] ناصر الدين سعيدوني : **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار البصائر، ط 2 ، الجزائر ، 2009، ص 52 - 57 .

كما توفر الوثائق نظرة على العلاقات الإنسانية والعائلية، من خلال الرسائل المتبادلة بين الجنود العثمانيين المتمركزين في الجزائر وأسرهم في الأناضول، والإجراءات التي سمحت بعودتهم المؤقتة مع ضمان حقوقهم المالية . وتبرز أيضًا اهتمام الدولة بالشؤون الدينية من خلال إرسال "صرة الحرمين"، وتلقي الرسائل من سكان مكة والمدينة لتسجيل أسمائهم ضمن قوائم المستفيدين من الأوقاف الجزائرية هناك. وتكشف وثائق أخرى عن وجود خان الجزائر في مدينة إزمير، والدور الذي لعبه في استقبال الزوار الجزائريين، وتجنيد المتطوعين، وتنظيم الاتصالات مع الجزائر، كما تشير إلى الامتيازات الجمركية التي منحها السلطان لرعايا الجزائر باستثناء القهوة التي خضعت للرسوم العثمانية .

كما ركزت بعض الوثائق على مسألة تجنيد المتطوعين من الأناضول وتحديدًا من إزمير، في ظل تأثير الحصار الفرنسي على هذا النشاط. وتبرز كيف كانت الأوامر السلطانية تضبط عملية التجنيد بما يخدم مصالح الجزائر .[1]

2. أهمية الوثائق العثمانية ودورها في كتابة تاريخ الجزائر :

تعد الوثائق الأرشيفية وخاصة تلك المتعلقة بقسم المراسلات في الأرشيف العثماني الجزائري، من المصادر الأساسية في دراسة التاريخ الجزائري خلال الفترة العثمانية، لما تحتويه من معطيات دقيقة تعكس واقع الحياة الإدارية والسياسية والاجتماعية في تلك المرحلة [2].

وقد تنبه بعض المؤرخين والباحثين في القرنين التاسع عشر والعشرين إلى أهمية هذه الوثائق، فقاموا بمحاولات أولية لفهرستها وتصنيفها، نذكر منهم ألبير ديفو (1850)، ودوني، وأميريث (1921)، وكولومب. غير أن هذه المبادرات لم تُكلّل بالنجاح الكامل، بفعل توجه الإدارة الاستعمارية الفرنسية نحو تهميش هذا النوع من الأرشيفات، وإقصاء كل ما من شأنه إبراز أهمية الفترة العثمانية، وهو ما انعكس على توجهات البحث التاريخي حينها .

واستمر هذا الإقصاء حتى ما بعد الاستقلال، نتيجة لغياب الفهارس الدقيقة والدراسات التحليلية، فضلاً عن صعوبة فهم المصطلحات والرموز الواردة في هذه الوثائق، مما جعل النفاذ إلى مضمونها أمرا معقدا ومجهدا بالنسبة للباحثين.

---

[1] خليفة حماش : المرجع السابق، ص 16 -17 - 18 .

[2] خليفة حماش : **وثائق عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني مراسلات وكلاء الجزائر في الخارج** ، منشورات كلية الاداب والحضارة الإسلامية _جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، ط2 ، الجزائر ، ج1 ، 2016 م ، ص 14.

يشير ناصر الدين سعيدوني إلى أن: "وثائق الأرشيف الجزائري مصدر لا غنى عنه ومادة أساسية للتعرف على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والإدارية والفكرية والثقافية للجزائر في العهد العثماني، شريطة الاعتكاف على قراءتها وبذل الجهد في تحليل مضمونها، وهو ليس بالأمر السهل ولا بالمهمة الهيّنة" [1] تعتبر الوثائق العثمانية مصدرا موثوقا نظرا لكونها أعدت من قبل قضاة وخوجات ومفتين، وبحكم طبيعة وظائفهم التي تقتضي الدقة في التوثيق لخدمة الإدارة أو الجيش، فقد كانوا ملزمين بتقديم معلومات صحيحة.[2]

[1] ناصر الدين سعيدوني: مكانة مصادر الأرشيف في كتابة تاريخ الجزائر"، المرجع السابق، ص 113 ،114.

[2] حبيبة عليليش : "الأرشيف الوطني الجزائري مصدر فريد لدراسة تاريخ الجزائر أبان الفترة العثمانية "،المجلة المغاربية للمخطوطات ، جامعة الجزائر 02، ع 06، جانفي 2018، ص 60.

ومن هنا يمكن القول أن :

– الوثائق والمصادر العثمانية تشكل ركيزة أساسية لفهم تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، لما تحتويه من معطيات دقيقة حول مختلف الجوانب السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، والدينية.

– فقد أظهرت المؤلفات العثمانية مثل كتاب البحرية لبيري رئيس وتحفة الكبار في أسفار البحار لكاتب جلبي مدى اهتمام العثمانيين بتوثيق السواحل والمجال البحري، وهو ما يعكس حرصهم على تأمين النفوذ البحري للجزائر وتعزيزه في المتوسط. كما أن كتاب تاريخ جودت يبرز موقع الجزائر ضمن التحولات الكبرى التي عرفتها الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر، خاصة في ظل التحديات الأوروبية المتزايدة.

– قدمت الكتابات المحلية مثل منشور الهداية للفكون والبستان لابن مريم والثغر الجماني لابن سحنون تصورات داخلية في مجالات الاجتماعية والدينية داخل المجتمع الجزائري، و توثيقها لأحداث سياسية هامة مثل الفتح الثاني لوهران.

– أما الأرشيف العثماني، فيبقى أحد أهم المصادر ، لما يحتويه من وثائق ديوان همايون، السجلات الشرعية، الوقفيات، والوثائق الإدارية والمالية، رغم ما يعتريه من صعوبات في الوصول والفهرسة. هذه الوثائق تتيح قراءة للمختلف الأحداث السياسية والعسكرية والإقتصادية للجزائر خلال العهد العثماني وعلاقاتها الداخلية والخارجية.

الفصل الثاني:

إسهامات الدكتور محمد دراج في الدراسات التاريخية العثمانية

المبحث الأول : السيرة الذاتية للدكتور محمد دراج .

المبحث الثاني : : الإنتاج التأليفي للدكتور محمد دراج .

المبحث الثالث : مقالات ومداخلات الدكتور محمد دراج العلمية .

يعد الدكتور محمد دراج من الأسماء العلمية البارزة في مجال البحث التاريخي، خاصة في ما يتعلق بتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني. فقد ساهم بشكل فعال في إثراء المكتبة التاريخية بمجموعة من المؤلفات الفردية والمشتركة، بالإضافة إلى مقالات علمية ومداخلات أكاديمية تناولت مواضيع عدة حول العلاقات الجزائرية العثمانية، وأهمية الوثائق والمصادر الأصلية في إعادة قراءة هذا التاريخ.

جاءت أعماله متنوعة بين التأليف والترجمة، حيث أولى اهتمام بنقل النصوص العثمانية إلى اللغة العربية، مما أتاح للباحثين الاطلاع على مضامينها دون عائق لغوي. كما تميزت مؤلفاته بأسلوب علمي دقيق يجمع بين التوثيق والتحليل، مع التركيز على إبراز دور الشخصيات التاريخية وأثرها في تطورات المرحلة. إلى جانب ذلك، عرف الدكتور محمد دراج بنشاطه الأكاديمي ضمن عدد من الهيئات العلمية، ما يعكس حضوره الفعال في المجال البحثي .

وانطلاقا من هذا الزخم العلمي والمعرفي للدكتور محمد دراج، نطرح التساؤلات التالية :

ما هي الملامح البارزة في السيرة الذاتية والمسيرة التعليمية والعلمية للدكتور محمد دراج؟

و ما طبيعة إسهاماته في التأليف، سواء من خلال مؤلفاته الفردية أو المشتركة؟

و كيف ساهمت مقالاته ومداخلاته العلمية في إثراء المعرفة التاريخية حول الجزائر في العهد العثماني؟

المبحث الأول : السيرة الذاتية للدكتور محمد دراج

أولاً : سيرة الدكتور محمد دراج

1. السيرة العلمية للدكتور محمد درّاج

بدأ الدكتور محمد دراج [1]مسيرته العلمية بالحصول على شهادة أستاذ في العلوم الاجتماعية من دار المعلمين الوطنية للتعليم التقني بالجزائر سنة 1986 . [2]واصل دراسته في المملكة العربية السعودية، حيث نال ليسانس في الدعوة وأصول الدين من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة 1992، ثم حصل على ماجستير في الدعوة والدراسات الإسلامية من المعهد العالي للدراسات الإسلامية بمكة المكرمة سنة 1995 .[3]

في سنة 2002، اتجه إلى تركيا لدراسة اللغة التركية في قسم اللغات الأجنبية بجامعة إسطنبول، ثم واصل تعليمه في مركز تعليم اللغة التركية للأجانب التابع لجامعة أنقرة في إسطنبول، ما أكسبه معرفة عميقة بالتركية الحديثة والعثمانية. وفي سنة 2006، حصل على دكتوراه في التاريخ والفنون الإسلامية من جامعة مرمرة بإسطنبول، حيث تناولت أطروحته "طبيعة الوجود العثماني بالجزائر مع مطلع القرن السادس عشر".[4]

لم يتوقف طموحه عند هذا الحد، ففي سنة 2012، نال شهادة التأهيل الجامعي في التاريخ الحديث والمعاصر من جامعة الجزائر.[5]

2. المسيرة التعليمية للدكتور محمد دراج:

بدأ الدكتور دراج مسيرته التعليمية كـ أستاذ محاضر (ب) في جامعة محمد بوضياف بالمسيلة بين سنتي 2007 و2009 كما شغل المنصب ذاته في المدرسة الوطنية التحضيرية لدراسات مهندس سنة 2009 .

---

[1] ينظر للملحق رقم 05 : صورة الدكتور محمد دراج .

[2]محمد دراج : أستاذ التعليم العالي بجامعة الجزائر 2، عبر منصة الواتساب، 18 مارس 2025. على الساعة العاشرة مساء .

[3]منصة عبدو بدر الدين، مسارات علمية، https://www.facebook.com/share/v/18u29Njg51 ، بتاريخ 14 رمضان1446 هـ، 22:00.

[4]الصالح بن سالم :ما لاتعرفون عن الدكتور محمد دراج، جريدة البصائر النسخة الإلكترونية، https://elbassair.dz/14713/?amp=1، نشرت بتاريخ 13 جويلية 2021 .

[5]محمد دراج :مقابلة شخصية ، عبر منصة الواتساب .

في سنة 2012 وبعد حصوله على التأهيل الجامعي، تمت ترقيته إلى منصب أستاذ محاضر (أ) في جامعة الجزائر 2، وهو المنصب الذي شغله حتى سنة 2020 [1].

لم تقتصر مسيرته التعليمية على الجزائر فحسب، فقد عمل بين سنتي 2013 و2015 كـ أستاذ مشارك وعضو هيئة التدريس بكلية العلوم الإسلامية في جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية بإسطنبول، ما أتاح له الاحتكاك المباشر بالثقافة الأكاديمية التركية . [2]وفي سنة 2020، ارتقى إلى رتبة أستاذ التعليم العالي بجامعة الجزائر 2، وهو المنصب الذي يشغله حتى الآن . كما عمل بين سنتي 2023 و2024 كـ أستاذ زائر في جامعة يالوا في تركيا .[3]

طوال مسيرته التعليمية، درس الدكتور دراج العديد من الوحدات والمقاييس العلمية، من بينها: تاريخ الدولة العثمانية، الدولة والمجتمع الجزائري في العصر الحديث، قضايا عربية معاصرة، منهجية إعداد المذكرة، نقد المصادر التاريخية، تقنيات البحث التاريخي، الاستشراق التاريخي، اللغة العثمانية، والترجمة من التركية إلى العربية والعكس .

3. العضوية الأكاديمية والعلمية للدكتور محمد دراج :

عرف الدكتور محمد دراج بحضوره البارز في العضوية الأكاديمية من خلال عضويته في العديد من المجالس العلمية والهيئات البحثية، التي يساهم من خلالها في تطوير الدراسات التاريخية وتفعيل العمل الأكاديمي المشترك على المستويين الوطني والدولي. فقد شغل عدة مناصب مرموقة، وكان له دور هام في لجان علمية، بدأت بعضويته في اللجنة العلمية المشرفة على تنظيم الملتقى الدولي الأول حول الأرشيف وأهميته في كتابة تاريخ الجزائر، الذي نظمته جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف سنة 2012 ثم أصبح عضوا في اللجنة العلمية المشرفة على تنظيم الملتقى الدولي الأول حول الأواصر الثقافية والحضارية بين الجزائر وتركيا في الفترة الحديثة والمعاصرة، الذي نظمته جامعة يحي فارس بالمدية في الفترة من 6 إلى 7 ماي 2015. بين عامي 2016 و2021 ساهم الدكتور دراج في تأطير مشاريع دكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث، وتاريخ المغرب العربي الحديث، والظاهرة الاستعمارية في عدة جامعات جزائرية، مثل جامعة الجزائر (2)

---

[1] محمد دراج وكوكجن قالقان :**مطارحات في الفكر التاريخي جدليات التاريخ العثماني والجزائري الحديث**، وسم للمعرفة والثقافة، تركيا، 2023 م، ص 167 .

[2] محمد دراج : مقابلة شخصية ، عبر منصة الواتساب .

[3] محمد دراج وكوكجن قلقان : المرجع السابق، ص 176 .

وجامعة حسيبة بن علي بالشلف .[1] وفي سنة 2017، انضم إلى اللجنة الوطنية الجزائرية المكلفة بوضع برنامج الماستر، تخصص الدولة العثمانية و أصبح عضوا في لجنة التكوين في مرحلة الدكتوراه بجامعتي الجزائر (2) والشلف.[2]

وخلال الفترة من 2020 إلى 2023 شغل عدة عضويات ، منها عضويته في المجلس العلمي للمركز الوطني لدراسات التاريخ العسكري التابع لوزارة الدفاع الوطني الجزائرية ، وعضويته في المجلس العلمي لمركز الأصالة للدراسات والبحوث بالجزائر، حيث تولى رئاسة دائرة الدراسات التاريخية . كما كان عضوًا في هيئة تحرير مجلة الدراسات التاريخية العسكرية الصادرة عن المركز الوطني لدراسات التاريخ العسكري. وفي الفترة من 2021 إلى 2023 شغل منصب عضو في هيئة تحرير مجلة الأصالة للدراسات والبحوث الصادرة عن مركز الأصالة للدراسات والبحوث . وأخيرا، انضم الدكتور محمد دراج سنة 2023 إلى اتحاد المؤرخين العرب ببغداد .

ثانياً : أعمال ومؤلفات الدكتور محمد درّاج:

الدكتور محمد دراج من أبرز الباحثين في التاريخ الجزائري خلال الفترة العثمانية وقد تنوعت أعماله بين التأليف والترجمة والمشاركة في الملتقيات العلمية، ما يعكس اهتمامه بتاريخ الجزائر وعلاقاتها مع الدولة العثمانية. يمكن تصنيف كالتالي :

1. المؤلفات الفردية والمشتركة

قدم الدكتور محمد دراج عددا من المؤلفات التي تناولت مواضيع في التاريخ العثماني والجزائري العثماني، أبرزها:

الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543): نشر باللغتين العربية والتركية، وصدرت طبعته الأخيرة عام 2015 عن شركة الأصالة للنشر والتوزيع بالجزائر.

الجزائر في المصادر العثمانية: صدر عن شركة الأصالة للنشر والتوزيع في الجزائر سنة 2018، ويعد مرجعا هاما في تتبع الإشارات التاريخية الجزائرية في الوثائق العثمانية.

[1] محمد دراج : مقابلة شخصية، عبر منصة الواتساب .

[2] محمد دراج وكوكجن قالقان : المرجع السابق، ص 168 .

مذكرات خير الدين بربروس: قام بترجمة هذا العمل من التركية إلى العربية، وقد طبع عدة مرات، وكان آخرها في إسطنبول عام 2022.[1]

مطارحات في الفكر التاريخي: صدر عن وسم للمعرفة والثقافة في إسطنبول عام 2023.[2]

دفاعا عن المدينة: ترجمة وتعليق على كتاب ناجي كاشف فيجيمان، صدر عن وسم للمعرفة والثقافة في إسطنبول عام 2024.

الجزائر في المصادر العثمانية: شارك في إعداد هذا العمل من خلال مراجعة وتدقيق الترجمة التي قامت بها زينب دراج وعبد الباسط مكي، وصدر عن دار الوراق للدراسات والنشر بالجزائر سنة 2018 .

2. المقالات العلمية :

ساهم الدكتور محمد دراج في إثراء المعرفة التاريخية من خلال نشر مقالات علمية محكمة، منها:

"مذكرات خير الدين بربروس مصدر التاريخ الجزائري العثماني" نشرت في مجلة حولية المؤرخ، العدد 9-10، الجزائر، 2010.

"تأسيس إيالة الجزائر" نشرت في مجلة عصور، العدد 16، الجزائر، 2010.

"قراءة منهجية لكتاب تحفة الكبار في أسفار البحار لكاتب جلبي" نشرت في مجلة الدراسات التاريخية، العدد 13، الجزائر، 2011.

"أوضاع المسلمين في الأندلس عقب سقوط غرناطة" نشرت في مجلة إرسيكا، العدد 9-10، ج 7، إسطنبول، 2017.

"الجزائر في الدراسات الجامعية التركية (1962–2015) دراسة وتقييم نُشرت في مجلة الأصالة للدراسات والبحوث، العدد 04، المجلد 02، السنة 2020.[3]

تدمير قلعة البينيون وأثره في تثبيت الوجود العثماني بالجزائر نشرت ضمن أعمال المؤتمر الدولي حول العلاقات التركية الجزائرية، جامعة إسطنبول، 2012.

"تاريخ اليمن الحديث في المصادر التركية" نشرت ضمن أعمال المؤتمر الدولي الأول حول الحكم العثماني الأول لليمن، جامعة أوشاك، تركيا، 2014. [4]

---

[1] محمد دراج : مقابلة شخصية، عبر منصة الواتساب .

[2] محمد دراج وكوكجن قالقان : المرجع السابق، ص 169.

[3] محمد دراج : مقابلة شخصية، عبر منصة الواتساب

[4] محمد دراج وكوكجن قالقان : المرجع السابق، ص169.

3. المداخلات العلمية :

شارك الدكتور دراج في العديد من الملتقيات العلمية الوطنية والدولية بمداخلات قيمة، منها:

"العلاقات الجزائرية العثمانية في ضوء وثائق أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية" ألقيت في اليوم الدراسي حول العلاقات الجزائرية التركية، المنظم من قبل وكالة التعاون الدولي تيكا بالتعاون مع وزارة الثقافة الجزائرية في 11-12 مارس 2017.

"أهمية الوثائق العثمانية في دراسة تاريخ الأمير عبد القادر" مداخلة قدمت عن بعد في الندوة الدولية حول الأمير عبد القادر، بجامعة سيدي بلعباس، الجزائر، يوم 26 نوفمبر 2020.

"على خطى بيري رئيس تاريخ الجزائر خلال القرن 16م من خلال كتاب بحرية" ألقيت في الملتقى الدولي الرابع حول الموروث المشترك الجزائري-العثماني، الذي نظمته المديرية العامة للأرشيف الوطني من 9 إلى 12 مارس 2022 بالجزائر.

"مفهوم الإيالة والتبعية والاستقلال في سياقها التاريخي" مداخلة تم نقديمها في الملتقى الوطني الثاني حول تاريخ الجزائر الحديث، جامعة 20 أوت 1955 بسكيكدة يوم 25 نوفمبر 2024.

كما أشرف الدكتور دراج على مشاريع علمية كبرى، منها:مشروع "موسوعة أعلام وعلماء الجزائر": يهدف هذا المشروع إلى ترجمة وتوثيق 1000 شخصية جزائرية تاريخية، وهو قيد الإنجاز تحت إشراف مركز الأصالة للدراسات والبحوث بالجزائر. [1]

[1] محمد دراج :مقابلة شخصية ، عبر منصة الواتساب .

المبحث الثاني : الإنتاج التأليفي للدكتور محمد دراج.

أولاً : الكتب التي ألفها :

1. كتاب "الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس "

أ. الوصف الظاهري للكتاب :

يحمل كتاب "الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543)" اسم المؤلف د. محمد دراج، مع تصدير للأستاذ الدكتور ناصر الدين سعيدوني[1]. صدر عن شركة الأصالة للنشر والتوزيع في الجزائر ، ويقع في 413 صفحة. تعود الطبعة الأولى لسنة 1433 هـ - 2012 م. يتميز الغلاف بتصميم يعكس الطابع التاريخي لموضوعه، حيث يظهر في جزئه السفلي رسم لسفن بحرية في إشارة إلى الدور البحري البارز للإخوة بربروس خلال تلك الفترة. العنوان بارز بخط أبيض على خلفية زرقاء داكنة، مع عنوان فرعي باللون الأصفر، بينما كتب اسم المؤلف في الأعلى بخط أصغر.

ب. سبب تأليف الكتاب :

جاء هذا الكتاب ليسلط الضوء على الظروف والملابسات التي أحاطت ببداية الوجود العثماني في غرب البحر المتوسط عامة، والجزائر خاصة، خلال النصف الأول من القرن السادس عشر، مع التركيز على أبرز النتائج المترتبة عن هذا الوجود.

تتناول الدراسة الفترة الممتدة من سنة 1512 إلى 1543، وهي المرحلة الأولى من التواجد العثماني في الجزائر، والتي شهدت أحداثا مفصلية، أبرزها الدور الذي لعبه خير الدين بربروس حتى مغادرته الجزائر واستقراره نهائيا في إستانبول سنة 1543. وقد تم اختيار هذا الإطار الزمني نظرا لأهميته في رسم البدايات الأولى لتواجد العثماني بالجزائر، مع الأمل في أن تشكل هذه الدراسة منطلقا لبحوث لاحقة تتناول المراحل التالية من التاريخ الجزائري الحديث.[2]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني : ناصر الدين سعيدوني مؤرخ جزائري وُلد سنة 1940 بولاية أم البواقي، نشأ في بيئة دينية وعلمية ريفية. درس في معاهد جمعية العلماء المسلمين ثم بجامعة الجزائر، وتحصل على دكتوراه دولة من فرنسا. تخصص في تاريخ الجزائر العثماني، خاصة الجانب الاقتصادي، وكتب أكثر من 30 مؤلفًا أبرزها "النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني". ساهم في تأطير العديد من الطلبة وشارك في مؤتمرات علمية وطنية ودولية.للمزيد ينظر إلى مقال سهيلة أحمد سرير "إسهامات المؤرخ ناصر الدين سعيدوني في كتابة تاريخ الجزائر الإقتصادي خلال العهد العثماني"، المجلة تاريخ العلوم، مج 5، ع 13، جوان 2020، ص 39-396 .

[2] محمد دراج : **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512 –1543)**، الأصالة للنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 2012 م، ص 3 .

ت. أهمية الكتاب :

يكتسب كتاب "الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس" أهمية خاصة في تسليطه الضوء على مرحلة حاسمة من تاريخ الجزائر، من خلال تحليل معمّق للأوضاع الداخلية والخارجية التي مهدت لارتباط الجزائر بالدولة العثمانية في القرن السادس عشر. يتناول الباحث محمد دراج أسباب انهيار الدولة الزيانية وتداعيات الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية، كما يستعرض بالتفصيل دور الإخوة بربروس في التصدي للغزو الإسباني وتأسيس كيان سياسي جديد قائم على التعاون مع الأهالي وشيوخ القبائل والزوايا، ما منح الحكم العثماني طابعًا شرعيًا ساعد في تطور الجزائر وتمايزها السياسي. وتبرز قيمة الكتاب العلمية في اعتماده على مراجع عثمانية نادرة، وتوظيفها بأسلوب أكاديمي قائم على التحليل والمقارنة، ما يجعله مساهمة قيمة في إثراء الدراسات التاريخية الجزائرية والعثمانية.[1]

مرجعا هام جدا خاصة أنه رسالة دكتوراه قدمت إلى جامعة مرمرة إسطنبول ونوقشت سنة 2006 والأهم اجازتها للطبع ككتاب وقدم لها أحد أعمدة التاريخ الحديث للجزائر ناصر الدين سعيدوني .

ث.محتوى الكتاب :

تحدث الكاتب في هذا الكتاب عن التحاق الجزائر بالدولة العثمانية، وعرض صورة متكاملة للخلفية التاريخية والأوضاع الدولية والداخلية التي أثرت على ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية في القرن السادس عشر. قسم الكاتب دراسته إلى بابين رئيسيين، حيث تناول في الباب الأول أوضاع الجزائر قبل اتصالها بالدولة العثمانية، بينما ركز في الباب الثاني على حياة وجهاد الإخوة بربروس وبداية حركة الجهاد البحري في سواحل المغرب العربي، وما نتج عنها من مواجهة مع الإسبان.

تحدث الكاتب في الباب الأول عن الأوضاع التي سبقت دخول الجزائر تحت الحكم العثماني، وقسّمه إلى فصلين رئيسيين:

تناول في الفصل الأول إلى التنافس الحفصي – المريني على الجزائر وأثره في انهيار الدولة الزيانية. كما تناول الصراع على العرش بين أفراد البيت الزياني وأثره في انهيار الدولة الزيانية. بالإضافة إلى ذلك، تحدث عن مناطق النفوذ في الجزائر في مطلع القرن السادس عشر، متناولا الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها البلاد خلال تلك الفترة.

[1] محمد دراج: **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512 –1543)**،المرجع السابق، ص2 ،3 .

أما في الفصل الثاني تناول الكاتب الاحتلال الإسباني لسواحل الجزائر، موضحا مراحل هذا الاحتلال، بدءًا من احتلال المرسى الكبير 1505، ثم خضوع مدينة تنس 1507، واحتلال وهران 1509، واحتلال بجاية 1510، وصولًا إلى خضوع مدينة الجزائر 1511، ومدينة مستغانم1511

كما تحدث الكاتب عن أسباب الاحتلال الإسباني لسواحل الجزائر، والتي قسمها إلى أسباب دينية، أمنية، واقتصادية، وسياسية. ثم انتقل إلى نتائج الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية، حيث تناول النتائج السياسية والاقتصادية لهذا الاحتلال. واختتم هذا الفصل باستعراض ردود الأفعال نحو الاحتلال الإسباني[1]

- أما الباب الثاني، فقد خصصه الكاتب لدراسة الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس في هذا الحدث، وقسّمه إلى فصلين رئيسيين:

في الفصل الأول تطرق الكاتب في هذا الفصل إلى نبذة عن حياة الإخوة بربروس، فتحدث عن عروج بربروس (1470-1518)، وخير الدين بربروس (1472-1543)، وإسحاق رئيس، وإلياس رئيس، مبرزًا دورهم في مقاومة الاحتلال الإسباني.

اما الفصل الثاني تناول الوجود العثماني في غرب البحر المتوسط وظهور الإخوة بربروس في سواحل شمال إفريقيا

تناول الكاتب في هذا الفصل الوجود العثماني في غرب البحر المتوسط وظهور الإخوة بربروس في سواحل شمال إفريقيا، موضحا التحالفات التي أقاموها مع السكان المحليين، وما أسفر عنه ذلك من مواجهة الاحتلال الإسباني وترسيخ الوجود العثماني في الجزائر.[2]

2. كتاب الجزائر في المصادر العثمانية دراسة للمصادر ونصوص مترجمة من التركية العثمانية إلى العربية :

أ. الوصف الظاهري للكتاب:

[1] محمد دراج : **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس**، المرجع السابق، ص 84 – 139 .

[2] نفسه، ص 149 -324 .

- يظهر محمد دراج في كتاب الدخول العثماني دقة تمحيص والبحث واضحة في طرحه للقضايا القابلة للإثراء و التدقيق ولا يمر عليها، طارحًا في ذلك مختلف الأراء ويقابلها ببعضها البعض تم يقدم نتيجة بحثه ورأيه من خلال مقابلة المصادر والدراسات تم يطرح في الأخير نتيجته التي توصل اليها .

كتاب "الجزائر في المصادر العثمانية: دراسة للمصادر ونصوص نموذجية مترجمة من التركية إلى العربية" من تأليف د. محمد دراج، صدر عن دار الأصالة للنشر والتوزيع في الجزائر سنة 2018، ويقع في 286 صفحة. يتميز بغلاف أنيق يحمل طابعًا تاريخيًا، تزينه زخارف عثمانية باللون البنفسجي وخلفية مزخرفة بالذهبي، ما يعكس الطابع العثماني بوضوح. العنوان بارز بخط عربي أنيق، مع إبراز اسم المؤلف ودار النشر بشكل متناسق.

ب.سبب تأليف الكتاب :

سبب تأليف هذا الكتاب هو التعريف بالمصادر التركية العثمانية التي تناولت تاريخ الدولة العثمانية، وتطرقت بشكل عرضي إلى تاريخ الجزائر خلال المرحلة العثمانية.

الدافع الرئيسي وراء هذه الدراسة هو عزوف الكثير من الباحثين عن توظيف المصادر التركية في أبحاثهم حول الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر، مما أدى إلى ظهور قراءتين متباينتين

– القراءة المحلية: اعتمدت على مصادر كتبها شخصيات دينية تفتقر إلى الاحترافية التاريخية، غلب عليها السرد دون نقد أو تمحيص، وركزت على تصوير الجزائر كضحية وتحميل الإدارة العثمانية مسؤولية الأوضاع، مع تهميش دور الزعماء المحليين.

– القراءة الأجنبية: استندت إلى تقارير القناصل والرحالة ومذكرات الأسرى، لكنها افتقرت إلى الحياد والقدرة على فهم السياق المحلي بسبب اختلاف الدين واللغة والثقاف.

ت.أهمية الكتاب :

يكتسب كتاب "الجزائر في المصادر العثمانية" أهمية كبيرة في تسليط الضوء على التاريخ الجزائري من خلال مجموعة من المصادر العثمانية الأصيلة، التي توثق مختلف جوانب الحياة السياسية والعسكرية والإدارية خلال الحقبة العثمانية. ويهدف هذا العمل إلى التعريف بالمصادر التركية التي أُلّفت أساسًا لتأريخ الدولة العثمانية، لكنها تناولت بشكل عرضي محطات مهمة من تاريخ الجزائر في أبعاده المحلي والإقليمي والدولي خلال تلك الفترة.

تكمن أهمية هذا العمل أيضا في تصحيحه للقراءات التاريخية السابقة التي اعتمدت إما على مصادر محلية كتبتها شخصيات دينية تفتقر إلى دقة التوثيق والنقد ، ما أدى إلى تصوير الفترة العثمانية من زاوية

الضحية، أو على مصادر أجنبية مثل مراسلات القناصل والرحالة، التي تفتقر إلى الحياد وتعجز عن فهم الأبعاد الاجتماعية والثقافية المحلية. [1]

ث. محتوى الكتاب :

تحدث الكاتب في الفصل الأول عن "كتاب بحرية" لبيري رئيس، حيث قدم تعريفا بالبحار والجغرافي التركي پيري رئيس وعرض موضوع الكتاب وأهميته، وسبب تأليفه، كما تناول أهم محتوياته ومنهج المؤلف في ترتيبه، واستعرض النسخ المخطوطة وأماكن وجودها، مركزا على السواحل الجزائرية من خلال الكتاب، مع تقديم نصوص نموذجية مترجمة عن الجزائر. أما الفصل الثاني فتناول "مذكرات خير الدين بربروس" من خلال التعريف بالبحار الغازي خير الدين بربروس وشرح اسم الكتاب وسبب تأليفه ومحتواه وموضوعه، مع مناقشة القيمة العلمية والتاريخية للمذكرات، وذكر البيانات البيبلوغرافية للمخطوطات وأماكن وجودها، بالإضافة إلى استعراض الدراسات التي أجريت حولها والمصادر التي أشارت إليها أو اعتمدت عليها، مع التركيز على الترجمات التي تناولتها وتقديم نص نموذجي مترجم عن الجزائر. في الفصل الثالث، تطرق الكاتب إلى كتاب "مجموع منشآت السلاطين" لفريدون أحمد بك[2]، حيث قدّم تمهيدًا عن المؤرخ وأهم مؤلفاته، ثم عرف بالكتاب وسبب تأليفه، موضحًا منهجه وأهميته، مع التركيز على الجزائر في هذا الكتاب وعرض نص نموذجي مترجم عنها. خصّص الفصل الرابع لدراسة أعمال كاتب جلبي من خلال كتابيه "تحفة الكبار في أسفار البحار" و"فذلكة التواريخ". في "تحفة الكبار في أسفار البحار", تناول التعريف بالكتاب وموضوعه وأهميته، وقدم ملاحظات منهجية حوله، مع عرض نص نموذجي عن الجزائر، بينما استعرض في "فذلكة التواريخ" التعريف بالكتاب وموضوعه، وأهم محتوياته ومنهج المؤلف، مع تقديم نصوص نموذجية مترجمة عن الجزائر. تناول الفصل الخامس كتاب "تاريخ جودت" لأحمد جودت باشا، حيث قدم التعريف بالمؤلف وأهم مؤلفاته، واستعرض محتوى الكتاب ومنهجه ومصادره، مع التركيز على الجزائر وعرض نص نموذجي مترجم عنها. أما الفصل السادس فخصص لدراسة الدفاتر المهمة ، حيث قدم تمهيدًا للتعريف بها، مع بيان محتواها وأهميتها في

[1] محمد دراج : **الجزائر في المصادر العثمانية**، المرجع السابق، ص 13 ،14 .

[2] فريدون أحمد بك : فريدون أحمد بك مؤرخ وإداري عثماني في القرن 16، تولى مناصب عليا أبرزها نيشانجي في الديوان السلطاني. لمع في عهد السلطان سليم الثاني، وتراجعت مكانته في عهد مراد الثالث. من أهم مؤلفاته: مجموع منشآت السلاطين، نزهة أسرار الأخيار، وقانوننامه فريدون بك.للمزيد ينظر الى كتاب محمد دراج : **الجزائر في المصادر العثمانية**، المرجع السابق،ص 101 – 113.

الدراسات المتعلقة بالمرحلة العثمانية، بالإضافة إلى استعراض بعض الجوانب التقنية لأنواعها من حيث جهة صدورها وتناول كشافاتها وفهارسها وعددها، مع قراءة نموذجية لبعضها وعرض صيغة الخطاب في الأوامر السلطانية، وتقديم مرسوم سلطاني نموذجي ورد باللغة العربية. في الفصل السابع، تعمق الكاتب في دراسة العلاقات العثمانية الجزائرية في ضوء وثائق أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية، حيث استعرض مجالات العلاقات بين الدولة العثمانية والجزائر التي تناولتها هذه الوثائق. خُصّص الفصل الثامن لدراسة الجزائر في الرسائل الجامعية التركية، حيث قدم تمهيدًا حول استئناف الدراسات الجامعية الخاصة بالجزائر في تركيا بعد 36 سنة من الانقطاع، مع عرض ملاحظات هامة حول الرسائل التي نوقشت في الجامعات التركية، وقراءة مجالات الدراسات التاريخية حول الجزائر، موضحًا أسباب وخلفيات قلة الدراسات الخاصة بالجزائر في تلك الجامعات.

3. كتاب مطارحات في الفكر التاريخي جدليات التاريخ العثماني والجزائري الحديث

أ. الوصف الظاهري للكتاب :

الكتاب يحمل عنوان "مطارحات في الفكر التاريخي: جدليات التاريخ العثماني والجزائري الحديث"، من تأليف محمد دراج وكوكجن قالقان[1]. صدر عن دار "وسم للمعرفة والثقافة" في إسطنبول، تركيا، سنة 2023 في طبعته الأولى، ويقع في 171 صفحة. الغلاف يحمل تصميماً بسيطاً وأنيقاً، تتوسطه زخرفة ذهبية مستوحاة من الفن الإسلامي، مع كتابة العنوان بالخط العربي التقليدي بلون ذهبي يبرز بوضوح على الخلفية الفاتحة.

ب.سبب تأليف الكتاب :

جاء تأليف هذا الكتاب بهدف تسليط الضوء على الإشكاليات المفاهيمية والمنهجية التي تعاني منها الدراسات التاريخية، خصوصا فيما يتعلق بتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني. يسعى هذا العمل إلى تحريك المياه الراكدة في النقاش العلمي حول مفاهيم محورية مثل السيادة، الدولة، والتحقيب .[2] مع الدعوة إلى التحرر من التأثير الكبير للمصادر الغربية التي شكلت أساس الكثير من القناعات التاريخية لدى بعض الباحثين. كما يهدف الكتاب إلى تذكير القارئ بالقواعد المنهجية الضرورية لفهم التاريخ ،

[1] كوكجن قالقان: ولد ونشأ في ولاية أرضروم بشرق تركيا، انهى مرحلة الليسانس في جامعة أنقرة، والماستر ودكتوراه بمعهد العلوم الاجتماعية بجامعة أتاتورك بأرضروم، وهو باحث متمكن في العديد من اللغات " التركية و الانجليزية والروسية والصربية والعربية، ترتكز بحوته العلمية الدراسات التاريخية الاسلامية والعثمانية. للمزيد ينظر محمد دراج وكوكجن قالقان: المرجع السابق، ص 171.

[2] نفسه ، ص 8

ودعوة الباحثين لإعادة النظر في المخرجات العلمية الناتجة عن تلك الاختلالات المنهجية، كما يهدف الكتاب إلى المساهمة في تحريك المياه الراكدة بعيدا عن الكتابة النمطية، وأن يساعد القارئ في فهم تاريخ بلاده وأمته، مع التأكيد على أهمية استحضار القواعد المنهجية عند قراءة أي مرجع تاريخي .[1] جيث يقول : "... إن هدا الكتاب يريد أن يوجه أنظار القراء العامة والباحثين المختصين خاصة ، إلى أن المشكلة القائمة في الدراسات التاريخية تتعلق في جزء منها بالمفاهيم ، وفي جزء أخر بمنهج تناول وعرض هده المفاهيم ."[2]

ت.أهمية الكتاب :

كتاب "مطارحات في الفكر التاريخي" يعد مساهمة علمية ومنهجية قيمة تهدف إلى تسليط الضوء على القضايا الإشكالية في الدراسات التاريخية، مع التركيز على التاريخ العثماني وتاريخ الجزائر في العهد العثماني. يتميز الكتاب بطرحه لمجموعة من الأسئلة الجوهرية حول مفهوم الحقيقة التاريخية، موضوعية الكتابة التاريخية، وأثر غياب المصادر العثمانية على البحث التاريخي. كما يناقش قضايا السيادة والانتماء السياسي، والتحقيب التاريخي، والعلاقة بين الدولة العثمانية والولايات التابعة لها. من خلال هذه المطارحات، يدعو الكتاب الباحثين والقراء إلى إعادة قراءة التاريخ بعيدًا عن الأحكام المسبقة، مع الالتزام بقواعد المنهج العلمي في التعامل مع المصادر.[3]

ث.محتوى الكتاب :

تحدث الكاتب في القسم الأول عن القواعد المنهجية الأساسية التي تساعد القارئ على كيفية التعامل مع المعلومات التاريخية التي تزخر بها مختلف المصادر والمراجع، معتبرًا أنها تصلح لكل الدراسات التاريخية بغض النظر عن الزمان والمكان. أما القسم الثاني، فقد خصصه للإجابة على بعض التساؤلات التي يكثر حولها الجدل والمتعلقة بتاريخ الدولة العثمانية بشكل عام، وهدف من خلاله إلى تمكين القارئ من استيعاب بعض السياسات التي اعتُبرت بمثابة ثوابت لم تتغير طيلة التاريخ العثماني، بعيدا عن أي توجيه إيديولوجي أو تأويل للأحداث وفق قناعات سياسية وفكرية حديثة. في حين خصص القسم الثالث لمناقشة بعض القضايا المرتبطة بتاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية، وهي قضايا ما تزال محل

[1] محمد دراج وكوكجن قالقان: المرجع السابق، ص 16 .

[2] نفسه، ص 7،8 .

[3] نفسه، ص 8 وهناك 13 وهناك 16 .

جدل بين المهتمين بتاريخ الجزائر. وقد أكد الكاتب أن الأفكار المطروحة تعبر عن وجهة نظره، دون إلزام القارئ بها، ساعيا من خلال هذا القسم إلى الدعوة لإعادة قراءة وتقييم تاريخ الجزائر في ضوء مصادر لم تكن متاحة لمن كتبوا عن هذا التاريخ منذ مطلع القرن الماضي، مع التحرر من الاعتماد المفرط على المصادر الغربية التي ما زالت تؤثر على كثير من القناعات التاريخية. [1]

ثانيا: الكتب التي ترجمها محمد دراج :

1. كتاب مذكرات خير الدين بربروس :

أ. الوصف الظاهري للكتاب :

للكتاب الكتاب بعنوان "مذكرات خير الدين بربروس"، وهو من ترجمة وتعليق الدكتور محمد دراج. صدر عن دار "الأصالة للنشر والتوزيع" في طبعته الثانية المصححة والمزيدة سنة 1434 هـ - 2013م، ويقع في 196 صفحة. يتضمن الكتاب مقدمتين، واحدة للطبعة الأولى وأخرى للطبعة الثانية، ويُظهر على غلافه تمثالا لخير الدين بربروس يحمل راية، مع خلفية بحرية تحتوي على سفن ومعارك بحرية، مما يعكس الطابع التاريخي والبحري.

ب.سبب تأليف الكتاب :

الهدف من تأليف الكتاب هو تسليط الضوء على الأحداث التي شارك فيها خير الدين بربروس بنفسه أو قادها، مع إبراز دوره في الدفاع عن الجزائر ومواجهة الإسبان. يسعى بربروس من خلال هذه المذكرات إلى نقل تفاصيل معاركه وحماسته الشديدة أثناء خوضها، وجعل القارئ يتفاعل مع انتصاراته وهزائم أعدائه. كما يهدف إلى تبرير مواقفه وقراراته، وتقديم نفسه كنموذج للمجاهد الذي يدافع عن وطنه ودينه، ويضع مصلحة الأمة فوق مصلحته الشخصية.

الكتاب أيضا يعكس الصراع العقائدي في تلك الفترة بين المسلمين والمسيحيين، ويبرز القيم السائدة آنذاك من جهاد وشهادة، مع توثيق الجرائم الإسبانية في الجزائر والمغرب العربي عموما.[2]

ت.أهمية المذكرات :

تعتبر مذكرات خير الدين بربروس ذات قيمة علمية وتاريخية بالغة، حيث تشكل مصدرا أصيلا لتاريخ تلك المرحلة، بالنظر إلى كونها شهادة مباشرة لأحد صناع الأحداث. ورغم الطابع الذاتي للمذكرات

[1] محمد دراج وكوكجن قالقان: المرجع السابق، ص 7-16.

[2] خير الدين بربروس: **مذكرات خير الدين بربروس**، تر و تع: محمد دراج، الأصالة للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر،2013م، ص6.

وافتقارها أحيانا إلى الحياد، فإنها تكتسب أهميتها من توثيقها لجملة من التفاصيل الدقيقة المتعلقة بالصراعات بين الدولة العثمانية وإسبانيا وحلفائها من القوى الأوروبية، وهي تفاصيل نادرة الوجود في المصادر الأخرى.[1]

تتضمن مذكرات خير الدين بربروس معلومات نادرة يصعب العثور عليها في غيرها من المصادر، سواء العربية أو التركية أو الأجنبية، مما يعزز من قيمتها التاريخية. فإلى جانب التفاصيل الدقيقة التي يوردها حول الأحداث، يكشف خير الدين عن وقائع فريدة، مثل رغبته في غزو القارة الأمريكية واستئذانه الصدر الأعظم إبراهيم باشا بذلك خلال لقائهما في حلب. كما تظهر المذكرات وعيه بالمجازر التي ارتكبها الإسبان ضد السكان الأصليين في أمريكا، من خلال سخريته من أندريا دوريا ومحاولته الفاشلة لاحتلال الجزائر، حيث شبه الجزائر بالعالم الجديد الذي اعتقد الإسبان أنهم سيبيدون أهله كما فعلوا بالهنود الحمر.

وتبرز المذكرات أيضا أحد الأهداف الاستراتيجية الكبرى للدولة العثمانية، والمتمثل في نية السلطان سليمان القانوني غزو إسبانيا وفتحها مجددًا، وهو ما دفعه إلى استدعاء خير الدين إلى إسطنبول للتشاور معه قبل أن يقرر تعيينه قائدًا عامًا للأسطول العثماني.[2]

ث.محتوى المذكرات:

على عكس ما قد يتوقعه البعض، لا تركز هذه المذكرات على الحياة الشخصية لخير الدين بربروس، بل تتمحور حول مسيرته العسكرية والبحرية، مقدمة سردًا تفصيليًا للأحداث السياسية والعسكرية التي شهدها. يغيب الجانب الشخصي إلى حد كبير، ليحل محله توثيق دقيق للمعارك والتحالفات والصراعات التي خاضها ضد القوى الأوروبية، خاصة الإسبان.يعرض خير الدين في مذكراته تفاصيل الحروب التي خاضها، من حصار الجزائر إلى المواجهات المستمرة مع الإسبان، كما يسرد تطوره في المناصب العسكرية حتى أصبح قائدا عاما للأسطول العثماني تحت لقب "قبطان داريا ".

تسلط المذكرات الضوء على المشهد السياسي في المنطقة، متناولة دور السكان المحليين في دعم العثمانيين أو مقاومتهم، إلى جانب التحالفات والمواجهات مع القوى المختلفة، مثل ثورة ابن القاضي وخيانات

[1] محمد دراج : "مذكرات خير الدين بربروس: حقيقتها وأهميتها وقيمتها التاريخية "، مجلة حولية المؤرخ، اتحاد المؤرخين الجزائريين، ع : 9 – 10، الجزائر، 2010، ص 7.

[2] خير الدين بربروس: المصدر السابق، ص 15 ، 16.

بعض القادة المحليين. كما تتطرق إلى محطات رئيسية، مثل السيطرة العثمانية على تلمسان، ومعركة بروزة الحاسمة، ومحاولات الإمبراطور شارلكان استمالة خير الدين إلى جانبه.[1]

2. كتاب دفاعاً عن المدينة :

أ. الوصف الظاهري للكتاب:

يحمل الكتاب عنوان دفاعا عن المدينة، وهو عبارة عن يوميات ميرالاي ناجي كاشف فيجيمان، ضابط المخابرات العثمانية في الحجاز، التي توثق حصار المدينة المنورة خلال الحرب العالمية الأولى تحت قيادة فريق فخر الدين باشا. تمت ترجمته من التركية بواسطة محمد دراج، وصدر عن مكتبة وسم عام 2024م. أما الغلاف، فيتميز بتصميم تاريخي يعكس مضمون الكتاب، حيث يتصدره فخر الدين باشا بزيه العسكري العثماني، وخلفه شعار الدولة العثمانية . كما تظهر صور شخصيات محلية في الأسفل، مع خلفية تجسد معالم المدينة المنورة.

ب.سبب تأليف الكتاب :

لم يصرح المؤلف في كتابه لسبب تأليف الكتاب ، لكن من خلال محتواه يتبين أنه أراد توثيق تجربته الشخصية وشهادته على الأحداث التي عاشها ، و خاصة تلك المتعلقة بمنطقة الحجاز والمدينة المنورة خلال فترة الإحتلال وبالإضافة إلى معاناته في فترة الإعتقال وما تلاها من استسلام القوات العثمانية.[2]

ت. أهمية الكتاب :

تكتسب المذكرات واليوميات أهمية خاصة في كتابة التاريخ، لأنها لا تعتبر مجرد تسجيلات ذاتية، بل تعكس معايشة حقيقية للأحداث من قبل أشخاص تأثروا بها ضمن سياقاتهم الفكرية والاجتماعية. ومن هنا تبرز قيمة يوميات الضابط العثماني ناجي كاشف حول الدفاع عن المدينة المنورة أثناء الحرب العالمية الأولى، والتي ترجمها إلى العربية الدكتور محمد دراج، إذ تتيح للقارئ العربي الاطلاع على رؤية

---

[1] خير الدين بربروس: المصدر السابق، ص 11-14 .

[2] محمد دراج : ملخص المحاضرة التي ألقاها الأستاذ الدكتور محمد دراج في الندوة الشهرية التي ينظمها ملاكز الأصالة للدراسات والبحوث كانت الندوة بعنوان " التعريف بكتاب دفاعا عن المدينة ، https://www.facebook.com/61564321660129/posts/pfbid02TfrVLMfiDQgmZBi7kt68T3opfrudDVjpU751ydT7jGqTWHtdF1EhTk9JeGAhyyn9l/?app=fbl، الفيسوك ،7 نوفمبر 2024 م .

عثمانية داخلية خلال لحظة مفصلية من التاريخ العثماني والعربي، تميزت بانحسار الدولة العثمانية وصعود النزعات القومية.

تبرز أهمية هذه اليوميات في كونها تقدم وجهة نظر مغايرة لما رسخته بعض الكتابات التقليدية، وتسلط الضوء على الجدل القائم حول طبيعة الوجود العثماني في البلاد العربية، وتفكك الروابط بين المركز العثماني والمجال العربي. كما تساهم في فهم تشكل الرؤية الوطنية في تركيا الحديثة والدول العربية، في ظل التحديات التي فرضها الاستعمار الأوروبي.[1]

ث.محتوى الكتاب :

يتناول الكتاب وقائع الحرب التي قادها فخر الدين باشا في المدينة المنورة خلال الحرب العالمية الأولى، مركّزًا على مقاومته لقوات الشريف حسين المدعومة من بريطانيا، ودور خط سكة الحجاز في الإمدادات العسكرية. يعرض الكتاب خيانة الشريف حسين وأبنائه، والتخريب البريطاني المتعمد لخط السكة، إضافة إلى الحصار الذي أدى إلى مجاعة شديدة وأوضاع إنسانية مأساوية في المدينة.

كما يسلط الضوء على الجدل بشأن إخلاء المدينة ونقل الأمانات المقدسة إلى إستانبول، وعلاقات الدولة العثمانية بأمراء الجزيرة، خاصة ابن رشيد وابن سعود. يشمل الكتاب بيانات رسمية لفخر الدين باشا، وتعليقات سياسية حول استقلال العرب، وسقوط فلسطين بيد البريطانيين.

يوثق أيضا تفشي وباء الحمى الإسبانية بين الجنود، ومواقف فخر الدين الرافضة للاستسلام بعد معاهدة مودروس، مما أدى إلى تمرد بعض الضباط.[2]

ثالثاً : أسلوب الدكتور محمد دراج

يتسم أسلوب الذي يعتمد عليه الدكتور محمد دراج في مؤلفاته بالوضوح والبساطة، وهذا حيث يستخدم لغة سلسلة تيسر للقارئ عملية القراءة والفهم ،ويجمع بين صحة المعنى وسلامة المبنى . ويلاحظ اعتماده على مصادر عثمانية ووثائق ضلت مغيبة عن الدراسات السابقة، واعتماده على منهج يعتمد على المناقشة والمقارنة في استنتاج المعلومات واثبات الاستنتاجات ، وهذا ما أشار له سعيدوني في تصديره لكتاب الدخول العثماني ودور الإخوة بربروس . [3]

---

[1] ناجي كشاف : **دفاعا عن المدينة**، تر: محمد دراج، مكتبة وسم للمعرفة والثقافة، إستانبول، 2024 م، ص 11 ،12.

[2] محمد دراج : ملخص المحاضرة التي ألقاها الأستاذ الدكتور محمد دراج في الندوة الشهرية التي ينظمها ملاكز الأصالة للدراسات والبحوث وكانت الندوة بعنوان " التعريف بكتاب دفاعا عن المدينة"، المرجع السابق .

[3] محمد دراج : **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس** ، المرجع السابق ، ص 4 .

أما ترجمته للنصوص التاريخية، سلسة من حيث الاسلوب ، إذ تمتاز بالوضوح والمنطقية في العرض، مع توخي الدقة في اختيار العبارات والتعليقات ، جامعا بذلك بين سلامة المبنى وصحة المعنى . ويولي الدكتور دراج اهتمامًا خاصًا بترجمة الأعمال التاريخية من اللغة التركية إلى اللغة العربية.[1]

وتعد الترجمة من التركية إلى العربية من التحديات الكبرى التي تواجه المترجم، نظرًا للفوارق اللغوية والنحوية بين اللغتين، إذ تتطلب التوفيق المحافظة على النص الأصلي ، وهو ما تحقق بدرجة عالية من الإتقان في ترجمات الدكتور دراج [2].

وهنا ، أشار الباحث ذاته إلى التزامه المنهجي بعدم إدخال أي حذف أو تحويل على النص الأصلي، إلا ما تفرضه ضرورات الصياغة العربية، مثل إدخال روابط أو تقديم وتأخير الجمل، أو استبدال الضمائر بالأسماء الظاهرة أو العكس .[3]

[1] ناجي كشاف : المصدر السابق ، ص 12 .

[2] نفسه ، ص 14 ، 15 .

[3] خير الدين بربروس : المصدر السابق ، ص7 .

المبحث الثالث : مقالات ومداخلات الدكتور محمد دراج العلمية .

أولاً : مقالاته

1. المقالات الفردية :

أ. مقال تأسيس ايالة الجزائر :

يتناول الدكتور محمد درّاج في مقالته الموسومة بـ"تأسيس إيالة الجزائر" السياق التاريخي والسياسي الذي مهّد لانضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية، مبرزًا الأبعاد المحلية والإقليمية التي أحاطت بهذه المرحلة المفصلية. يشير إلى أن الوجود الإسباني الكثيف على طول السواحل الجزائرية كان من أبرز العوامل التي دفعت السكان المحليين، لا سيما في مدن كبرى مثل الجزائر، إلى البحث عن قوة بديلة تضمن الحماية والسيادة، فكان التوجه نحو العثمانيين. وقد شكل مجيء الإخوة بربروس وخاصة خير الدين، نقطة تحول جدرية بحيث مثلوا قوة بحرية عسكرية واجهت الخطر الإسباني ونسجت روابط سياسية مع السكان.

ويرى دراج أن تأسيس الإيالة لم يكن مجرد تبعية شكلية للعثمانيين، بل جاء في حاجة السكان للدعم العسكري والتنظيم السياسي، وبين الاستراتيجية العثمانية الرامية إلى مد نفوذها غرب المتوسط. وقد ترتب عن هذا التأسيس تحولات عميقة تجلت في إعادة تنظيم السلطة عبر تعيين الباشاوات، وفرض النظام الإداري العثماني الذي حافظ في الآن ذاته على بعض الخصوصيات المحلية. كما ساهم هذا الارتباط في ضم الجزائر تحت كنف الدولة العثمانية، مع احتفاظه بهامش من الاستقلالية في تسيير شؤونه الداخلية.[1]

ب. مقال الجزائر في الدراسات الجامعية التركية (1962–2015):

يتناول الدكتور محمد دراج في مقاله دراسة متكاملة حول الموضوعات التي طرحتها الدراسات الجامعية التركية الخاصة بالجزائر بين عامي 1962 و2015، مع تقييم المنهجيات والاتجاهات التي سادت هذه الدراسات خلال تلك الفترة. أشار إلى أن الدراسات التركية في هذا المجال تركزت في معظمها على الجوانب التاريخية، السياسية، والاجتماعية التي تربط الجزائر بالدولة العثمانية، وقد شملت دراسات متعمقة حول العلاقات بين الجزائر والإمبراطورية العثمانية في ظل التطورات التاريخية المختلفة، وبتحديد خلال فترة الاحتلال الفرنسي.

---

[1] محمد دراج: "تأسيس إيالة الجزائر"، مجلة العصور، مخبر البحث التاريخي، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، ع 16، الجزائر، 2010، ص230 – 255 .

أشار المقال كذلك إلى أن عدداً من الدراسات تطرقت إلى مرحلة الثورة الجزائرية، وتحليل مواقف تركيا من القضية الجزائرية أثناء الاحتلال الفرنسي. فبينما شهدت تلك الفترة تضامنًا واسعًا من الشعب التركي مع الجزائر، فإن الدراسات الجامعية التركية تناولت الموضوع من خلال منظور سياسي يعتمد على تقييم السياسات العثمانية تجاه الجزائر في تلك المرحلة.

كما تطرقت المقالة إلى التقييم النقدي للمحتوى البحثي في الدراسات التركية، حيث أعرب محمد دراج عن ملاحظاته حول بعض نقاط الضعف في هذه الدراسات مثل نقص التنوع في المصادر والاعتماد على بعض النصوص التاريخية التي قد تكون متحيزة أو ذات طابع دعائي. كما ذكر أن معظم هذه الدراسات لم تلتفت بشكل كاف إلى الجوانب الاجتماعية والثقافية.

وفي الختام المقال قدم الدكتور محمد دراج مقترحات لتحسين الدراسات المستقبلية المتعلقة بالجزائر في الأبحاث التركية .[1]

ت.مقال مذكرات خير الدين بربروس: حقيقتها وأهميتها وقيمتها التاريخية

تتطرق بشكل شامل حول مذكرات خير الدين بربروس، حيث يسلط الدكتور دراج الضوء على أهمية هذه المذكرات كمصدر مهم في كتابة تاريخ الجزائر ، ويشير إلى أنها تسجل الأحداث التي شهدها خير الدين بربروس بنفسه أو التي سمع بها من شهود عيان. إذ تروي سيرته الحافلة بالجهاد والغزو، ومساهماته في تأسيس الدولة الجزائرية في ظل النفوذ العثماني، وكذلك علاقاته بالدولة العثمانية والعديد من الأحداث العسكرية والسياسية التي خاضها.

تؤكد المقالة على أن هذه المذكرات تعد من أهم المصادر العثمانية التي توثق الأحداث في الجزائر والمناطق المجاورة في ذلك العصر، خصوصا في بدايات القرن 16. تعتبر المذكرات مصدرًا أصليًا لفهم تاريخ تلك الفترة، كما أنها تُسلط الضوء على العلاقة بين العثمانيين وسكان الجزائر، وتكشف تفاصيل دقيقة عن تطور الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في المنطقة.

أهمية المذكرات تتجسد في كونه مصدرا شخصيا وشهادات حية تظهر رؤية خير الدين للأحداث، وهو ما يجعلها ذات قيمة كبيرة في دراسة تاريخ الجزائر والعلاقات الدولية في تلك الفترة. لا تقتصر المذكرات

[1] محمد دراج : "الجزائر في الدراسات الجامعية التركية (1962 – 2015) "دراسة وتقييم "، مجلة الأصالة للدراسات والبحوث، ع 04، مج 02، 2022/12/30، ص 02 – 13.

على السرد الشخصي، بل تقدم أيضا تحليلات ومواقف تاريخية، مما يعزز من قيمتها العلمية، خاصة في معرفة سياسات الدولة العثمانية في الجزائر وعلاقاتها بالقوى الأوروبية.

المقالة أيضا تركز على كيفية تداول هذه المذكرات واهتمام المؤرخين الأتراك والغربيين بها.[1]

2. المقالات المشتركة للدكتور محمد دراج :

أ. مقال حاجي خليفة ومنهجه في كتابة التاريخ من خلال مؤلفيه: فذلكة أقوال الأخيار في علم التاريخ والأخبار وتحفة الكبار في أسفار البحار:

تناول الدكتور محمد دراج، إلى جانب الباحثة فاطمة الزهراء رحماني، في مقال مشترك بعنوان: "حاجي خليفة ومنهجه في كتابة التاريخ من خلال مؤلفيه: فذلكة أقوال الأخيار في علم التاريخ والأخبار وتحفة الكبار في أسفار البحار". ليعرض البعد المنهجي في أعمال حاجي خليفة، يجسد هذا المقال كيف أن خليفة جمع بين توثيق المعلومات بدقة والانفتاح على مصادر متنوعة، ما يبرهن على سعة اطلاعه وتعدد مرجعياته، سواء كانت عربية، فارسية أو تركية.

يركز المقال على منهج حاجي خليفة في مؤلفه فذلكة أقوال الأخيار الذي يعنى بمفاهيم علم التاريخ ونقد الروايات التاريخية، بالإضافة إلى تحفة الكبار التي تتناول الرحلات البحرية العثمانية ودورها في تشكيل الجغرافيا السياسية. تسلط الدراسة الضوء على كيفية استفادة خليفة من الوثائق والسجلات العثمانية، ما يتبث قيمة الوثيقة كمصدر أساسي في تأريخ الأحداث العثمانية، ويجعل أعماله مرجعا مهما لفهم العلاقات العثمانية–الجزائرية.[2]

ب. مقال العلاقات العثمانية – الجزائرية 1519–1830 من خلال أرشيف المكتبة الوطنية دراسة نموذجية

مقال الدكتور محمد دراج والباحثة مريم بلال،بعنوان "العلاقات العثمانية – الجزائرية 1510–1830 من خلال أرشيف المكتبة الوطنية: دراسة نموذجية"، يعتمد المقال بشكل رئيسي على الوثائق الأرشيفية التي تحتفظ بها المكتبة الوطنية الجزائرية، التي تضمنت مجموعة من العلاقة السياسية والاجتماعية والعسكرية بين الجزائر والدولة العثمانية.

---

[1] محمد دراج : "مذكرات خير الدين بربروس: حقيقتها وأهميتها وقيمتها التاريخية "، المرجع السابق ، ص 230 -255 .

[2] فاطمة الزهراء الرحماني و محمد دراج : "حاجي خليفة ومنهجه في كتابة التاريخ من خلال مؤلفيه: فذلكة أقوال الأخيار في علم التاريخ والأخبار وتحفة الكبار في أسفار البحار"، مجلة الدراسات التاريخية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر 2، ع 13، الجزائر، 2011، ص 241- 257 .

يعكف المقال على دراسة هذه الوثائق الرسمية التي تتراوح بين الرسائل المتبادلة بين القيادات المحلية في الجزائر وبين الحكومة العثمانية في إسطنبول. من خلال تحليل هذه الوثائق، يسلط الباحثان الضوء على كيفية تأثير السياسات العثمانية على النظام الإداري والاقتصادي في الجزائر، وخاصة في ما يتعلق بتنظيم الضرائب و حركة التجارة، والعلاقة بين السلطة المحلية والسلطة العثمانية.

يعتبر المقال دراسة نموذجية في طريقة استخدام الوثائق الأرشيفية لفهم السياقات التاريخية في علاقات الجزائر مع الدولة العثمانية . كما يركز المقال على فترات معينة شهدت تحولات هامة في الجزائر، مثل الحروب والصراعات الداخلية، وكيف كانت الحكومة العثمانية تحاول فرض سيطرتها على المناطق المختلفة من الجزائر من خلال هذه الوثائق الرسمية.

أحد الجوانب الهامة التي تم تناولها في هذا المقال هو العلاقة بين الجزائر والدولة العثمانية في ما يتعلق بالاستراتيجية العسكرية، والتي تضمنت الدعم العسكري العثماني للجزائريين في مواجهاتهم مع القوى الأوروبية المتصارعة على السيطرة في البحر الأبيض المتوسط. كما تم التطرق إلى دور الجزائر كقاعدة بحرية هامة في الإمبراطورية العثمانية، وأثر هذا الدور على تطور العلاقات بين الجزائر وإسطنبول[1].

ت.مقال العلاقات العسكرية بين الدولة العثمانية وإيالة الجزائر 1520–1830: التجنيد العسكري نموذجًا" :

يتناول هذا المقال العلاقات العسكرية بين الدولة العثمانية وإيالة الجزائر من خلال نموذج التجنيد العسكري في الفترة بين 1520 و1830. يركز المقال على تطور عمليات التجنيد في الجزائر وارتباطها بالأزمات السياسية والعسكرية التي شهدتها المنطقة في ظل السيطرة العثمانية.

المقال يستعرض مراحل تطور التجنيد العسكري في الجزائر بدءا من البدايات الأولى للتعاون العسكري بين الجزائر والدولة العثمانية في القرن السادس عشر، مرورا بتعقيدات التجنيد في القرن الثامن عشر بسبب التحديات الاقتصادية والعسكرية التي واجهتها الدولة العثمانية. كما يناقش دور الوكلاء في تنظيم عملية التجنيد، حيث كانت الجزائر تنشئ وكالات تجنيد في مدن مختلفة مثل إزمير وأيدن، ويتم إرسال المجندين إلى الجزائر عبر السفن، سواء كانت عثمانية أو أوروبية.

[1] بلال مريم و محمد دراج :"العلاقات العثمانية – الجزائرية 1519–1830 من خلال أرشيف المكتبة الوطنية دراسة نموذجية "، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية،مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر 2، مج 23، ع 02، ديسمبر 2022، ص 183 – 198 .

يبرز المقال الصعوبات التي واجهتها الجزائر في تلبية احتياجات الجيش بسبب الاضطرابات الاقتصادية والضغوط السياسية من الدولة العثمانية. كما يوضح التحديات المرتبطة بعلاقات البحرية الجزائرية مع الدول الأوروبية وتأثيرها على التجنيد العسكري.[1]

ثانياً : مداخلات الدكتور محمد دراج .

1. المداخلة الموسومة بـ "الدفاتر المهمة وأهميتها في دراسة التاريخ المحلي والعالمي"

هي مداخلة قدمها الدكتور محمد دراج في الملتقى الدولي الأول حول "الأرشيف ودوره في كتابة تاريخ الجزائر"، الذي نظمته جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف (الجزائر) يومي 5 و6 نوفمبر 2012.تتناول هذه المداخلة "الدفاتر المهمة" وهي وثائق أرشيفية تحتوي على القرارات الصادرة عن الديوان السلطاني للدولة العثمانية. تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على دور هذه الوثائق في دراسة تاريخ الدولة العثمانية، ومدى تأثيرها على دراسة تاريخ الجزائر والبلدان الأخرى التي كانت على علاقة بالدولة العثمانية. كما تشير المداخلة إلى التنوع في محتوى هذه الدفاتر مثل الأوامر السلطانية المتعلقة بالمسائل السياسية والعسكرية والاقتصادية وكيفية تطور هذه الأوامر بمرور الزمن.

تستعرض المداخلة أيضا الأنواع المختلفة للدفاتر المهمة وفقا لمكان صدورها، مثل دفاتر الركاب، دفاتر الجيش، ودفاتر قائم مقام. كما تتطرق إلى الجوانب التقنية لهذه الدفاتر من حيث ترتيبها وتوثيقها فضلا عن الأهمية الكبيرة التي تمثلها هذه الوثائق في دراسات التاريخ العثماني.[2]

2. المداخلة الموسومة بـ "العلاقات العثمانية – الجزائرية من خلال وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية"

قدم الدكتور محمد دراج مداخلة قيمة بعنوان "العلاقات العثمانية – الجزائرية من خلال وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية"، تطرق فيها إلى مضمون حوالي 80 وثيقة محفوظة ضمن "الرصيد الجديد" بالمكتبة الوطنية، تعود إلى أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر. وقد أبرزت هذه الوثائق، المكتوبة أصلا باللغة العثمانية والمترجمة إلى العربية والفرنسية، مختلف أوجه العلاقات بين الطرفين، لا سيما ما تعلق بتعيين ولاة الجزائر عبر فرمانات سلطانية، ودور السلطان في تسوية النزاعات بين الإيالة والدول الأوروبية.

---

[1] بلال مريم ومحمد دراج : "العلاقات العسكرية بين الدولة العثمانية وإيالة الجزائر 1520-1830 التجنيد العسكري نموذجًا"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج 04، ع 02، سبتمبر 2021، ص 554-574.

[2] محمد دراج: **الجزائر في المصادر العثمانية**، المرجع السابق، ص 205 – 227.

ركزت الدراسة على مجموعتين أرشيفيتين (رقم 3190 و3205)، وتوقفت عند نماذج من الفرمانات السلطانية مثل إعادة تعيين الداي علي باشا أو حسين باشا، إضافة إلى تدخل السلطان العثماني عثمان الثالث لحل خلافات ديبلوماسية مع السويد وهولندا إثر تجاوزات بعض قراصنة البحر الجزائريين. كما أثار الدكتور دراج إشكالية فقدان الأصول العثمانية لبعض الوثائق، وضرورة توسيع البحث في دور الأرشيف التركية والأجنبية للتحقق من وجود نسخ منها.[1]

3. المداخلة الموسومة بـ "المناطق الغابية والجبلية من خلال كتاب بحرية للجغرافي والبحار التركي بيري رئيس."

مداخلة ألقاها الدكتور محمد دراج خلال الملتقى الدولي الرابع الذي نظمته الجمعية التونسية المتوسطية للدراسات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية بمدينة المنستير، تونس، في الفترة الممتدة من 25 إلى 27 أفريل 2013.

4. المداخلة الموسومة بـ "أهمية المصادر التركية في تاريخ الولايات العربية في العهد العثماني"

قدم هذه المداخلة في إطار الندوة الدولية المنعقدة بمعهد الدراسات الآسيوية، جامعة الزقازيق، مصر، بتاريخ 12 ماي 2013.

5. المداخلة الموسومة بـ "اليمن في المصادر التركية" :

مداخلة أنجزت ضمن فعاليات الملتقى الدولي المنعقد بجامعة أوشاك بتركيا حول اليمن أثناء الحكم العثماني، خلال الفترة من 22 إلى 24 مارس 2014.

6. المداخلة الموسومة بـ "التعريف بالأستاذ أحمد توفيق المدني وجهوده في الدراسات التاريخية"

مداخلة ألقاها خلال الندوة الوطنية الموسومة بـ "الأستاذ أحمد توفيق المدني رائد الدراسات التاريخية الجزائرية الحديثة"، المنعقدة بمبادرة من مركز الأصالة للدراسات والبحوث، الجزائر، بتاريخ 6 نوفمبر 2021.

7. المداخلة الموسومة بـ "على خطى بيري رئيس: تاريخ الجزائر خلال القرن 16م من خلال كتاب بحرية" :

مداخلة قدمت في إطار الملتقى الدولي الرابع حول الموروث المشترك الجزائري – العثماني، المنظم من قبل المديرية العامة للأرشيف الوطني، وذلك خلال الفترة من 9 إلى 12 مارس 2022 بالجزائر.

[1] محمد دراج: **الجزائر في المصادر العثمانية**،المرجع السابق، ص 231 -245.

8. المداخلة الموسومة بـ "لأرشيف المحلي والتركي وكيفية توظيفهما في الدراسات العثمانية"

مداخلة ألقاها في الندوة الوطنية التي نظمها قسم التاريخ بجامعة غرداية، الجزائر، تحت عنوان "تاريخ الجزائر في الأرشيفات العالمية"، بتاريخ 21 ديسمبر 2022 .

9. مفهوم الإبالة والتبعية والاستقلال في سياقها التاريخي :

مداخلة ألقيت ضمن الملتقى الوطني الثاني حول تاريخ الجزائر الحديث، الموسوم بـ "الجزائر والحكم العثماني من القرن 16 إلى القرن 19 – إشكالية السيادة"، الذي نظمه قسم التاريخ بجامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، الجزائر، بتاريخ 25 نوفمبر 2024 .[1]

[1] محمد دراج :مقابلة شخصية، عبر منصة الواتساب.

ومن هنا يمكن القول إن :

- الدكتور محمد دراج يتمتع بمسيرة علمية بارزة في مجال التاريخ العثماني، تميزت أعماله بالتنوع بين التأليف والترجمة، مما جعلها إضافة هامة للمكتبة التاريخية، خاصة في مجال دراسة العلاقات العثمانية-الجزائرية، التي تعتبر محور أساسي في فهم تاريخ الجزائر العثماني.

- تساهم مؤلفاته وترجماته في تقديم رؤية واضحة للأحداث العسكرية والسياسية التي شهدتها الحقبة العثمانية في البحر الأبيض المتوسط، وتوفر رؤى جديدة حول تاريخ الجزائر من خلال وثائق عثمانية نادرة.

- أسلوبه البحثي يجمع بين الدقة العلمية والوضوح في المعالجة القضايا التاريخية.

- يعكس عمله الدؤوب في نقل المعرفة العلمية وترجمتها إلى الثقافة العامة، مع التزامه الكامل بالمحافظة على دقة النصوص الأصلية في الترجمات، مما يعزز مصداقية الأعمال التي يقدمها للمجتمع الأكاديمي.

الفصل الثالث:

الجزائر العثمانية من خلال كتابات محمد دراج

المبحث الأول : القضايا المتعلقة بالجزائر العثمانية التي عالجها الدكتور محمد دراج في كتاب الدخول العثماني .

المبحث الثاني : القضايا المتعلقة بالجزائر العثمانية التي عالجها الدكتور محمد دراج في كتاب مطارحات في الفكر التاريخي

المبحث الثالث : القضايا المتعلقة بالجزائر العثمانية التي عالجها من خلال مقالاته العلمية .

شهدت الجزائر خلال الفترة العثمانية تحولات هامة، خاصة في مراحل دخول العثمانيين إليها، وتنظيمها العسكري و الإداري، وعلاقاتها مع الباب العالي. وقد تناول الدكتور محمد دراج هذه الجوانب في عدد من كتاباته، مثل الدخول العثماني ومطارحات في الفكر التاريخي، بالإضافة إلى مقالات علمية أخرى. ويركز هذا الفصل على ما ورد في هذه الكتابات من تحليل لمراحل دخول العثمانيين إلى الجزائر، ودور القوة العسكرية، والعلاقات التي ربطت الجزائر بالدولة العثمانية وبالمنطقة المغاربية. وتجدر الإشارة إلى أن كتاب الجزائر في المصادر العثمانية، الذي قام فيه المؤلف بترجمة وثائق عثمانية، لم يعتمد في هذا الفصل لأنه لا يتضمن تحليلا، ووظفت مضمونه في الفصول السابقة.

ومن هنا نطرح مجموعة من تساؤلات كالاتي :

ما القضايا الرئيسية التي تناولها محمد دراج في كتاباته حول الجزائر العثمانية؟ما المراحل الأساسية التي مرّ بها دخول العثمانيين إلى الجزائر حسب محمد دراج؟ وما الدور الذي لعبه الإخوة بربروس في هذا الدخول، وكيف قدّمهم دراج في كتاباته؟ وفيما. تتمثل المغالطات السائدة حول المرحلة العثمانية في الجزائر، وكيف يوضحها محمد دراج؟

المبحث الأول : القضايا التي عالجها الدكتور محمد دراج من خلال كتاب الدخول العثماني ودور الإخوة بربروس.

أولاً : مراحل الدخول العثماني .

بعدما استقر الإخوة بربوس في جزيرة جربة، شرعوا في ربيع سنة 1512 بشن هجمات على السواحل والموانئ الأوربية ، وغنموا من السفن التي استولوا عليها أموالا كثيرة ، عادوا بها إلى جربة وباعوها ، ووزعوا جزءا منها على السلطان وعلى الفقراء من الأهالي ، هذا ما جعل الأهالي يتعلقون بهم ويحبونهم وبدأ الناس يسمعون عنهم في كل مكان ، حتى تخوفت منهم الدول الأوربية ، فسارعت إسبانيا بإرسال أسطول كبير يتكون من 10 قطع بحرية من أجل التخلص منهم ، لكنه وبسبب الرياح توجه الإخوة بربروس إلى بجاية بدلا من جنوة . [1]

ونجد المؤرخ التركي إلتر فيرى يرى أن سبب توجه الإخوة بربروس إلى بجاية بناء على طلب عبد الرحمن الحفصي من أجل مساعدته لاستعادة حقه من حكومة بجاية . استجاب عروج لطلبه ، وانطلق بأربع سفن نحو بجاية ، حيث كان عبد الرحمان في انتظاره مع ثلاثة ألاف رجل . [2]

أ. مرحلة عروج رئيس 1512 –1518م :

– محاولة تحرير بجاية: في عام 1512، حاول الإخوة بربروس تحرير مدينة بجاية، لكن السفن الإسبانية سرعان ما تحركت لمواجهتهم بعد أن علمت بتحركاتهم. أدرك الإخوة أن الاشتباك بالقرب من

---

[1] محمد دراج : **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس**، المرجع السابق، ص 188، 189.

جنوة : مرسى كبير في ايطاليا على البحر الأبيض المتوسط، وسكانها يلقبون بالجنويز. ينظر لكتاب مجهول: **غزوات عروج وخير الدين**، تصحيح وتعليق : نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1943، ص 17.

– اختلفت الروايات حول سبب ماجيء الإخوة بربروس إلى المغرب الأوسط فبعض المصادر تذكر سبب المجيء هو استنجاد السلطان الحفصي عبد الرحمن و ستنجاد أعيان و أهالي مدينة بجاية بالإخوة بربروس، لكن خير الدين في مذكراته يذكر ان سبب مجيئهم بسبب سوء الأحول الجوية و في الأصل كانوا متوجهين إلى جنوة حيث يقول : "...كنا نريد التوجه جنوة إلا أنه بسبب مخالفة الرياح توجهنا إلى سواحل الجزائر فرسونا أمام قلعة تدعى بجاية ..." ينظر مذكرات خير الدين، المصدر السابق، ص 50 . ومن هنا نستنتج ان سبب ماجيء الإخوة بربروس كان بسبب عامل الرياح .

[2] عزيز سامح إلتر : **الأتراك العثمانيون في افريقيا الشاملية** ، ترجمة : محمود علي عامر، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1989 م، ص 45 .

الساحل سيعرضهم لخطر مزدوج من السفن الإسبانية وحامية المدينة، فقرروا الابتعاد عن الشاطئ لتجنب الحصار. ظن الإسبان أن الأتراك يحاولون الفرار، فطاردوهم حتى ابتعدوا عن الساحل.

عندها أمر عروج[1] بشن هجوم معاكس مباغت، مما أربك الإسبان غير المتوقعين لهذه المناورة. أسفر الاشتباك عن استيلاء الأتراك على ثلاث سفن، بينما اضطرت بقية السفن الإسبانية إلى الفرار.

أمر عروج بمهاجمة السفن الإسبانية المتحصنة في ميناء بجاية، لكن الحامية الإسبانية ردت بقصف عنيف من القلعة، أدى إلى استشهاد ستين من الأتراك وإصابة الكثيرين،[2]ونجد مارمول كربخال يزيد عن عدد القتلى إلى مائة تركي وأكثر من ألف من سكان المنطقة .[3]

ومن بين المصابين عروج الذي تعرض لإصابة خطيرة في ذراعه اليسرى. تولى خير الدين القيادة بعد إصابة أخيه، لكنه اضطر إلى إصدار أوامر بالانسحاب حفاظا على بقية جنوده، خاصة بعد كثرة الجرحى والشهداء. انسحب الأتراك بسفنهم تحت القصف المستمر من القلعة، حتى وصلوا إلى تونس على متن أربع عشرة سفينة حيث تم علاج الجرحى، إلا أن إصابة عروج البليغة استدعت بتر ذراعه اليسرى.

– تحرير قلعة جيجل[4] 1514 : أدرك عروج أن مدينة بجاية تشكل حصنا منيعا وقاعدة استراتيجية للاحتلال الإسباني في شرق الجزائر، كما تبين له أن الاعتماد على قلعة حلق الوادي بتونس لا يخدم خططه القتالية بسبب بعدها عن ميدان المواجهة الحقيقي. لذلك كان لابد له من إيجاد قاعدة جديدة أقرب إلى منطقة الصراع، يستطيع اللجوء إليها والتزود منها عند الحاجة. وقع اختياره على قلعة جيجل، التي تبعد حوالي 102 كلم غرب بجاية، لجعلها نقطة انطلاق نحوها. تجدر الإشارة إلى أن الجنوبيين سيطروا على جيجل منذ سنة 1260 ميلادي، وجعلوا منها مركزا مهما للتبادل التجاري بين إيطاليا

---

[1]عروج :ينظر للملحق رقم 4:صورة عروج ريس

إسمه عروج،كان رفاقه يدعونه باسم عروج بابا، ولد بجزيرة مديللي، وتاريخ ميلاده فلم يعرف على وجه الدقة، غير أنه محتمل أن يكون ولد عام 1470. للمزيد ينظر لكتاب محمد دراج : **الدخول العثماني إلى الحزائر ودور الإخوة بربروس** ، المرجع السابق، ص 150 ، 151.

[2]نفسه، ص 189 ، 190.

[3]مارمول كاربخال، **إفريقيا**، ج 2، ترجمة عن الفرنسية: محمد حاجي وأخرون، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1988-1989 م، ص 377.

[4] جيجل : هي قلعة صغيرة تقع على ساحل البحر في بداية كانت تابعة لحكم سلطان بجاية تم أصبحت تحت حكم خير الدين . للمزيد ينظر لكتاب إدريس بوستان : المرجع السابق، ص 128 .

وإفريقيا، قبل أن يتراجع دورها تدريجيا حتى استعادها السكان المحليون. لاحقا، تمكن الأميرال أندريا دوريا من إعادة احتلال المدينة لصالح جمهورية جنوة، بعد إخراج الأهالي منها، وسعى إلى إحياء نشاطها التجاري. في أعقاب فشل محاولة تحرير بجاية الأولى سنة 1512، استجاب عروج لطلب سكان جيجل الذين ناشدوه تخليصهم من الاحتلال الجنوي، فشن هجوما ناجحا سنة 1514، تمكن خلاله من القضاء على الحامية الجنوية، وترك بها قوة صغيرة مكونة من خمسين جنديا وثلاث سفن لحمايتها.[1]

– المحاولة الثانية لتحرير بجاية(1514) :كان الأخوان عروج وخير الدين بربروس يدركان أن تحرير بجاية سيمثل خطوة حاسمة لإنهاء الاحتلال الإسباني للشرق الجزائري بالكامل، كما أنه سيمكنهما من قطع خطوط إمداد القوات الإسبانية بين جناحيها الشرقي، الذي يعتمد على إيطاليا كقاعدة، والغربي الذي يرتكز في إسبانيا. إضافة إلى ذلك، فإن السيطرة على بجاية كانت ستؤمن السواحل الشرقية للجزائر والسواحل التونسية من هجمات القراصنة.

استغل الأخوان هذه الفرصة وقاما صيف سنة 1514 بتجهيز اثنتي عشرة سفينة حربية حملت على متنها ألفي جندي من البحارة الأتراك المجهزين بالبنادق والمدافع، تدعمهم عشرون ألف مقاتل من رجال القبائل الذين قدموا من مختلف المناطق المحيطة ببجاية.

أمر عروج بشن هجوم على القلعة الخارجية التي كانت تشكل خط الدفاع الأول عن المدينة. وبعد معركة استمرت أربعة أيام، تمكنوا من السيطرة عليها والقضاء على الحامية الإسبانية، وأسروا نحو خمسمائة جندي.

فرض عروج بعد ذلك حصارا شديدا على القلعة الداخلية، استمر القصف المدفعي عليها لمدة عشرين يوما متواصلة حتى نفدت كميات البارود التي كانت بحوزتهم. عندها اضطر عروج إلى طلب المساعدة من سلطان تونس للحصول على البارود، غير أن السلطان الحفصي تجاهل هذا الطلب ولم يمدهم بما يحتاجون إليه .

وأثناء انتظارهم للبارود، وصلت إلى سواحل بجاية مئة قطعة بحرية محملة بعشرة آلاف جندي إسباني. أمام هذا التعزيز الكبير ونفاد الذخيرة، لم يجد عروج خيارا سوى رفع الحصار وسحب قواته إلى جيجل عبر البر. ولتفادي وقوع السفن في أيدي الإسبان، أمر بإحراقها جميعا[2].

---

[1] محمد دراج: **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس**، المرجع السابق، ص 190 - 191 - 192.

[2] نفسه ،ص 192 - 197 .

– المحاولة الأولى لتحرير قلعة البنيون 1515[1] : بعد سقوط وهران وبجاية في أيدي الإسبان وما تبع ذلك من معاناة سكانهما سارع أعيان الجزائر، ومعهم وفود من تنس ودلس، إلى إبرام معاهدة مع الإسبان لضمان سلامة مدينتهم، بإرسال وفد يرأسه الشيخ سالم التومي. نصت الاتفاقية على دفع الجزية السنوية للإسبان والسماح لهم ببناء قلعة على الجزيرة المقابلة للمدينة، عرفت لاحقًا بقلعة البنيون، التي شكلت أداة ضغط ومراقبة دائمة على الجزائر. ومع تضاعف معاناة السكان، وتطلعهم إلى الدعم العثماني الذي بدأ يظهر في المنطقة بتحرير جيجل ومحاصرة بجاية، بات أملهم معقودا على الإخوة بربروس. ومع وفاة الملك الإسباني فرديناند الكاثوليكي عام 1516، اغتنم أهالي الجزائر فرصة انشغال إسبانيا وامتنعوا عن دفع الجزية،[2] اتفقوا أن يطلبوا المساعدة من عروج لتخلصه من الضريبة المفروضة عليهم سنويا، [3] أدرك عروج أهمية الجزائر الإستراتيجية، فاستجاب للدعوة وجهز حملة مكونة من ستة عشر سفينة وجيش بري يرافقه دعم من خمسة آلاف من رجال القبائل. استقبل سكان الجزائر عروج بترحيب كبير عند دخوله المدينة.

القضاء على تمرد الشيخ سالم التومي[4]: كان الشيخ سالم التومي، يحكم مدينة الجزائر وتصف بالإستبداد منذ عام 1510. وعندما طلب الأعيان من الإخوة بربروس المساعدة في طرد الإسبان، عارض الفكرة لكنه اضطر للقبول تحت ضغطهم. ومع وصول عروج إلى المدينة، رأى سالم التومي أن نفوذه مهدد، فبدأ يخطط للتمرد عليهم.

حاول عروج قصف حصن البنيون الذي يحتله الإسبان لمدة عشرين يوما، لكنه فشل بسبب قوة الحصن وضعف مدافعه. هذا الفشل خيب أمل السكان الذين كانوا ينتظرون تحرير المدينة بسرعة، وزاد من استيائهم سوء معاملة بعض الجنود الأتراك لهم.

---

[1] قلعة البنيون : سمية نسبة إلى الصخور الصلبة التي بنيت عليها، تقع على بعد 300 متر من مدينة الجزائر، تحتوي على حصن بناه الأندلسيون القادمون من اسبانيا في نهاية القرن الخامس عشر جيث كان يستعمل كمنارة أو برج مراقبة . للمزيد ينظر للكتاب كورين شوفالية: **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510 _ 1541**، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د .ت. ص)، ص 24 ، 25 .

[2] محمد دراج: **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس**، المرجع السابق، ص 203 – 204 – 205 .

[3] وليام سبنسر : **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع وتق : عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006 ، ص39 .

[4] سالم التومي : ينتمي إلى قبيلة الثعالبة فرع بني تومي، حاكم مدينة الجزائر سنة 1510. ينظر لكتاب كورين شوفالية : المرجع السابق، ص 23 .

استغل سالم التومي هذا التذمر، وحرّض الأهالي ضد عروج والأتراك، حتى كادت تقوم ثورة يشارك فيها الثعالبة وسكان الجزائر، بدعم من الإسبان داخل الحصن.

لكن عروج تصرف بسرعة، فأمر باغتيال سالم التومي بعد استشارة علماء المدينة في حكم الشرع. وبعد القضاء على التمرد، بايع أعيان الجزائر وعلماؤها عروجا سلطانا عليهم.

قضاء عروج على تمرد أهالي الجزائر بعد مقتل الشيخ سالم التومي " بعد مقتل الشيخ سالم التومي، ثار أهالي الجزائر مجددا، وهذه المرة للاحتجاج على مقتله. حاولوا مبايعة ابنه يحي بن سالم ليكون سلطانا بدلا من عروج. دبروا مؤامرة بالتعاون مع الإسبان في قلعة البنيون، حيث اتفقوا على إحراق سفن عروج في الميناء، وعندما يخرج الأتراك لإخماد النيران، يغلقون أبواب المدينة في وجههم. وفي هذه اللحظة، يدخل الإسبان المدينة عبر عملائهم من الأهالي الذين يفتحون لهم الأبواب، ويقتلون عروج ومن معه، ثم ينصبون يحي بن سالم[1].وقد ورد في كتاب الجزائر في مراة التاريخ : " ... الا أن سكان المدينة سرعان ما ضجروا من تصرفات الأتراك ، وظهرت بوادر تمرد ضد عروج وجنوده ن واستروح عروج رياحها ..."[2]

وصل الخبر إلى عروج، فتظاهر بتجاهل المؤامرة، وانتظر حتى تجمع الأعيان في المسجد الجامع لأداء صلاة الجمعة. ثم أمر باعتقال 80 من رؤسائهم وأصدر حكما بإعدامهم استنادا إلى فتوى من علماء الجزائر. [3]

– تحرير قلعة تنس 1518: في صراع العرش الزياني، ثار الأمير يحي الثابثي ضد عمه أبي حمو الثالث الذي اغتصب العرش من ابن أخيه أبي زيان الثالث واحتجزه. دعم الإسبان الأمير يحي، وأرسلوا له سفينة حربية مع الجنود، واتجهوا إلى تنس حيث سيطروا عليها بدعوى حماية أميرها. فاستنجد أهالي تنس بعروج لتخليصهم من الإسبان وعملائهم[4].

رد عروج بإرسال أخيه خير الدين مع حملة عسكرية. وعند وصول خير الدين إلى سواحل تنس، لجأ الإسبان إلى القلعة وتحصنوا بها. استولى خير الدين على سفنهم و تمكن من السيطرة على المدينة وفرض حصارا على القلعة دام يومين، ودخل خير الدين الحصن، وغنم غنائم كبيرة عاد بها إلى الجزائر.[5]

---

[1] محمد دراج : **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس**، المرجع السابق، ص 206 – 212 .

[2] عبد الله الشريطي ومحمد الميلي : **الجزائر في مرآة التاريخ**،مكتبة البعث، ط1، قسنطينة، 1965 م، ص 188 .

[3]محمد دراج : **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس** ، المرجع السابق ، ص213 .

[4]نفسه، ص 217 .

[5] حاجي خليفة : **تحفة الكبار في أسفار البحار**، المصدر السابق، ص 89 .

محاولة الاستيلاء على تلمسان واستشهاد عروج 1518 : كانت تلمسان مسرحا لصراع على الحكم بين أبو حمو الثالث وابن أخيه أبو زيان المسعود. طلب أبو حمو الثالث مساعدة الإسبان للوصول إلى الحكم، بينما لجأ أبو زيان إلى عروج للحصول على الدعم من أجل الحفاظ على استقلال تلمسان.
كان أبو حمو الثالث قد اعترف بالإسبان عندما احتلوا وهران في 1512، مما جعله يظهر كخائن أمام شعبه، ففقد دعمهم. وعندما فشلت الحملة الإسبانية على الجزائر، أرسل أهل تلمسان إلى عروج طالبين مساعدته. لكن الأوضاع في المدينة لم تستقر، وتسببت الفظاظة في تعامل الجنود الأتراك مع الأهالي في توتر الأوضاع مجددًا.

راقب الإسبان الوضع في تلمسان، ومع تذمر الأهالي، تدخلوا لدعم المتمردين الذين كانوا من أنصار أبي حمو. وعندما كان عروج مشغولا في الغرب الجزائري ، بدأ المتمردون تحركاتهم. في هذه الأثناء، أمر عروج بإعدام أبي زيان، الذي كان قد نصبه سلطانا على تلمسان.

توجه أبو حمو الثالث إلى وهران، وبعد معركة مع الأتراك في قلعة بني راشد، استولى على القلعة وفرض حصارا طويلا على تلمسان.[1] ثم توجه الإسبان نحو حصن تلمسان ، فاستسلم السكان ودخل عروج القلعة . دامت المعركة سبعة أشهر ، وحيت اشتد الحصار خرج عروج مع جنوده للقتال خارجها حتى استشهدوا جميعا . [2]

أعاد الإسبان أبا حمو الثالث إلى عرش تلمسان المحتضر ، بشرط موالاتهم ضد الأتراك ، وأن يدفع لهم اثني عشر ألف دوكة أو بيسترة اسبانية، بالإضافة إلى اثني عشر حصانًا وستة صقور سنويا.[3]

ب.مرحلة خير الدين(1518–1543)

بعد استشهاد عروج، بايع أهالي المدينة وأعيانها وعلماؤها أخاه خير الدين [4]بربروس أميرا عليهم، أدرك خير الدين خطورة الوضع أمام تهديد الإسبان وضعف ولاء الزعماء والسكان، مما دفعه للتفكير في ضم

[1] محمد دراج: **الدخول العثماني ودور الإخوة بربروس**، المرجع السابق، ص 218 - 221 .

[2] حاجي خليفة: **تحفة الكبار في أسفار البحار**، المصدر السابق،ص 91 .

[3] عبد الرحمن الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط7، الجزائر، 1994، ج3، ص 44.

[4] خير الدين : اسمه خضر و اشتهر بلقب بربروس، أي ذو اللحية الشقراء . و أطلق عليه السلطان سليم الأول لقب خير الدين ولد في حدود 1472 بجزيرة مديللي بعد أخيه عروج . للمزيد ينظر لكتاب محمد دراج : **الدخول العثماني ودور الإخوة بربروس**، المرجع السابق، ص165 .

الجزائر إلى الدولة العثمانية. بعد تحصين مدينة الجزائر، دعا العلماء والأعيان وأخبرهم أن مهمته قد انتهت، ودعاهم لاختيار أمير من بينهم بينما ينوي هو مواصلة الجهاد في مكان آخر[1].

غير أن العلماء أصروا على بقائه للدفاع عن المدينة، فيقول مؤلف كتاب الغزوات في هذا السياق " فقالوا له أيها الأمير لا تطيب أنفسنا بفراقك ، ولن نسمح لك بذالك فإن الله تعالى تعالى قد نصرنا بك ... وجعلوا يتضرعون بين يديه ويظهرون التآلف على فراقه ... " [2] فذكّرهم خير الدين بتخلي سلطان تلمسان وسلطان تونس عنهم، وأوضح أن الحل في إعلان تبعية الجزائر للسلطان العثماني للحصول على الدعم. وافق الأعيان على الاقتراح، وكتبوا رسالة إلى السلطان العثماني، وأرسل خير الدين معهم الفقيه أحمد ابن القاضي على رأس الوفد.

وصلت السفارة إلى إستانبول سنة 1518، فاستقبلهم السلطان سليم الأول بحفاوة، وقبل طلبهم، وأرسل ألفي مدفعي وأربعة آلاف انكشاري ومهاجرين أتراك لدعم الجزائر. كما منح الجنود امتيازات الانكشارية، وأرسل إلى خير الدين السيف والخلعة السلطانية والسنجق مع فرمان تعيينه بيلرباي الجزائر.[3]

أسفر انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية عن نتائج سياسية وعسكرية مهمة، أبرزها تأمين حدود مصر الغربية وتوسيع ممتلكات الدولة العثمانية دون أعباء مالية أو عسكرية كبيرة كما حدث في مصر والشام، كما أدى بروز الجزائر إلى إرباك سياسة شارلكان بين مشكلاته الداخلية في أوروبا والمخاطر القادمة من الجزائر. [4]

– التصدي للحملات الإسبانية وبسط النفوذ العثماني : تصدت الجزائر للحملة الإسبانية سنة 1519 التي كانت تستهدفها بعد انضمامها للدولة العثمانية. قاد الإسبان الحملة المكونة من 40 سفينة و5,000 مقاتل بقيادة هوجو دي منكاده بالتعاون مع أبي حمو الزياني ملك تلمسان، إلا أن خير الدين بربروس تمكن من هزيمتهم بعد استدراجهم للنزول إلى البر، مما أدى إلى فرار الإسبان مع مئات الأسرى والقتلى. في 1520، أعدت إسبانيا حملة أخرى ضد الجزائر قوامها 110 سفن بقيادة الأميرال فرديناند، لكن قوات خير الدين هزمتهم مرة أخرى، وأسرت فرديناند و36 قبطانا و300 بحار.[5]

---

[1] محمد دراج: الدخول العثماني ودور الإخوة بربروس، المرجع السابق، ص228.

[2] مجهول: المصدر السابق، ص 41.

[3] محمد دراج: **الدخول العثماني ودور الإخوة بربروس**، المرجع السابق، ص 229 - 230 – 231.

[4] محمد دراج : "تأسيس إيالة الجزائر، "المرجع السابق، ص 2 .

[5] محمد دراج : **الدخول العثماني ودور الإخوة بربروس**، المرجع السابق، ص 241- 242 – 243 .

بعد فشل الحملات الإسبانية، توجه خير الدين إلى تنس التي خرجت عن طاعته، واستعادها بعد دعم إسباني للسلطان المحلي. وأخضع العديد من المناطق التي خرجت عن الطاعة، وفي تلمسان دعم خير الدين الأمير مسعود ضد أخيه عبد الله، لكن مسعود انقلب عليه، ليعود عبد الله إلى خير الدين طلبا للدعم، واستطاع خير الدين فرض سلطانه على تلمسان بعد القضاء على مسعود. بعدها، استولى خير الدين على مستغانم من الإسبان لتأمين الطريق لعبد الله نحو تلمسان، وتم تحريرها بعد حصار بري وبحري. كما تم استعادة قلعة بني راشد[1] من الإسبان، مما قطع خطوط إمدادهم. من جهة أخرى، كان أحمد بن القاضي أحد الزعماء الذين دعموا الأتراك لتحرير بجاية، ومع تولي خير الدين السلطة، حاول السلطان الحفصي تحريضه على التمرد ضد خير الدين، لكنه رفض، وبعد وفاته، تولى ابنه أحمد بن القاضي [2]إمارة كوكو ، ثم شن هجوم مع قارة حسن خير الدين بهجوم مباغث مكنه من السيطرة على الجهة الشرقية للجزائر ، استطاع خير الدين من القضاء على ابن القاضي بعدما اشتبك معه في مضيق ثنية بني عائشة ، حيث انهزمت قواته وتخلى عنه انصاره ، فقاموا بقتله غدرا وقدموا رأسه لخير الدين اعتذاراً على مناصرته [3].

بعد قمع ثورة ابن القاضي وقارة حسن، اندلعت ثورة جديدة في مدينة الجزائر بسبب دعاية مضادة قام بها بعض أتباع ابن القاضي. حاول خير الدين حل المشكلة سلميا بمساعدة العلماء، لكن الثوار رفضوا وواصلوا تمردهم، فصدر فتوى من العلماء بوجوب القضاء على قادة الفتنة. قام خير الدين بتفريق الثوار، واعتقلهم وأعدمهم، وبذلك انتهت الثورة[4].

خلال سنتي 1526 و 1527، عمل خير الدين على إعادة السيطرة على المناطق المتمردة، حيث أمر بإعدام حكام شرشال وتنس، وفي 1528 قمع تمرد قسنطينة بعد مقتل قائدها، وبقيت المنطقة وما جاورها خالية من السكان لعدة أشهر . [5]

---

[1] قلعة بني راشد: بلدة صغيرة في مكان مرتفع تبعد بنحو 25 كيلو مترا عن مستغانم ، ينظر للكتاب مجهول : المصدر السابق ، ص 9 .

[2] أحمد بن القاضي: كان رئيس زاوية كوكو وهي قرية موجودة و إلى الأن بهذا الإسم في دائرة كومين، للمزيد ينظر للمصدر نفسه، ص 10 ، 1 .

[3] محمد دراج : **الدخول العثماني ودور الإخوة بربروس**، المرجع السابق، ص 244- 253 .

[4] نفسه، ص 256 .

[5] عزيز سامح التر : **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، المصدر السابق، ص 85 .

أما سلطان تلمسان، مولاي عبد الله، الذي نصبه خير الدين، انقلب عليه ورفض دفع المبالغ المستحقة لمدة 6 سنوات، وتحالف مع الإسبان. فقاد خير الدين حملة ضده، انتهت بهزيمة قواته وأسره، ثم تم تنصيب ابنه محمد الذي قرأ الخطبة باسم السلطان العثماني ودفع الضرائب المتأخرة.[1]

– **تحرير حصن البنيون** : في مايو 1529، أرسل خير الدين بربروس رسالة إلى قائد حصن البنيون يطالبه بالاستسلام، ولما رفض، قصف العثمانيون الحصن لمدة عشرين يوما حتى اقتحموه وقتلوا وأسروا الجنود الإسبان، ثم أمر خير الدين بتدمير الحصن واستعمال الأسرى في بناء جسر عرف بجسر خير الدين، وبناء ثكنة عسكرية وبرج الفنار لحماية المدينة. خلال الحصار، طلب قائد القلعة النجدة من إسبانيا، فوصلت تسع سفن حربية لكنها وجدت القلعة مدمرة،[2] فلاحقها خير الدين بخمس سفن وأسرها، وأخذ 2700 أسير لبناء رصيف الميناء. وكان تحرير الحصن انتصارا كبيرا ثبت الوجود العثماني بالجزائر، وجعل المدينة قاعدة بحرية رئيسية، مما أرعب الأوروبيين وكثف الغارات العثمانية على السواحل الإسبانية والإيطالية، وأدى لتحرير الساحل الأوسط وانحسار الوجود الإسباني في بجاية ووهران فقط. أما في إسبانيا، فقد أثار تدمير الحصن غضب شارلكان، فأرسل حملتين فاشلتين على الجزائر وهنين، ورغم احتلال الإسبان لهنين [3]مؤقتا، إلا أنهم انسحبوا لاحقا بعد حصارهم داخليا، مما أضعف نفوذهم وزاد من قوة العثمانيين بالمنطقة.[4]

تولي خير الدين بربروس قيادة الأسطول العثماني وكانت مساعيه تهدف لضم تونس إلى الدولة العثمانية عندما خرج السلطان سليمان القانوني لحملته الهمايونية الخامسة نحو النمسا سنة 1532، استغل البحار أندريا دوريا انشغال الجيش العثماني ليهاجم قلعة مودون بجزيرة المورة بأسطول ضخم قوامه 123 قطعة بحرية، غير أن الحامية العثمانية أجبرته على التراجع، مما دفعه إلى التوجه نحو قلعة قورون التي سقطت بعد مفاوضة انسحب بموجبها العثمانيون مع عائلاتهم، ثم تابع دوريا هجماته على قلاع باليابارا وليبانت، أدرك السلطان القانوني لأهمية تقوية البحرية العثمانية، أسند مهمة تنظيم وقيادة الأسطول إلى خير الدين بربروس، الذي عين ابنه حسن آغا نائبا عنه، ثم أبحر نحو إستانبول على رأس

---

[1] محمد دراج : **الدخول العثماني ودور الإخوة بربروس**، المرجع السابق، ص 256 ، 257 .

[2] عزيز سامح التر : **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، المصدر السابق، ص 86 ، 87 .

[3] هنين : تقع في جنوب الاتجاه الشمالي الشرقي و هي عبارة عن راس بحري فوقه قلعة .للمزيد ينظر لكتاب إدريس بوستان : المرجع السابق، ص49

[4] محمد دراج : **الدخول العثماني ودور الإخوة بربروس**، المرجع السابق، ص 261-271 .

أربعين سفينة، مهاجما خلال طريقه سواحل سردينيا وصقلية وقلاع جنوة كما استولى على عدة سفن بالقرب من مسينا ونابولي، إلى أن التقى بالأسطول العثماني بقيادة قبطان داريا أحمد باشا واتجه معه إلى العاصمة عبر مضيق جنة قلعة. استقبل السلطان خير الدين بحفاوة، الذي كلفه بالإشراف على بناء الأسطول الجديد لمواجهة تهديدات أندريا دوريا. و عرض خير الدين ضم الجزائر رسميا إلى الدولة العثمانية باعتبارها إيالة تابعة لها، بالترحيب من سليمان القانوني الذي ثبته بيلربايا عليها. أما تجهيز الأسطول، فقد بلغ عدد قطعه 84 قطعة بحرية[1].

سعى خير الدين لإقناع السلطان سليمان القانوني بأهمية ضم تونس إلى الدولة العثمانية، ولدورها الحيوي في تأمين الاتصال بين مقر الخلافة وإيالة الجزائر. وقد وافق السلطان على هذا المشروع، خاصة مع تفاقم الأوضاع الداخلية في تونس تحت حكم مولاي الحسن، الذي اشتهر بسوء تدبيره وظلمه مما دفع الأهالي إلى مبايعة أخيه الرشيد الذي لجأ إلى الجزائر ورافق خير الدين إلى إستانبول[2]. غير أن السلطان القانوني أبقى مولاي الرشيد في العاصمة ومنحه راتبا. وعقب إنهاء التحضيرات العسكرية، غادر خير الدين إستانبول على رأس قوة بحرية مدعومة بـ800 إنكشاري للشروع في تنفيذ الحملة على تونس، وفي 15 ماي 1534 قام باحتلال حلق الوادي بسهولة واستقبله الأهالي بحفاوة ، وأعلن رسميا ض تونس للدولة العثمانية [3]

احتلال الإسبان لمدينة عنابة سنة 1535: بعد انسحاب خير الدين من تونس إلى عنابة سنة 1535 وعودته إلى الجزائر، سارع الإسبان إلى مهاجمة مدينة عنابة، التي كانت تحت حكم سلطان بني حفص بتونس. وكان السلطان أبو الحسن الحفصي قد تنازل عنها لصالح الإسبان بناء لمعاهدة أبرمها مع شرلكان.

ردا على احتلال تونس وعنابة استغل انشغال الأسطول الإسباني بتونس وقاد حملة بحرية ضخمة ضمت 32 سفينة، شن بها غارة على جزر الباليار، حيث احتل مدينة ماهون في جزيرة مايورقة، واستولى على غنائم كثيرة، وأسر نحو 6.000 شخص أرسلهم إلى الجزائر لم يقتصر نشاط خير الدين على جزر

[1] محمد دراج: الدخول العثماني ودور الإخوة بربروس، المرجع السابق، ص 273 - 282 .

[2] إستانبول: هي القسطنطينية.واسمها باللغة التركية إسلامبول، اي تحت الإسلام أو مدينة الإسلام و الآستانة وتحدف المد الإستانة وتحدف أداة التعريف: إستانة، وتسمى أيضا إسطنبول و دار السعادة، للمزيد ينظر لكتاب مجهول : المصدر السابق، ص 3 .

[3] محمد دراج: **الدخول العثماني ودور الإخوة بربروس**، المرجع السابق، ص 282-283 - 284.

البالیار، بل أغار أیضا على قلعة "كاستیلو" في جنوب إیطالیا، خربها وأسر العدید من سكانها، ثم عاد إلى إستانبول، حیث التحق بالسلطان سلیمان القانوني العائد من حملته.[1]

حملة شارلكان على الجزائر : أراد شارلكان من حملته على الجزائر سنة 1541 أن یوجه ضربة قویة للوجود العثماني في شمال إفریقیا، خاصة بعد الهزیمة الكبیرة التي تلقاها الأسطول الإسباني في معركة بروزة سنة 1538، وازدیاد غارات البحارة الجزائریین على سواحل إیطالیا وسردینیا وجزر البالیار، مما دفع السكان الأوروبیین إلى الشكوى من هذه الغارات. كما كان یرید أیضا إشغال العثمانیین بجبهة جدیدة لتخفیف الضغط عن النمسا وألمانیا.أما الاستعدادات، فقد بدأ حسن آغا حاكم الجزائر، بتحصین المدینة وجهز القوات التركیة والمحلیة والأندلسیة،. في المقابل، حشد شارلكان قوة بحریة هائلة في میناء ماهون بجزیرة مینورقة، شملت أكثر من ستة عشر سفینة شراعیة وخمس وستین سفینة نقل عسكریة ضخمة تحمل آلاف البحارة والجنود ومئات القطع البحریة الصغیرة،[2] ویشیر إلیها أحمد توفیق المدني في وصفه لحجم الحملة ، اذ بلغت خمسا وستین سفینة حربیة ، وأربعائة وخمسین سفینة نقل ، حملت على متنها أربعة وعشرین ألف جندي ، [3]وشارك في الحملة فرسان مالطة ونبلاء من إسبانیا وإیطالیا وألمانیا. وعندما وصلت هذه القوات إلى الجزائر في الثالث والعشرین من أكتوبر 1541، حاولوا النزول في منطقة الحامة جنوب المدینة، فتصدت لهم القوات الجزائریة. وقد أطلق الإسبان المدافع من البحر مما سمح بإنزال الجنود والسلاح، إلا أنهم تركوا مؤونتهم ظنا منهم أن المدینة ستسقط خلال ساعات. غیر أن سوء الأحوال الجویة وهبوب عاصفة قویة دمرت معظم سفنهم وأغرقت مؤونتهم. فشن حسن آغا وأهالي المدینة هجمات أجبرت الإسبان على التراجع والانسحاب بعد تكبدهم خسائر فادحة في الأرواح والسفن.وقد كانت لهذه الهزیمة أصداء مدویة في أوروبا، إذ اعتُبرت أسوأ كارثة حلت بشرلكان منذ اعتلائه العرش، مما أدى إلى اهتزاز مكانته ولم یبق له من حلفاء سوى هنري الثالث ملك إنجلترا،[4]

[1] محمد دراج: الدخول العثماني ودور الإخوة بربروس، المرجع السابق، ص296 ، 297 .

[2] نفسه، ص306 -311 .

[3] أحمد توفیق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بین الجزائر و إسبانیا 1492 –1792** ، وثائق ودراسات، المؤسسة الوطنیة للكتاب، ط 3، الجزائر، 1984، ص 281، 282 .

[4]محمد دراج: **الدخول العثماني ودور الإخوة بربروس**، المرجع السابق، ص311 – 323.

للمزید عن حملة شارلكان وتداعیاته ینظر إلى المرجع نفسه، ص306 - 323 .

كم أن هذه الهزيمة خلفت لديه خيبة عميقة وزعزعت ثقته بنفسه ، حتى أنه تجنب العودة مباشرة إلى إسبانيا واتجه إلى إيطاليا من شدة الخجل والخوف . [1]

ثانيا : ردود الفعل نحو الدخول العثماني

1. ردود الأفعال المحلية :

أ. موقف الشيخ سالم التومي:

رغم أنه كان رئيس مجلس أعيان الجزائر ومكلفا رسميا باستدعاء الأخوين بربروس سنة 1514، فقد عارض هذه الخطوة في البداية بسبب خوفه من فقدان سلطته لصالح القادة العثمانيين الجدد. بعد مجيء عروج بربروس وتدهور العلاقة بينه وبين السكان، استغل الشيخ سالم التومي الوضع للتحريض ضد الأتراك بل وتعاون مع الإسبان، ما أدى إلى إعدامه من طرف عروج . [2]وقد اختلفت الروايات بشأن مقتل الشيخ سالم التومي ، وهو الحدث الذي مثل نهاية مشيخة الجزائر . [3]

ب.موقف يحي بن سالم التومي:

سار على خطى والده، فلجأ إلى الإسبان يطلب دعمهم لاستعادة مشيخة الجزائر مقابل الخضوع لهم، ما دفع الإسبان لإرسال حملة عسكرية سنة 1516 فشلت أمام مقاومة عروج.

ت.موقف الشيخ أحمد بن القاضي:

يعتبر نموذجا مغايرا، إذ ساند العثمانيين منذ البداية وساهم في دعوتهم لتحرير الجزائر من الاحتلال الإسباني، ورفض دعوات التمرد حتى بعد استشهاد عروج، رغم محاولات سلطان تونس استمالته.[4]

---

[1] أحلام زواقي و يمينة مياسي: حملة شارلكان على الجزائر 1541 م " الأسباب والتداعيات "، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الجديث، رشيدة شدري معمر، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2021 - 2022 ،ص 69 .

[2] محمد دراج: **الدخول العثماني ودور الإخوة بربروس**، المرجع السابق،ص 331 – 332 - 333.

[3] كاميلية دغموش: **قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية 109-1792م**، اشراف محمد دادة رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2013-2014م، ص 49.

[4] محمد دراج : **الدخول العثماني ودور الإخوة بربروس**، المرجع السابق، ص 336 -339 .

وهو من أبرز مؤيدي الإخوة بربروس ، حيث شارك في حصار بجاية سنة 1541 م ، ودخول الجزائر سنة 1516 م ، وفتح تلمسان سنة 1518 م ، ثم قاد وفدا إلى سلطان سليم الأول لطلب ضم الجزائر .[1]

ث.موقف قارة حسن:

قارة حسن [2]أحد القادة العسكريين في صفوف خير الدين، لكنه خان ولاءه حين تحالف مع ابن القاضي وتمرد على السلطة العثمانية طمعا منه في الحكم بدعم من الإسبان. هذا التمرد اعتبر خيانة، فأعدمه خير الدين بعد أن فرغ من قمع ثورة ابن القاضي، مما يعكس صرامة السلطة العثمانية في تعامل مع أي تحالفات محلية مشبوهة.[3]

ج. موقف أمير قلعة بني عباس:

عبد العزيز، أمير قلعة بني عباس، كان منافسا لابن القاضي، وبدوره كان يرى في العثمانيين أداة لموازنة خصومه. هذا يوضح تعدد مراكز القوى المحلية وسعيها لاستخدام القوى الأجنبية (العثمانيين أو الإسبان) لتعزيز نفوذها.[4]

تمرد عبد العزيز على الأتراك، وشن هجوم على الحصنين وقتل مع أخيه الفضل في عهد صالح رايس ، فواصل أحد أمقران القتال ، ثم تفاوض مع حسن باشا سنة 1559 م، ليعترف به أميرا على كوكو عام 1561 م، قابل تقليص نفوذه واحترا القبائل الخاضعة للعثمانيين. [5]

ح. موقف العلماء:

---

[1] محمد بوشنافي: "موقف علماء تلمسان من التواجد العثماني في الجزائر (10 – 13 هـ / 16 – 19 م) "، مجلة عصور الجديدة، ع 2، عدد خاص بتلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011 م، ص 204.

[2] قارة حسن : أحد الضباط الذين تمردوا على خير الدين بربروس خلال ثورة ابن القاضي، وقارا أو قارة كلمة تركية معناها الأسود، ينظر،كتاب **مجهول**، المصدر السابق، تعليق وايضاح موجز، ص 12 .

[3] محمد دراج: **الدخول العثماني ودور الإخوة بربروس**، المرجع السابق، ص 339، 340.

[4] نفسه، ص 34، 341 .

[5] أسماء ابلالي : "ردود الفعل المحلية الجزائرية على قيام السلطة الأتراك العثمانيين في الجزائر (1517 – 1561 م) "، مجلة إسهامات للبحوث والدراسات، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة غرداية، ع 01، الجزائر، جوان 2016 م، ص 230 .

_ ما يلاحظ حول هذه الفترة اهتمام الحكام بمصالحهم الشخصية طغى على انشغالهم بشؤون الرعية وتراجع دورهم في الجهاد ودفاع عن البلاد مما افقدهم شرعية الحكم .

كان العلماء من أبرز الداعمين للوجود العثماني، باعتبارهم قوة إسلامية جاءت لمحاربة الإسبان. دعمهم تجلى في:

دعوتهم لبربروس، و مشاركتهم في إرسال الوفود إلى السلطان العثماني بالإضافة إلى إصدارهم للفتاوى الداعمة لسياسة خير الدين و لعبهم دور الوساطة بين السلطة والثوار .[1]

خ. موقف الأهالي:

الأهالي عموما كانوا مؤيدين للتدخل العثماني، مدفوعين بفتاوى العلماء وبحاجتهم إلى قوة ترد العدوان الإسباني وتحدّ من صراعات الحكام المحليين. كانت مواقف المعارضة نادرة ومحددة بأسباب موضوعية، مثل الانحياز لبعض الزعامات المحلية أو سوء تصرف بعض الأتراك.[2]

2. ردود فعل سلاطين تونس والمغرب :

أ. موقف السلطان الحفصي محمد ابن الحسن من التوسع العثماني في الجزائر:

اتسم موقف السلطان الحفصي أبو الحسن اتجاها التوسع العثماني في شمال إفريقيا، وبالأخص في الجزائر، بالتقلب، إذ انتقل من الدعم والمساندة إلى الحذر ثم المجاهرة بالعداء. فقد رأى في بداية الأمر مصلحة في التعاون مع البحارة الأتراك، ففتح لهم جزيرة جربة قاعدة لانطلاقهم مقابل جزء من الغنائم وهدايا تجارية، ما أتاح له تعزيز مكانته السياسية والدينية دون تحمل أعباء مباشرة. غير أن هذا الموقف تغير تدريجيا بعد بروز قوة الأخوين بربروس، وظهور طموحهما في تأسيس كيان سياسي مستقل يمتد على السواحل المغاربية، ما أثار مخاوفه من زوال نفوذه. وبلغت ذروة التوتر بعد دخول الجزائر رسميا تحت راية الدولة العثمانية، حين انتقل السلطان الحفصي إلى موقع العداء، متحالفا مع السلطان الزياني للتآمر على الوجود العثماني، في محاولة لاحتواء التهديد المتنامي على مملكته .[3]

ب. ردود أفعال سلاطين المغرب تجاه الوجود العثماني في الجزائر :

على خلاف الموقف الرافض الذي اتخذه الحفصيون من التوسع العثماني في الجزائر، تبنّى السلاطين الوطاسيون في المغرب سياسة اتسمت بالحياد الحذر تجاه هذا التطور. ويعود ذلك إلى ظروف المغرب السياسية والعسكرية في تلك الفترة، حيث كان البرتغاليون يسيطرون على عدة مراكز ساحلية على

[1] محمد دراج : **الدخول العثماني ودور الإخوة بربروس**، المرجع السابق، ص 348 – 352.

[2] نفسه، ص 352 -355.

[3] نفسه، المرجع السابق،ص 356 – 360 .

المحيط الأطلسي، في حين بسط الإسبان نفوذهم على مناطق بالشمال، مما جعل وضع المغرب مشابهًا من حيث التهديد الخارجي لما كانت عليه الجزائر، ولكن من دون فراغ سياسي شامل، إذ ظل الوطاسيون يحتفظون بالسيادة الاسمية على معظم البلاد.

ورغم عدم رغبتهم في الدخول في صراعات مباشرة مع القوى الفاعلة في الجزائر، كالإسبان أو العثمانيين، فقد لجأ بعض الأمراء الزيانيين الفارين من تلمسان إلى المغرب، وتمت استضافتهم دون تقديم دعم فعلي لهم. ولم يتورط السلطان الوطاسي محمد البرتغالي، رغم طلب أبي حمو الثالث المساعدة ضد عروج، كما امتنع لاحقًا عن تسليم إخوة هذا الأخير إلى الإسبان، مما يدل على رغبة في تجنب الصدام مع القوى الخارجية .

ومع استقرار الوضع الداخلي نسبيا، بدأت تظهر بوادر تقارب بين الطرفين، تجلت في طلب خير الدين بربروس دعما بحريا من المغرب لفتح وهران، دون أن يتمكن الوطاسيون من تلبيته بسبب انشغالهم بصراعهم مع السعديين ثم توطدو هذه العلاقات لاحقا مع رسو سفن عثمانية بموانئ المغرب للتزود بالمؤن ، وإيفاد سفراء من الجزائر إلى فاس للتنسيق السياسي والعسكري، إضافة إلى تبادل الملح، البارود، السفن.قد بلغ هذا التعاون حدا أثار مخاوف القوى الأوروبية، مما دفعها إلى تعزيز مواقعها بالمغرب تحسبا لأي هجوم مشترك بين العثمانيين والوطاسيين. ويستخلص من كل ذلك أن السياسة الوطاسية كانت براغماتية إلى حد كبير، تقوم على موازنة العلاقات مع القوى المحيطة، والسعي للاستفادة من الهيبة العثمانية دون الارتهان الكامل لها.[1]

ثالثا : السياسة العثمانية في الجزائر

1. سياسة العامة نحو العلماء :

في ظل الفراغ السياسي الذي كانت تعيشه الجزائر، ومع الاحتلال الإسباني للسواحل، دخل العثمانيون البلاد لمواجهة هذا الوضع. غير أن العقبة لم تكن فقط الإسبان، بل أيضا الزعماء المحليون من شيوخ قبائل وأمراء، الذين رأوا في الوجود العثماني تهديدًا لمكانتهم وسلطتهم.

حاول خير الدين منذ توليه الحكم تثبيت السيطرة العثمانية، فواجه الثورات والتمردات التي كان يقودها بعض الزعماء المحليين، والذين كانوا أحيانا يتعاونون مع الإسبان. فقد رأى هؤلاء أن العثمانيين يطوقون نفوذهم ويمنعونهم من التوسع.

[1] محمد دراج : **الدخول العثماني ودور الإخوة بربروس** ، المرجع السابق ، ص 362 – 369 .

سار العثمانيون في تعاملهم مع هؤلاء الزعماء حسب مواقفهم ، فمنهم من حاولوا كسبه بقبول تبعيته مع الإبقاء عليه في منصبه، بشرط إعلان الولاء للسلطان العثماني وقراءة الخطبة باسمه، ودفع الأموال، والمشاركة في مواجهة الأعداء. أما من تمرد أو حرض السكان ضدهم فقد واجهوه بالعقاب الشديد، أحيانا بالإعدام بعد أخذ رأي العلماء وأحيانا اخرى بالتسامح معه بعد الخضوع وطلب العفو.

كما دعم العثمانيون بعض الزعماء المحليين المستعدين للولاء، لمواجهة خصومهم وكسب ولاء قبائلهم. ويستنتج من هذا أن السياسة العثمانية لم تكن موحدة تجاه الزعماء المحليين، بل كانت تتغير حسب موقف كل زعيم من السلطة العثمانية.[1]

2. سياسة العثمانية نحو الاهالي :

قدم الإخوة بربروس والبحارة الأتراك إلى شمال إفريقيا لمساعدة المسلمين ضد الغزو الإسباني، ووقفوا أيضا مع مسلمي الأندلس الذين كانوا يتعرضون للاضطهاد. هذا جعل السكان المحليين يرون فيهم مدافعين عن الإسلام.

حين حاصر عروج وخير الدين مدينة بجاية، أعجب بهم سكان جيجل ودعوهم لمساعدتهم، وتبعتهم باقي المدن. حافظ الأتراك على هذه الصورة الطيبة من خلال مواصلة القتال ضد الإسبان، مما زاد محبتهم عند الناس .

كما أدرك الأتراك أهمية العلماء والأولياء في المجتع فاحترموهم واعتمدوا عليهم في اتخاذ القرارات المهمة، مثل إعلان الحرب أو حل النزاعات، مما جعل الأهالي يثقون بهم أكثر.

وعند حدوث ثورات، كان الأتراك لا يعاقبون كل القبائل، بل يركزون على قادة التمرد فقط. وبعدها، يعيدون الممتلكات لأصحابها ويعوضون المتضررين، لإظهار أن هدفهم كان إعادة النظام فقط. هذه السياسة جعلت الناس يقبلون حكم العثمانيين برضا.[2]

[1] محمد دراج: الدخول العثماني ودور الإخوة بربروس، المرجع السابق، ص 374-377.

[2] نفسه، ص 378 ، 379 .

المبحث الثاني : القضايا المتعلقة بالجزائر العثمانية من خلال كتاب مطارحات في الفكر التاريخي.

أولا : طبيعة العلاقة بين الجزائر والدولة العثمانية :

1. السيادة الجزائرية في سياقها التاريخي :

تناول الكتاب مسألة السيادة الجزائرية في سياقها التاريخي من خلال تسليط الضوء على خيار الانضمام إلى الدولة العثمانية، باعتباره قرارا استراتيجيا اتخذه زعماء الجزائر بإرادتهم الحرة، في ظل تهديد خارجي تمثل في التوسع الإسباني على السواحل المغاربية. فقد توجّه الأهالي برسالة إلى السلطان العثماني سليم الأول يطلبون فيها وضع البلاد تحت حماية الدولة العثمانية، مقرنين طلبهم بتزكية خير الدين بربروس كوال على الجزائر،[1] ويتضح مضمون الرسالة من خلال ما ورد فيها : " نحن نود أن نكون من أتباع الدولة العثمانية، وأن نبقى ضمنها كولاية، وإذا كان من الممكن فنرجوا أن تعينوا "خضر رئيس" واليا علينا، [2] ومبرزين مظالم الإسبان في المدن المحتلة مثل وهران وبجاية. وقد وصف الكتاب هذا الخيار بأنه لم يكن خيانة ولا خضوعا، بل كان ضرورة فرضتها الظروف الإقليمية والدولية، وموقفًا واقعيًا لحماية الدين والأرض والسيادة.

كما أوضح أن هذا النمط من الاستنجاد لم يكن استثناء جزائريا، بل عرفه العالم الإسلامي في أماكن متعددة مثل بغداد والهند والقرم والقوقاز، حيث لجأ المسلمون إلى الدولة العثمانية لحمايتهم من الغزو الأجنبي أو الانقسام الداخلي. ومن هنا برزت الجزائر كدولة حليفة وفاعلة ضمن المنظومة العثمانية.

في المقابل، لم تتوقف الدولة العثمانية عن دعم الجزائر عسكريا وسياسيا، حتى في فترات ضعفها، من خلال إرسال التحذيرات والتوجيهات لتفادي الهجمات الأوروبية. وقد لعبت الجزائر دورا في حماية نفسها والمنطقة من خلال التفاعل المستمر مع الدولة العثمانية. ويعد الأرشيف، سواء الوطني أو العثماني أو الأوروبي، مصدرا لفهم هذه العلاقة وتوثيق السيادة الجزائرية بشكل علمي، بعيدًا عن الروايات

---

[1] محمد دراج وكوكجن قالقان :المرجع السابق، ص 107، 108.

[2] مصطفى الستيتي : هل كان الوجود العثماني في بلاد العرب احتلالا ؟، ترك برس ،
https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&opi=89978449&url=https://www.turkpress.co/node/1813&ved=2ahUKEwjAwszbgKaNAxVMBNsEHTr6A7cQFnoECDsQAQ&usg=AOvVaw0l-zXAxi-gtiIdkt6C-aco
نشرت بتاريخ 15 سبتمبر 2014 م .

المتداولة غير المؤسسة، ما يؤكد أن السيادة الجزائرية لم تكن غائبة خلال العهد العثماني، بل تمارس ضمن إطار تحالف وتكامل إستراتيجي.[1]

2. رسالة الأهالي الموجهة للسلطان سليم الأول :

تعالج الرسالة أوضاع مدينة الجزائر خلال النصف الأول من القرن العاشر الهجري/السادس عشر ميلادي، حيث سلطت الضوء على الحالة الأمنية والسياسية التي عاشها سكان الجزائر بعد سقوط عدد من المدن الإسلامية في أيدي القوى الصليبية، خاصة وهران وبجاية وطرابلس. وتبرز الرسالة حالة الخوف والاضطراب التي سادت بين السكان نتيجة تهديدات النصارى، ما دفعهم إلى اللجوء إلى الله واستنفار الجهود دفاعًا عن النفس والدين. كما تناولت الرسالة الدور المحوري الذي لعبه الأخوان عروج وخير الدين بربروس في حماية المدينة وصد العدوان الصليبي، مشيرة إلى استشهاد عروج بك وتولي شقيقه خير الدين القيادة. وأكدت على ولاء السكان للسلطنة العثمانية، وطلبهم الحماية والدعم، مبرزين أن هذا الموقف نابع من إيمانهم وانتمائهم الإسلامي. كما أشارت إلى إرسال وفد من أهل العلم إلى السلطان العثماني يحمل رسالة البيعة والولاء، وهو ما يدل على بداية الارتباط الرسمي بين الجزائر والدولة العثمانية.[2]

3. هل كان الحكم العثماني احتلالا واستغلالا؟

يثير موضوع طبيعة الحكم العثماني في الجزائر جدلا واسعا في أوساط المهتمين بالتاريخ، ويتجلى هذا الجدل في تساؤل متكرر: هل يمكن اعتبار الحكم العثماني للجزائر شكلاً من أشكال الاحتلال، يقارن بالاستعمار الفرنسي؟

للإجابة عن هذا السؤال، من الضروري وضع العلاقة بين الجزائر والدولة العثمانية في سياقها التاريخي، بعيدا عن إسقاط المفاهيم الحديثة على أحداث الماضي. فكما لا يُوصف الحكم الأموي أو العباسي للمغرب العربي والأندلس بالاحتلال، ولا يمكن اعتبار حكم المرابطين أو الحفصيين لمدن جزائرية استعمار خارجيا، كذلك لا يصح توصيف الحكم العثماني بالاحتلال.

لقد كان الانتماء السياسي في تلك العصور قائمًا على رابطة الدين الإسلامي، لا على أسس قومية أو وطنية كما هو الحال بعد الثورة الفرنسية. لذلك، لم يكن لأصل الحاكم أو لغته أو جنسيته أهمية تذكر ما دام مسلما كفؤا. وهو ما يفسر قبول المجتمعات الإسلامية لحكم المماليك الشراكسة في مصر، أو

[1] محمد دراج وكوكجن قالقان: المرجع السابق، ص 107 - 111 .

[2] نفسه ، ص212 – 215 .

الصفويين التركمان في فارس، أو المغول في شبه القارة الهندية. [1] وفي هذا السياق تجدر الأشارة إلى ما ورد في لائحة كتبها الشيخ محمد عبده للسلطان عبد الحميد ، حيث قال : أعتقد أن الأساس الأول في هذا الزمان من العقائد هو الإيمان بالله ، والثاني هو الإيمان بالنبي ، والثالث هو الإيمان ببقاء الدولة العثمانية ".[2] وفي هذا الإطار، لم يُنظر إلى العثمانيين كغزاة أو محتلين، بل كجزء من النظام الإسلامي الأوسع، خاصة مع اشتراكهم في حماية المجال الإسلامي من الخطر الأوروبي المتزايد.

وتبرز مواقف الجزائريين في هذا السياق كمؤشر واضح على طبيعة هذه العلاقة، إذ هبّ السكان مرارًا لمساندة الدولة العثمانية في مواجهة الحملات الأوروبية، بل ساهمت البحرية الجزائرية بفعالية في الحروب العثمانية ضد القوى الأوروبية. ولم تشهد الجزائر، ولا غيرها من الولايات العربية الخاضعة للعثمانيين، حركات تحرر وطني بالمعنى الحديث ضد الدولة العثمانية. فالحروب الانفصالية الكبرى في تلك المرحلة، مثل حروب البلقان أو الثورة اليونانية، كانت في الغالب مدفوعة بتحريض أجنبي، لا سيما من روسيا، لأهداف دينية وسياسية ضد الدولة العثمانية.

أما حركات التمرد التي اندلعت في الجزائر، فقد كانت مرتبطة غالبا بصراعات محلية على النفوذ أو باحتجاجات ضد ممارسات الإدارة المحلية، دون أن تتخذ طابعًا تحرريًا شاملاً. من أمثلة ذلك: تمرد ابن القاضي ثورة الشيخ سالم التومي، وحركات أمراء الزاب، بالإضافة إلى تحركات حرضت عليها قوى إقليمية كالمغرب وتونس، مثل ثورة الدرقاوة وابن الأحرش. هذه التمردات لم تكن موجهة ضد الوجود العثماني ككيان، بل ضد ممارسات سلطوية محلية أو من أجل مصالح سياسية ضيقة .

ومن المهم الإشارة إلى أن كثيرا من القبائل الجزائرية التي كانت في حالة صراع دائم مع السلطة العثمانية، ما لبثت أن توحدت مع القوات النظامية العثمانية عند تعرض البلاد لتهديد خارجي، وهو ما يعكس وعيا جماعيا بضرورة الحفاظ على وحدة المجال الإسلامي في مواجهة الخطر الأوروبي.[3]

ثانيا : مفاهيم الإيالة والتبعية والإستقلال في الجزائر العثمانية وخصائص تعيين الولاة :

1. نظام الإيالة وألقاب الحكام في الجزائر العثمانية بين ثبات الرتبة وتعدد ألقاب:

[1] محمد دراج وكوكجن قالقان : المرجع السابق،ص 118 ،119 .

[2] مصطفى الستيتي : المرجع السابق .

[3] محمد دراج وكوكجن قالقان : المرجع السابق،ص 120، 121.

تعد الإيالة [1]أكبر وحدة إدارية في التنظيم العثماني، يشرف عليها والٍ بلقب "بيلرباي" ، وهو نظام ورثه العثمانيون عن السلاجقة والعباسيين، الذين اقتبسوه بدورهم من الأمويين. وقد خضعت الجزائر لهذا النموذج، لكنها تميزت باستقلال فعلي في إدارة شؤونها، فرضته طبيعة موقعها الجغرافي كجبهة أمامية للصراع مع أوروبا. ورغم التبعية الاسمية للدولة العثمانية، احتفظت الجزائر باستقلال واسع في المجالات السياسية والعسكرية، مع اعتماد النظم العثمانية بعد تكييفها محليا. وتغير ألقاب الحكام من بيلرباي إلى باشا أو داي لم يكن سوى انعكاس لتحولات شكلية دون تغيير في المرتبة الوظيفية، كما تؤكد الوثائق العثمانية مثل "خط همايون". وعليه، فإن التحقيب التاريخي لحكم الجزائر العثماني يجب أن يبنى على أسس مؤسساتية وسياسية فعلية، لا على مجرد تغير في التسميات الإدارية.[2]

2. مدى استقلالية الجزائر عن الدولة العثمانية

تظهر الأحداث التاريخية أن الجزائر تمتعت باستقلال فعلي وواقعي عن الدولة العثمانية، فرضه واقعها الخاص منذ انضمامها إلى السلطنة وحتى احتلالها من قبل الاستعمار الفرنسي. فالإدارة المدنية والعسكرية والتنظيمية والمالية كانت تمارس محليًا دون تدخل مركزي من إسطنبول، مع بعض الاستثناءات البسيطة كالتعيينات العسكرية المرتبطة بوحدات الإنكشارية، أو في حالات نادرة متعلقة بمعاهدات السلام التي كانت الدولة العثمانية طرفا فيها.

لقد كانت الدولة العثمانية تترك لإيالة الجزائر حرية اتخاذ قراراتها الداخلية والخارجية، بما في ذلك شن الحروب وعقد المعاهدات واستقبال السفراء الأجانب ومنح الامتيازات التجارية. غير أن هذا الاستقلال كان عمليا ولم يكن مصحوبا باستقلال قانوني أو إعلان رسمي للانفصال عن السلطنة، فلم تقم الجزائر بضرب عملة خاصة بها أو قراءة الخطبة باسم حاكمها بدلا عن السلطان.

ومع ذلك، فإن مثل هذه الصلاحيات لم تكن حكرًا على الجزائر، بل تمتعت بها أيضا ولايات ومقاطعات أخرى تابعة للدولة العثمانية ، مما كان يعكس طبيعة الحكم اللامركزي للإمبراطورية العثمانية.

---

[1] الإيالة : أكبر التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية، فقد كانت الدولة مقسمة إداريا إلى أيالات، والأيالات إلى سناجق، ثم أقضية، فنواح، ثم قرى. أشرف على الأيالات أمير الأمراء، ثم الوزراء بعد القرن السادس عشر، وكانوا يمثلون السلطان ويديرون شؤونها الإدارية والعسكرية باستثناء المسائل القضائية. ينظر في كتاب سهيل صابان : **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000 م، ص 45 .

[2] محمد دراج وكوكجن قالقان: المرجع السابق،ص 126 – 130 .

وقد سعت الدولة العثمانية منذ البداية إلى تعزيز قوة الجزائر باعتبارها حاجزا استراتيجا في مواجهة الخطر الإسباني في شمال إفريقيا، فدعمتها دون أن تفرض عليها وصاية مركزية مشددة. وشهدت الجزائر خلال هذه المرحلة نشاطا بحريا مكثفا من خلال غزاة البحر الذين عملوا باستقلالية شبه تامة عن المركز العثماني، باستثناء الحالات التي كانت تمس مباشرة بمعاهدات السلطنة مع الدول الأجنبية.[1]

3. مسألة كافة الولاة الذين تولوا الإدارة الجزائرية عسكرين :

عند التأمل في الوضع الأمني للجزائر خلال الفترة العثمانية، نلاحظ أنها كانت تعيش حالة دائمة من التوتر والتهديد، بينما كانت فترات الهدوء نادرة. فقد كانت الدول الأوروبية تنظر إلى الجزائر على أنها مركز للقرصنة، وتسعى بشكل متكرر إلى مهاجمتها واحتلالها، سواء بشكل فردي أو بتحالفات مشتركة. هذا التهديد المستمر فرض أن يكون على رأس السلطة في الجزائر قائد عسكري، متمرس بالأوضاع الميدانية، وواعٍ بحجم الأخطار المحدقة بالبلاد، خاصة على سواحلها.

كما أن اتساع رقعة الجزائر تطلب أيضًا أن يكون المسؤولون المحليون من أصحاب الخبرة العسكرية، لتأمين مختلف المناطق، خصوصا النائية منها. ومن المهم الإشارة إلى أن طلب الجزائر للحماية العثمانية كان قائمًا أساسا على الحاجة لدعم عسكري وأمني، وليس اقتصاديا أو اجتماعيا أو علميا، ولهذا كانت العلاقة بين الجزائر والدولة العثمانية ذات طابع عسكري وأمني بحت، حتى في طبيعة القرارات السياسية التي كانت تتخذ بشأنها.

ومن هنا يتضح أن الطابع العسكري لحكم الجزائر في العهد العثماني لم يكن ناتجا عن استبداد أو رغبة في السيطرة من طرف العثمانيين، بل كان استجابة واقعية للظروف الأمنية الصعبة التي مرت بها البلاد. وفي المقابل، فإن تسيير الشؤون المدنية كالأسواق، والتعليم، والأوقاف كان موكولًا إلى موظفين مدنيين من أبناء الجزائر أو من السكان الذين استقروا فيها.[2]

ثالثاً : تصحيح مغالطات سادت عن الفترة العثمانية

1. أساطير يجب تفنيدها من تاريخينا " انتحار زفيرة "

[1] محمد دراج وكوكجن قالقان: المرجع السابق، ص 132 – 137 .

[2] نفسه، ص 142-143 - 144 .

من الروايات المتداولة التي تسربت إلى أذهان العامة ، زوجة الشيخ سالم التومي. وتزعم الرواية أن عروج بربروس افتتن بجمالها، فاتهم زوجها بالتواطؤ مع الإسبان وأمر بقتله ليظفر بها، ثم عرض عليها الزواج فرفضت، فغصبها على الزواج، فانتحرت ليلة الزفاف بابتلاع السم.

غير أن هذه الحكاية، عند إخضاعها للتمحيص العلمي، لا تستند إلى أي مصدر موثوق، ولا تتجاوز كونها سردية شعبية لا ترقى إلى مرتبة الرواية التاريخية، وفيما يلي بعض النقاط التي تفند هذه الرواية:

تشير المصادر الموثوقة إلى أن الشيخ سالم أعدم بعد ثبوت تواصله مع الإسبان، حيث تم ضبط رسائل تبادلها مع قائد قلعة البنيون. وقد عُرضت القضية على علماء الجزائر الذين أفتوا بقتله، ونفذ الحكم بناء على هذه الفتوى، لا لرغبة شخصية من عروج.[1]

شهادة معاصرة: ورد في أحد تقارير أرشيف سيمانكاس الإسباني أن يحيى بن سالم التومي صرح لدى لجوئه إلى حاكم وهران الإسباني دولكوديت، بأن "والدي ذبح من أجلكم"، وهو ما يعزز رواية التواطؤ مع الإسبان.

صورة عروج في المصادر العثمانية والعربية: تصفه هذه المصادر بأنه كان رجل جهاد وزهد، عطوفا على الفقراء، محبا للعلماء، زاهدا في المناصب. وقد رفض قيادة الأسطول المملوكي في البحر الأحمر، وهي من أرفع المناصب العسكرية حينها. كما اشتهر بوقف أمواله على الأيتام والفقراء.

غياب الحادثة عن المصادر الجادة: لا يُذكر شيء عن زفيرة أو هذه القصة في أي من المصادر العربية أو العثمانية المعاصرة، كـ"مذكرات بربروس"، أو "تحفة الكبار"، أو كتب الغزوات، مما يضعف مصداقية القصة. الرواية لم ترد إلا في بعض الكتابات الأوروبية، ككتاب القنصل الفرنسي لوجييه دوتاسي، أو الإسباني ميغال أنخيل دي بوني .

تفاصيل الزواج المفترض تفتقر إلى المعقولية: لم توضح الرواية المزعومة من كان ولي زفيرة، ولا كيف تم العقد، ولا من شهده.[2]

---

[1] محمد دراج: أباطيل يجب أن تمحى من تاريخنا :انتحار زفيرة، موقع مرافي، https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&opi=89978449&url=https://www.marafii.com/2022/08/blog-post.html&ved=2ahUKEwi_nvTPg6aNAxXHSPEDHSj9E9sQFnoECFAQAQ&usg=AOvVaw1uew21Q13-guMVbnFblzbU، نشرت بتاريخ 25 سبتمبر 2022 م .

[2] محمد دراج وكوكجن قالقان: المرجع السابق، ص150، 151 .

عند تتبع المصادر التاريخية المعتمدة التي تناولت مرحلة مقتل الشيخ سالم التومي، لا نجد أي إشارة لوجود شخصية تدعى زفيرة. فباستثناء ما أورده القنصل الفرنسي "دوتاسي" وبعض من نقلوا عنه أو اعتمدوا على رواياته، لا تظهر هذه الشخصية في أي مرجع موثوق. حتى دوتاسي نفسه لم يقدم معلومات دقيقة عن هويتها. فكيف لشخصية مجهولة لم تُذكر طيلة حياتها، أن تصبح فجأة محط اهتمام في "ليلة زفاف" مشكوك في وقوعها أصلا؟

من المعروف أن نساء مدينة الجزائر في تلك المرحلة كن يرتدين "الملاءة" أو "الحايك" الذي يغطي كامل الجسد، مع فتحة ضيقة فقط للرؤية. كما كن يضعن "العجار" الذي يغطي وجوههن بالكامل. وكن، خاصة المنتميات للطبقة الأرستقراطية، يخرجن في مواكب تحيط بهن الخادمات والوصيفات وترافقهن حراسات مشددة، الأمر الذي يجعل من رؤية إحداهن، خصوصًا زوجة شخصية بوزن سالم التومي، أمرًا في غاية الصعوبة[1].

أما الزعم بأن زفيرة كانت "أميرة" وأن زوجها "سلطان" لمدينة الجزائر، فهو محض خيال لا يستند إلى واقع. فمدينة الجزائر، قبل العهد العثماني لم تكن مملكة ولا سلطنة، بل كانت تدار على يد مجلس أعيان محلي، ولم يكن سالم التومي ملكًا أو أميرًا، وبالتالي فإن زوجته المزعومة لا يمكن أن تكون "أميرة".[2]

2. التاريخ العثماني أم التاريخ التركي؟

كثيرا ما تستخدم في المصادر والدراسات التاريخية، التي تناولت تاريخ العالم الإسلامي والجزائر بين القرنين السادس عشر والعشرين عبارات مثل "الحكم التركي" أو "العصر التركي" فيقال مثلا: "الجزائر تحت الحكم التركي" أو "الجزائر في العصر التركي" أو "الأتراك في شمال إفريقيا". وغالبًا ما تنسب الأحداث السياسية والمعاهدات التي جرت في تلك الحقبة إلى شخصيات تركية، في حين تغفل تمامًا أدوار السكان المحليين وكأنهم لم يكونوا سوى حضور صامت، لا تأثير لهم ولا مشاركة تذكر.

هذا النمط من الوصف لا يقتصر على الجزائر فقط، بل يمتد إلى سائر البلاد العربية، إذ نصادف فية الأدبيات الحديثة والجامعية عناوين من قبيل: "العلاقات المصرية التركية"، "الوجود التركي في البحر الأحمر"، "الحروب التركية الإيرانية"، و"الحجاز في العهد التركي"، وغيرها من المصطلحات التي تُصور الدولة العثمانية وكأنها كيان قائم على العنصر التركي وحده، من حيث الإدارة والثقافة واللغة.

[1] محمد دراج :أباطيل يجب أن تمحى من تاريخنا : انتحار زفيرة، المرجع السابق .

[2] محمد دراج وكوكجن قالقان : المرجع السابق، ص 152، 153 .

حتى من اعتنق الإسلام من الأوروبيين في تلك الفترة، لم يوصف بكونه "مهتديا" أو "مسلما"، بل يقال عنه إنه "صار تركيا"، وكأن الإسلام مقترن بالهوية التركية فحسب، لا الدينية.

لقد تم التقليل من شأن انتصارات الجزائر العسكرية ضد الإسبان والإنجليز والهولنديين والدنماركيين، ووصفت بأنها "معارك تركية"، والمعاهدات أدرجت ضمن علاقات "الدول الأوروبية مع الأتراك"، وحتى حين حاول البعض التخفيف من هذا التعميم، أطلقوا تعبيرات من قبيل: "الأتراك الجزائريون" أو "الأتراك التونسيون".

وامتد هذا التأثير ليشمل تراثنا الثقافي والعمراني، فأطلقت على فنوننا المعمارية وتسمياتنا الشعبية أوصاف من قبيل: "الطراز التركي"، "المساجد التركية"، "القصور التركية"، "الحمامات التركية"، وكأن الثقافة المحلية كانت تابعة بالكامل للثقافة العثمانية.

ومن المؤسف أن بعض الباحثين العرب تبنوا نفس النظرة الأوروبية ، فنعتوا شخصيات عثمانية عظيمة بأوصاف غير لائقة، مثلا ما يقال عن قلج علي رئيس، قائد الأسطول العثماني وبيلرباي الجزائر، الذي أنقذ آلاف الأندلسيين بعد ثورة البشرات، وحمى سواحل المغرب العربي من الهجمات الإسبانية، ومن رغم من ذلك لا يزال يشار إليه في بعض كتاباتنا المحلية بلقب "العلج علي"[1]، وهي كلمة استخدمها العرب قديما على وجه الازدراء لوصف غير المسلمين وتعني "الحمار الوحشي"، في حين أن الوثائق العثمانية كانت تلقبه بـ"قلج علي رئيس"، نسبة إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

المؤرخون الأوروبيون، لما عجزوا عن إنكار إسلامه الصادق، اتهموه بالردة، وتبعهم في ذلك عدد من الباحثين العرب الذين لم يتورعوا عن استخدام نفس التوصيف في كتاباتهم ومحاضراتهم، متجاهلين أن التعبير الإسلامي الأليق به هو "مهتد"، كما جاء في قوله تعالى: "بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين".

وكما كان حال قلج علي رئيس، تعرض غيره من رجالات الدولة العثمانية للطعن والغمز في أصولهم، مثل آل بربروس، وحسين ميزومورتو بيلرباي الجزائر، ذي الأصل الإيطالي. وهذا يدفعنا للتساؤل: هل

[1] العلج علي : عين علج علي بايلر بايا . ولد علج علي في كلابريا، استولى عليه القراصنة و هو في سن العشرين. القبوه بالفرطاس اعتنق الإسلام و عمل قرصانا لحسابه ثم انضم إلى درغوط في طرابلس شارك في حصار مالطة 1565. لما مات درغوط خلفه في قيادة طرابلس .للمزيد ينظر إلى صالح عباد : **الجزائر خلال الحكم التركي 1514م – 1830م** ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 90 .

نسهم نحن في تشويه تاريخنا بأنفسنا، عبر تكرار تعابير ومصطلحات مغلوطة نشأت في سياقات استعمارية وعدائية؟[1]

[1] محمد دراج وكوكجن قالقان : المرجع السابق،ص154 -159 .

المبحث الثالث : القضايا المتعلقة بالجزائر العثمانية التي عالجها محمد دراج في مقالاته :

أولا : القضايا التي عالجها من خلال مقال تأسيس إيالة الجزائر :

1. الوفود الممثلة للاخوة بربروس لدى السلطان العثماني :

سفارة بيري رئيس1514–1516 : أرسل عروج وخير الدين بربروس وفدا رسميا إلى السلطان سليم الاول في اسطنبول قبيل حملته على مصر، برئاسة البحار والجغرافي بيري رئيس، لما له من مكانة لدى البلاط العثماني.[1] استقبل الوفد بحفاوة، وكافأ السلطان الاخوين بسفينتين عسكريتين، وسيفين مرصعين، وخلعتين سلطانتين، ،[2] مع رسالة خط همايوني يرجح انها تضمنت وعدا بالحماية.

سفارة مصلح الدين فورد اوغلو حوالي 1516 : ارسل هذا الوفد إلى الاسكندرية اثناء وجود السلطان في القاهرة بعد فتحها. استقبل بحفاوة، وعاد محملا بجنود وعتاد إلى الجزائر. وترجح المصادر ان مهمته كانت رمزية لتوطيد العلاقات او تهنئة السلطان.

سفارة حاجي حسين آغا حوالي 1519 : عرض خير الدين تبعية الجزائر رسميا للدولة العثمانية. وافق اعيان العاصمة، وارسل وفد إلى اسطنبول برئاسة الشيخ احمد بن القاضي، وممثلا عن خير الدين، حاجي حسين آغا. استقبل الوفد رسميا، وعيّن السلطان خير الدين بيلربايا على الجزائر، ومنحه سيفا مرصعا وراية وهدايا. وتشير بعض المصادر إلى إرسال سفينتين محملتين بالسلاح والفين من الانكشارية، إضافة إلى صلاحية تجنيد شباب من الاناضول.[3]

2. أسباب انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية وتأسيس إيالة الجزائر:

ساهمت عدة عوامل في توجه خير الدين بربروس إلى طلب ضم الجزائر إلى الدولة العثمانية، ومن ثم تأسيس إيالة الجزائر. من أبرزها إدراكه ضعف إمكانياته العسكرية مقارنة بالقوة الإسبانية الهائلة، التي خاضت حروبا في أوروبا وشمال إفريقيا، ودعمت النمسا ضد العثمانيين. كما أن وعيه بتفوق الدولة العثمانية في الصراع الإسلامي المسيحي جعله يرى فيها القوة الإسلامية الوحيدة القادرة على حماية الجزائر، بدعمها بالمال والعتاد والرجال[4].

---

[1] محمد دراج : "تأسيس إيالة الجزائر"، المرجع السابق، ص 26 .

[2] محمد دراج : **الدخول العثماني ودور الإخوة بربروس**، المرجع السابق، ص 200 .

[3] محمد دراج : "تأسيس إيالة الجزائر3، المرجع السابق ، ص 27 -28-29.

[4] محمد دراج : **الدخول العثماني ودور الإخوة بربروس**، المرجع السابق، ص 233 .

إضافة إلى ذلك، خشي خير الدين من الزعماء المحليين من أمراء وشيوخ قبائل وأعيان،ما لمس فيهم من ميل للتمرد والتحالف مع الإسبان عند أول فرصة، حتى ولو كان ذلك على حساب الدين والوطن. كما أن غياب قوة إقليمية يمكن التعويل عليها لمواجهة الإسبان، سواء في المغرب الغارق في أزمات داخلية، أو تونس الضعيفة سياسيًا، دفعه إلى هذا الخيار.[1]

3. نتائج انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية :

حقق انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية عدة مكاسب سياسية وعسكرية، أبرزها تأمين حدود مصر الغربية وتوسيع ممتلكات الدولة العثمانية دون كلفة مالية أو عسكرية ، [2]كما حدث في مصر والشام. وحظيت الجزائر بوضع خاص داخل الدولة العثمانية، فعُرفت بنيابة الجزائر، نظرًا لموقعها الاستراتيجي الذي جعلها قاعدة للوجود العثماني في غرب البحر المتوسط، ولعبت دورًا في إدارة شؤون طرابلس الغرب في المرحلة الأولى، كما تصدت للعدوان الإسباني وساهمت في حماية المسلمين بالأندلس[3].

أثار هذا الانضمام رعبا في أوروبا، لا سيما في إسبانيا، لكونه شكل تهديدا مباشرا لقواعدها في شمال إفريقيا ولوجودها في الأندلس. وزاد هذا الخوف حين أرسل السلطان سليمان القانوني الأسطول العثماني بقيادة خير الدين بربروس لاحتلال أولونيا عام 1537، تمهيدا لفتح روما. وقد منح السلطان لخير الدين لقب "بيكلربك"[4]بعد لقائه بالصدر الأعظم إبراهيم باشا في حلب، وهو منصب يجمع بين السلطة العسكرية والإدارية كممثل للسلطان.[5]

ثانياً : القضايا المتعلقة بالجزائر التي عالجها الدكتور محمد دراج من خلال مقال جذور العلاقات العثمانية الجزائرية .

1. جذور العلاقات العثمانية الجزائرية :

[1]محمد دراج : "تأسيس إيالة الجزائر،" المرجع السابق، ص28، 29 .

[2]عزيز سامح التر : المرجع السابق، ص 73.

[3] محمد دراج : **الدخول العثماني ودور الإخوة بربروس**، المرجع السابق، ص 236 .

[4]بيكلربك : هو أمير الأمراء، أو ما يعرف بالبكلربكي، أحد أعلى المناصب في الدولة العثمانية بعد السلطان. تولى قيادة الجيش والإشراف على شؤونه، ومع توسع الدولة انقسم المنصب إلى بكلربك الأناضول وبكلربك الروملي. لاحقا، ازداد عدد البكلربكية، مما أضعف نفوذهم، وقد عينوا ولاة للولايات وقادة للجيوش، وتمتعوا بإقطاعات مالية واسعة.ينظر في كتاب سهيل صابان : المرجع السابق،ص 64 .

[5]محمد دراج : "تأسيس إيالة الجزائر " المرجع السابق، ص 29، 30 .

بدأت العلاقة بين الجزائر والدولة العثمانية في القرن السادس عشر، نتيجة للهجمات الأوروبية المكثفة على السواحل الجزائرية، وتزامناً مع نشاط الإخوة بربروس في الجهاد البحري غرب المتوسط، بفعل تصاعد الصراع المسيحي في الأندلس وتزايد القرصنة. ساهم الأخوان بربروس في ربط الجزائر بالدولة العثمانية، وتحريرها من الاحتلال الإسباني، وتعزيز قدرتها الدفاعية.

استقر الإخوة بربروس في جزيرة جربة بعد موافقة الحاكم الحفصي، وأنشأوا أسطولا فعالا بمشاركة بحارة أتراك منهم يحي رئيس، واتخذوا مرسى حلق الوادي قاعدة لهم، مقابل خمس الغنائم للدولة الحفصية. سنة 1510، استنجد بهم سكان بجاية بعد الاحتلال الإسباني، ففرضوا حصاراً على المدينة دون تحريرها لقوة تحصيناتها.

سنة 1515، أرسل عروج سفينة إلى السلطان سليم الأول يشرح الوضع، فبعث لهم دعما عسكريا فحرروا قلعة جيجل واتخذوها قاعدة جديدة. ثم استنجد بهم سكان الجزائر بعد خضوعها للإسبان، فاستعادوها سنة 1514، وحرروا أيضا جيجل وتنس ومدناً أخرى. توجه عروج لتلبية نداء تلمسان، لكنه فشل ، واستشهد مع أخيه إسحاق سنة 1518.

واصل خير الدين المقاومة، ومع إلحاح السكان، أرسل وفد بقيادة أحمد بن القاضي إلى السلطان العثماني يطلب الانضمام للدولة. وافق السلطان سليم الأول سنة 1519، وعيّن خير الدين بيلرباي على الجزائر. مثّل ذلك أول تعاون عسكري رسمي، مع إرسال فرقة إنكشارية، وبدء عمليات التجنيد في الجزائر.[1]

2. القضايا التي تناولتها الوثائق العثمانية في أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية :

تكشف دراسة الوثائق العثمانية المحفوظة في أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية عن تعدد جوانب العلاقة بين الدولة العثمانية وإيالة الجزائر. ومن أبرز القضايا التي تناولتها:

تعيين ولاة الجزائر وإعادة تثبيتهم[2]: تبين الوثائق السلطانية دور الباب العالي في تعيين ولاة الجزائر أو تجديد ولايتهم، مثل إعادة تعيين عبدي باشا سنة 1143هـ/1730م،مع تكرار تثبيته في مناصبه

[1] بلال مريم و محمد دراج:" العلاقات العثمانية – الجزائرية 1519-1830 من خلال أرشيف المكتبة الوطنية دراسة نموذجية"، المرجع السابق، ص 184، 185 .

[2] ينظر للملحق 1و 2.

خلال عهد السلطان مصطفى الثالث، واستمرار هذه السياسة في عهد السلطان محمود الثاني بتعيين حسين باشا سنة 1236هـ/1821م.

تدخل السلطان في النزاعات مع الدول الأوروبية: برغم من استقلالية الجزائر النسبية، تدخلت الدولة العثمانية لحل خلافات مع الأوروبيين عند الإخلال بالمعاهدات .

إعلام الإيالة بمعاهدات الدولة مع القوى الأوروبية:لضمان انسجام السياسة الخارجية، أبلغت الدولة العثمانية سلطات الجزائر بمعاهدات الصلح والهدنة ومثال ذلك فرمان السلطان سليم الثالث سنة 1212هـ/1797م الذي يتضمن صلحه مع النمسا، والذي أمر بعدم التعرض لسفنها.

تجنيد الشباب بطلب من وكيل الجزائر في إستانبول :كان يتم التجنيد في السواحل العثمانية ثم ينقل المجندون إلى الجزائر لأغراض عسكرية . أقيمت ممثليات جزائرية في مدن مثل إستانبول وأضنة وإزمير وأنطاليا. توثق الوثائق في المكتبة الوطنية هذا النشاط، مثل فرمان السلطان سليم الثالث سنة 1210هـ / 1795م الذي يقر السماح بالتجنيد بناء على طلب وكيل الجزائر في إستانبول، ثابت أفندي. ومع ذلك، شاب العمليات تجاوزات،ما دفع السلطان لإصدار أوامر بوقف التجنيد مؤقتاً[1].

إرسال معدات عسكرية بطلب من بيلرباي الجزائر :استجابت الدولة العثمانية لطلبات الجزائر بإرسال معدات حربية. توثق المكتبة الوطنية عدة فرمانات تؤكد هذا التعاون، صادرة عن الباب العالي بناء على طلب البيلربايات الجزائريين[2].

إرسال وحدات بحرية جزائرية لدعم الأسطول العثماني :شاركت البحرية الجزائرية في معارك بحرية عثمانية، خاصة في البحر المتوسط. تشير الوثائق إلى مساهمة الوحدات البحرية الجزائرية، مثل فرمان السلطان محمود الثاني سنة 1240هـ / 1825م الموجه إلى مصطفى قبطان، قبطان أوجاق جزائر الغرب، لدعم الأسطول العثماني خلال حرب اليونان.[3]

توجيه السفن الجزائرية نحو ميادين القتال العثمانية : في 1829م، صدر أمر سلطاني بتجهيز السفن الجزائرية وإرسالها لدعم الحرب العثمانية الروسية، مع تحديد مسار الإبحار إلى الإسكندرية في حال تعذر الوصول إلى إسطنبول، مع تأكيد على نصر قريب.

---

[1] محمد دراج: **الجزائر في المصادر العثمانية**، المرجع السابق، ص 238 -240 .

[2] بلال مريم و محمد دراج: " العلاقات العثمانية – الجزائرية 1519-1830 من خلال أرشيف المكتبة الوطنية دراسة نموذجية "، المرجع السابق، ص 189.

[3] محمد دراج: **الجزائر في المصادر العثمانية**، المرجع السابق، ص 241، 242 .

إعلام الجزائر بولادة أبناء السلاطين وتنظيم احتفالات : تضمنت المراسلات إعلام الداي بولادة أبناء السلاطين وتنظيم احتفالات رسمية، مثل فرمان السلطان مصطفى الثالث 1766م وعبد الحميد الأول 1779م، اللذين أمرا بالاحتفال وفق التقاليد.

مراسلات إرسال الهدايا من الجزائر إلى السلطان :كان تبادل الهدايا تقليدا دبلوماسيا ، وتوثق الوثائق مراسلات من دايات الجزائر إلى السلطان العثماني، تتضمن تفاصيل عن الهدايا المرسلة لتوطيد العلاقات بين الطرفين.[1]

ثالثاً : القضايا المتعلقة بالجزائر العثمانية التي عالجها الدكتور محمد دراج من خلال مقال

1. نواة الجيش الإنكشاري في الجزائر :

بدأ تواجد الجيش الإنكشاري بالجزائر بعد الإنضمام الرسمي للدولة العثمانية سنة 1520م و في هذا السياق لعب الإخوة بربروس دورا بارزا في التصدي للاحتلال الإسباني وربط الجزائر بالدولة العثمانية.بعد استقرار الإخوة بربروس في جربة سنة 1504، أنشأوا قاعدة بحرية في حلق الوادي سنة 1510، استجابوا لاحقا لنداءات سكان بجاية. ومع تصاعد التهديد الإسباني بدأ تكوين نواة الأولى للجيش الإنكشاري من بحارة ومرتزقة عثمانيين.

في سنة 1516، أرسل الإخوة بربروس رسالة إلى السلطان سليم الأول مع البحار بيري رئيس، يطلبون فيها الدعم. استجاب السلطان و أرسال سفن وعتاد. وبعد استشهاد عروج سنة 1518، أرسل خير الدين وفدا بقيادة أحمد بن القاضي لطلب الحماية العثمانية. فوافق السلطان وعين خير الدين بيلرباي على الجزائر، وأرسل له ألفي إنكشاري، لتكون بداية التجنيد الإنكشاري الرسمي بالجزائر.[2]

2. تجنيد المجندين :

الهجمات البحرية الأوروبية خاصة الإسبانية ، على الجزائر في القرن 16م دفعت الجزائر إلى تجنيد المجندين لحماية الدولة من الخطر الخارجي ، وقد تم تجنيدهم من مناطق متعددة من الأناضول ،وأحيانا من مصر و تونس، وطرابلس الغرب.ورسالة أغا العرب التي راسل بها وكيله في الإسكندرية مصطفى أفندي تتضمن إرسال مجندين من مصر عبر تونس إلى الجزائر على متن سفينة نمساوية. أولى ولاة

[1] بلال مريم و محمد دراج :"العلاقات العثمانية – الجزائرية 1519-1830 من خلال أرشيف المكتبة الوطنية دراسة نموذجية3، المرجع السابق، ص 190، 191.

[2] نفسه، ص 555 – 558.

الجزائر أهمية كبيرة للقوة العسكرية، وكان المجندون من جنسيات متعددة ضمن رعايا الدولة العثمانية، ولم يقتصروا على الأتراك فقط.[1]

3. آليات التجنيد في إيالة الجزائر خلال العهد العثماني

استمرار نظام التجنيد طوال العهد العثماني بتنسيق بين داي الجزائر ووكلائه بالخارج وبموافقة السلطان، مع احترام ضوابط تمنع الإكراه والتعدي على الضعفاء. لكن هذا النظام عرف تراجعا في القرن 18م بسبب إلغاء نظام الدفشرمة، وتدهور الأوضاع الاقتصادية، وصعوبة استقدام المجندين من الأناضول.

بعد سنة 1826أظهرت الوثائق شكاوى من وكلاء الجزائر بإزمير، مثل الحاج خليل مفتي الجزائر والحاج حسين خوجة، عن صعوبات في تجنيد متطوعين بعد إصلاحات التي قام بها السلطان محمود الثاني. مما أدى إلى توقف عمليات التجنيد بشكل مؤقت بسبب تجاوزات البحارة الجزائريين التي أثارت احتجاج الدول الأوروبية، ما دفع الباب العالي لإصدار قرار بتوقيف التجنيد، قبل أن يستانف من جديد بفرمان سلطاني سنتي 1815 و1816 بعد التزام الجزائر بالأوامر المركزية[2].

4. تنظيم الوكالات :

أنشأت إيالة الجزائر "الخانات" كمراكز إشراف، أبرزها خان إزمير ، التي تكفلت بدفع ضرائبه وصيانته، كما تولت الإيالة جميع نفقات التجنيد من تأجير الأرض ورواتب الموظفين إلى نقل المجندين والهدايا للمسؤولين العثمانيين.

مثل "الوكيل" سلطة الجزائر بالخان، وعاونه طاقم إداري يضم: الباش دائي (تسيير يومي)، المفتي (القضايا الدينية والاجتماعية)، السردار (تسجيل المجندين)، الإمام، والعلمدار (نصب الراية الحمراء). و اشتغل بالخان حراس وخدم وحمالون.

كما كان المجندون يرسلون إلى الجزائر بعد تسجيلهم، حيث توثق بياناتهم في سجلات خاصة، ويلقبون بـ"يني يولداش"، ويسكنون في ثكنة "دار ينيجري"، ويسلمونهم سلاح مقابل ثمنه. وتستمر خدمتهم

[1] بلال مريم و محمد دراج : "العلاقات العسكرية بين الدولة العثمانية وإيالة الجزائر 1520-1830 التجنيد العسكري نموذجًا، المرجع السابق، ص 558 ، 559 .

[2] نفسه، ص 562 -563-564.

ثلاث سنوات تتوزع بين الحاميات، وجمع الضرائب، ثم الخدمة بالعاصمة. وتصرفلهم رواتب كل شهرين، مع مكافآت تمنح في مناسبات رسمية.[1]

5. تنظيم المجندين في إيالة الجزائر :

كان دور الباش دائي الإشراف على تسجيل المجندين بالخانات و خاصة خان إزمير، تم يرسلونه إلى الجزائر، عبر سفن أوروبية.و عند وصولهم، تسجل بياناتهم ويوزعون على الثكنات. يمنحون زيا عسكريا وسلاح على نفقتهم، ويلقبون بـ"يني يولداش."

يدربون لمدة ثلاث سنوات بين الحاميات، وجمع الضرائب، ثم خدمة بالعاصمة، ويتقاضون رواتب دورية ومكافآت موسمية. وتم فرض عليهم قيود مثل منع الزواج وخففت لاحقا بسبب الأزمات المالية. ازداد عددهم زمن الحروب، ومنحوا امتيازات خاصة، كما في عهد الداي شعبان سنة 1689م.[2]

[1] بلال مريم ، محمد دراج : "العلاقات العسكرية بين الدولة العثمانية وإيالة الجزائر 1520-1830 التجنيد العسكري نموذجًا "، المرجع السابق ، ص 564 -565-566.

[2] نفسه، ص 566 -567-568,.

ومن هنا يمكن القول أن :

- تدخلات الإخوة بربروس كانت حجر الزاوية الذي شكل البداية الفعلية للوجود العثماني في الجزائر، حيث مهدت الطريق لتأسيس علاقة وطيدة بين الجزائر والدولة العثمانية، أساسها التعاون العسكري والسياسي في مواجهة التهديدات الخارجية، وخاصة إسبانيا. من خلال هذه العلاقات، تم تحقيق تكامل بين مصالح الطرفين، حيث ساهمت الجزائر في توطيد النفوذ العثماني في المغرب العربي، بينما حصلت على الحماية من أطماع الاحتلال الإسباني.

- كما أن المدن الساحلية والقلاع التي كانت محورية في هذا الصراع، مثل جيجل والبنيون، شكلت مراكز استراتيجية للنفوذ العثماني. وبرزت التحالفات المحلية، مثل تحالفات مع شخصيات سياسية وعسكرية كأحمد بن القاضي، كأداة أساسية في اكتساب شرعية الوجود العثماني في المنطقة.

- الفشل الذريع للحملات الإسبانية، وعلى رأسها حملة شارلكان، كان مؤشرًا على القوة الدفاعية للجزائريين تحت قيادة خير الدين بربروس، الذي برع في تطوير قدرات الدفاع العسكري للجزائر وتحقيق الانتصارات الحاسمة. كما أن الارتباط الرسمي بالعثمانيين عام 1518 كان خطوة استراتيجية مهمة لتثبيت إيالة الجزائر كجزء من الدولة العثمانية، ما جعل الجزائر قوة بحرية مرموقة في غرب المتوسط.

- ونشير إلى أن هذا الارتباط بالعثمانيين لم يكن مجرد احتلال بل شراكة بين بلدين إسلاميين، حيث حافظت الجزائر على استقلال واسع في إدارة شؤونها الداخلية رغم ارتباطها بالباب العالي. يظهر هذا التفاهم أن التواجد العثماني في الجزائر كان ناتجا عن الرغبة محلية في حماية البلاد من التهديدات الأجنبية، ولم يكن مجرد فرض خارجي.

- تكشف الوثائق العثمانية وأبحاث الدكتور محمد دراج عن أبعاد هذا التعاون بين الجزائر والدولة العثمانية من خلال توثيق العلاقات السياسية، العسكرية، والدبلوماسية، والإدارية.

خاتمة

ومما سبق ذكره نستنتج :

– يظهر "كتاب البحرية" لبيري رئيس مدى اهتمام العثمانيين في بداية القرن 16 بالملاحة وتوثيق السواحل، وهو مصدرا مهما لفهم الجغرافيا البحرية وخاصة سواحل الجزائر، مما يعكس دورهم في حماية المنطقة وتعزيز وجودهم في البحر المتوسط.

– يبرز كتاب تحفة الكبار في أسفار البحار لكاتب جلبي أهمية البحرية العثمانية عبر توثيقه لأمجادها، وتحليله لإخفاقاتها، وتقديمه حلولًا لإصلاحها، مع تسليط الضوء على دور الإخوة بربروس في ترسيخ الحكم العثماني بالجزائر. ويعد مرجعًا دقيقًا يجمع بين المعلومات

– الكتابات المحلية – منها "منشور الهداية" للفكون، و"البستان" لابن مريم، و"الثغر الجماني" لابن سحنون – وفرت نظرة داخلية دقيقة لفهم المجتمع الجزائري، بما فيه من تفاعلات دينية، اجتماعية، وثقافية. هذه الكتابات عكست طبيعة العلاقة بين السلطة والفقهاء، وسجّلت تفاصيل دقيقة عن وقائع سياسية كبرى مثل الفتح الثاني لوهران، ما يجعل منها مرآة حقيقية للواقع المحلي زمن الحكم العثماني.

– الأرشيف العثماني من أهم الأرشيفات في العالم، حيث يمثل سجلا تاريخيا شاملا للدولة العثمانية، ويحتوي على وثائق تمثل 39 دولة عبر عدة قارات. يتميز بتنوع محتوياته التي تشمل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مما يجعله مصدرًا مهمًا لدراسة تاريخ هذه الفترة.

– أما ديوان همايون، السجلات الشرعية، الوقفيات، والوثائق الإدارية والمالية – فقد كشفة عن بنية الدولة، نظام الحكم، التنظيمات الإدارية والمالية، ومسارات التفاعل بين السلطة المركزية في إسطنبول والإيالة الجزائرية. ورغم ما يعتري هذا الأرشيف من صعوبات في الفهرسة والوصول واللغة، فإنه يظل مصدرًا لا غنى عنه للباحثين عن تلك الحقبة.

– الوثائق العثمانية تساعدنا في دراسة تاريخ الجزائر في العهد العثماني، حيث توفر معلومات عن الحياة السياسية، العسكرية و الاجتماعية، والاقتصادية للمرحلة. تبرز هذه الوثائق دور الدولة العثمانية في إدارة شؤون الجزائر من خلال القرارات السلطانية، وتوضح الهيكل الإداري والمؤسسات الدينية، إضافة إلى تفاصيل دقيقة حول النظام المالي، التجارة، والزراعة. كما تسلط الضوء على العلاقات الدولية، و العسكرية .

– ومن هنا تبرز المساهمات العلمية للدكتور محمد دراج، إذ كان له دور ريادي في التعريف بأهمية الوثائق العثمانية، ليس فقط من خلال دراستها وترجمتها، بل أيضا عبر توظيفها في فهم الأبعاد السياسية والعسكرية للعلاقات الجزائرية–العثمانية. وقد اشتغل على عدة مواضيع منها : "أهمية الوثائق العثمانية في دراسة تاريخ الأمير عبد القادر"، و"العلاقات العثمانية الجزائرية من خلال أرشيف المكتبة الوطنية"، حيث أبرز مجالات التفاعل بين الجزائر والباب العالي .

– الدكتور محمد دراج هو أكاديمي متخصص في التاريخ العثماني، حصل على عدة مؤهلات علمية في الجزائر والسعودية وتركيا، حيث نال دكتوراه في التاريخ من جامعة مرمرة في إسطنبول. عمل كأستاذ في عدة جامعات، و شغل مناصب أكاديمية رفيعة، بما في ذلك أستاذ تعليم عالٍ في جامعة الجزائر 2. كما كان له دور بارز في الهيئات العلمية والبحثية على المستويين الوطني والدولي.

– وتبرز أعماله كذلك بالدقة في الترجمة والحفاظ على أمانة النصوص الأصلية، وهو ما يؤكد مصداقية الدراسات التي قدّمها، ويجعل منها مرجعا مهما لكل الباحثين في تاريخ الجزائر العثماني وتاريخ البحر المتوسط.

– لقد كان الدكتور دراج من الأصوات القليلة التي دعت إلى تجاوز القراءات الاستشراقية والاستعمارية للتاريخ الجزائري العثماني، وتعويضها بقراءات نابعة من داخل الأرشيف العثماني نفسه.

يمكن القول إن الوجود العثماني في الجزائر لم يكن شكلا من أشكال الاحتلال، بل جاء نتيجة دعوة محلية لحماية البلاد من الخطر الإسباني

– لعبت جهود الإخوة بربروس دورا بارزا في دخول الجزائر تحت كنف الدولة العثمانية ، من خلال إقامة تحالفات مع القوى المحلية وتطوير المنظومة الدفاعية الجزائرية، مما أسهم في صدّ الهجمات الأوروبية، وعلى رأسها حملة شارلكان الفاشلة. كما شكّل الانضمام الرسمي للدولة العثمانية عام 1518 بداية لتحالف سياسي وعسكري، حافظت فيه الجزائر على استقلال واسع في تسيير شؤونها الداخلية.

– انتهج العثمانيون سياسة واقعية تراوحت بين الحزم واللين حسب موقف كل زعيم؛ فكسبوا ولاء بعضهم وقمعوا تمرد الآخرين.

– استثمر العثمانيون في علاقاتهم بالأولياء وشيوخ الزوايا، ما سهل قبول حكمهم في بيئة تغلب عليها التقاليد الدينية والمحلية.

الملاحق

الملحق رقم 01 : وثيقة من أرشيف المكتبة الوطنية مؤرخة في 1723 م . تتضن فرمانا صادرا من السلطان محمود الثاني يقضي بإعادة تعيين الداي محمد باشا بيلربايا على الجزائر .

الملحق رقم 02 : وثيقة من أرشيف المكتبة الوطنية مؤرخة في 1764 م . وهي عبارة عن مرسوم سلطاني صادر عن السلطان مصطفى الثالث ، ويقضي بإعادة تعيين الداي علي باشا بيلربايا على الجزائر

الملحق رقم 03 : صفحة الأولى من كتاب طلوع سعد السعود

الملحق رقم 04 : صورة عوج رايس

الملحق رقم 05 : صورة محمد دراج

ملحق 06 : سواحل مدينة الجزائر ودلس وبجاية من كتاب بحرية ليري رايس

الملحق رقم 01: وثيقة من أرشيف المكتبة الوطنية مؤرخة في 1763 م ، تتضمن فرمانا صادرا عن السلطان محمود الثاني يقضي بإعادة تعيين الداي محمد باشا بيلربايا على الجزائر [1]

[1] محمد دراج : الجزائر في المصادر العثمانية، ص 276 .

الملحق رقم 02 : وثيقة من أرشيف المكتبة الوطنية مؤرخة في 1764 م . وهي عبارة عن مرسوم سلطاني صادر عن السلطان مصطفى الثالث ، ويقضي بإعادة تعيين الداي علي باشا بيلربايا على الجزائر[1]

ترجمة الفرمان الذي ارسله السلطان مصطفى الثالث

الى والي الجزائر الغرب علي داي في سنة ١١٧٧هـ

امير الامراء الفخام كبير الكبراء المعظم ذو القدر والاحترام صاحب العز والاحتشام المختص بمزيد عناية الملك

الاعلى باي بيلك الجزائر الغرب علي داي دام اقباله يكون في معلومك ايها المبرمان بعد وصول هذا الرسم ،

الرفيع السعيد اليك وانه فيما تقدم لما بلغني عنك وانك اهلا للبرمانية وبموجب ذلك وجهنا لك

ولاية باي الباياك في الجزائر الغرب لانك انت لها اهلا والان قد زادت في حقك العناية والرافة الملوكية ،

وانعت عليك من جانب سلطنتي السنية في هذه السنة وهذا الفرمان الجليل المقرون باليمن والسعادة المنوخ

في اليوم السادس من شهر شوال المكرم سنة سبع وسبعين ومائة والف محمونة وانني ابقيتك باي الباياك

في الجزائر الغرب المذكورة لما كنت فيها سابقا تتصرف فيها التصرف التام وتظبط البلاد وتحمي العباد وتبذل ،

سعيك واجتهادك في العمل بموجب اوامر الشريعة وخدمتها وفي العلية وايالك ثم ايالك من الظلم ،

والتعدي على الفقراء وسكان البلاد والقاطنين في المملكة فاجتنب من ذلك غاية الاجتناب فالذين

ذلك في معلومكم وعتمدوا على هذه العلامة الشريفة المحررة في اليوم السادس من شهر شوال ،

المكرم سنة سبع وسبعين ومائة والف

بمحروسة اسلامبول

[1] محمد دراج : الجزائر في المصادر العثمانية، المرجع السابق، ص 278 .

الملحق 03 : صفحة الأولى من كتاب طلوع سعد السعود [1]

[1] بن عودة المزاري : المصدر السابق، ص11 .

الملحق 04 : صورة عروج رايس[1]

[1] مجهول : المصدر السابق .

الملحق 05 : صورة للدكتور محمد دراج .

الملحق 06 : خريطة سواحل مدينة الجزائر ودلس وبجاية من كتاب بحرية لبيري رايس[1]

[1] محمد دراج : الجزائر في المصادر العثمانية، المرجع السابق، ص 268 .

قائمة البيبلوغرافيا

قائمة البيبلوغرافيا :

ملاحظة: لإعداد قائمة المصادر والمراجع،أخدنا بالترتيب الهجائي وحدف أبو،إبن، والألف واللام الشمسية والقمرية.

–القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا : المصادر العربية والمعربة

1. بربروس خير الدين: **مذكرات خير الدين بربروس**، تر و تع: محمد دراج، مركز الأصالة، ط 2، الجزائر، 2013 م.
2. تلمساني ابن مريم: **البستان في ذكر الاولياء والعلماء في تلمسان**، مر: حمد بن شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908 م.
3. جودت باشا أحمد: **تاريخ جودت**، مطبعة الجريدة،بيروت، 1308 هـ.
4. خليفة حاجي: **تحفة الكبار في أسفار البحار**، تح و تر: محمد حرب وتسنيم حرب، دار البشير للثقافة والعلوم،ط 1، استنبول، 2017 م.
5. خليفة حاجي: **كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون**، تص : محمد شرف دين ورفعة بيلك الكليسي، دار إحياء الثرات العربي، بيروت، (د.ت. ص)، مج 1.
6. الفكون عبد الكريم: **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والهداية**، تق و تع و تح: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط 1،بيروت، لبنان، 1987 م.
7. كشاف ناجي: دفاعا عن المدينة، تر : محمد دراج، مكتبة وسم للمعرفة والثقافة، استانبول، 2024 م.
8. مارمول كاربخال: **افريقيا**، تر: محمد حاجي وآخرون، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1988 – 1989 م، ج 2.
9. مجهول: **غزوات عروج وخير الدين**، تص و تع : نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1943 م.
10. المزاري بن عودة: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح ودر: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1409 هـ – 1980، ج

ثانيا : المصادر باللغة الأجنبية

1. Reis Pîrî: Kitâb–ı Bahriyye Denizcilik Kita , Baskiya hazirlayan, Yavuz senemoglu, turkiye, 1973**.**

2. Syidi Ali Reis, mir'at-ül memalik, NECDET AKYILDIZ. Ankara**.**

ثالثا : المراجع العربية والمعربة

1. أقطاش نجاتي وبينارق عصت: **الأرشيف العثماني فهرس شامل لوثائق الدولة العثمانية المحفوظة بدار الوثائق التابعة لرئاسة الوزراء باستنبول**، تر: صالح سعداوي، اش وتق: أكمال الدين احسان اوغلى، مركز الأبحاث لتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول ومركز الوثائق للمخطوطات بالجامعة الأردنية، عمان، 1986 م.

2. اوزتونا يلماز: تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، مؤسسة فيصل للتمويل، ط 1، 1988، مج 1.

3. إلتر عزيز سامح : **الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1989 م .

4. بوستان ادريس وشكيب بن حفري: **على خطا بيري رايس تاريخ الجزائر القرن 16 من خلال كتاب البحرية**، تر: سعدية إلهان، سالمات للنشر، أنقرة، 2022 م.

5. الجيلالي عبد الرحمن: **تاريخ الجزائر العام**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 7، الجزائر، 1994 م، ج 3 .

6. حماش خليفة: **كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية**،نوميديا للطبعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2012 م.

7. حماش خليفة : **وثائق عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني مراسلات وكلاء الجزائر في الخارج**، منشورات كلية الاداب والحضارة الإسلامية _جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ط2، الجزائر، 2016 م، ج 1.

8. بن حموش مصطفى أحمد: **فقه العمراني الإسلامي من خلال الإرشيف العثماني الجزائري**، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء الثرات، ط 1، دبي، 2002 م.

9. دراج محمد: **الجزائر في المصادر العثمانية دراسة للمصادر ونصوص مترجمة من العثمانية الى العربية**،الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018 م.

10. دراج محمد: **الدخول العثماني ودور الإخوة بربروس (1512 _ 1543)**، الأصالة للنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 2012 م.
11. دراج محمد و قالقان كوكجن: **مطارحات في الفكر التاريخي جدليات التاريخ العثماني والجزائر الحديث**، وسم للمعرفة والثقافة، ط 1، تركيا، 2023 م.
12. سبنسر وليام: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع و تق: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006 م.
13. سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998، ج 1.
14. سعيدوني ناصر الدين: **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**،دار البصائر، ط 2، الجزائر،2009.
15. سعيدوني ناصر الدين: **من الثراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي " تراجم ومؤرخيين ورحالة وغرافيين"**، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 1999.
16. الشريطي عبد الله والميلي محمد : **الجزائر في مرآة التاريخ** ، مكتبة البعث ، ط 1 ، قسنطينة ، 1965 م .
17. عباد صالح: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514 –1830 م**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012 م.
18. كورين شوفالية: **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510 _ 1541**، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د .ت. ص).
19. المدني أحمد توفيق: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492 –1792**، وثائق ودراسات المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 3، 1984.

رابعا : المراجع الأجنبية

1. GENÇ ve diğerleri Yusuf İhsan , Başbakanlık Osmanlı Arşivi Rehberi, Başbakanlık Basımevi, İstanbul, 2010.

خامسا : المعاجم .

1. صابان سهيل: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000 م.
2. نويهض عادل: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط 2، لبنان، 1980 م.

سادسا : الدراسات السابقة .

1. دغموش كاميلية:قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية 109-1792م، اشراف محمد دادة رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 201-2014م .
2. زواقي احلام ومياسي يمينة : حملة شارلكان على الجزائر 1541 م " الأسباب والتداعيات " ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، رشيدة شدري معمر، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2021 – 2022.
3. شارف رقية: التاريخ والمؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني وإلى غاية 1267هـ / 1850 م دراسة وصفية – تحليلية – نقدية – مقارنة مقاربة في المنهج التاريخي، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر،غير منشورة، أرزاقي شويتام، جامعة الجزائر -2- أبو القاسم سعدالله، كلية العلوم الإنسانية، 2016 -2017 م.
4. شبلاوي مصطفى ونعيمي مراد: الحياة العلمية بالمغرب الأوسط من خلال كتاب البستان لابن مريم المديوني (11-6 هـ / 12-17 م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، غير منشورة، عبد العزيز حاج كولة، جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية، كلية العلوم الإنسانيةوالإجتماعية، (2018-2019 م).

سابعا : المجالات والدوريات .

1. ابلالي أسماء:" ردود الفعل المحلية الجزائرية على قيام السلطة الأتراك العثمانيين في الجزائر (1517 – 1561 م)"، مجلة إسهامات للبحوث والدراسات، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة غرداية، ع 01، الجزائر، جوان 2016 م.

2. بكاري عبد القادر: "منهجية الكتابات التاريخية عند عبد الكريم الفكون من خلال مؤلفه : منشور الهداية في حال من ادعى العلم والولاية"، العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال إفريقيا، جامعة ابن خلدون، مج 1، ع 01، جانفي 2018.

3. بوشنافي محمد: "الوثائق العثمانية وأهميتها في كتابة تاريخ الجزائر أثناء العهد لعثماني"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، جامعة الجيلالي ليابس، العدد 09، الجزائر،ديسمبر 2014.

4. بوشنافي محمد: "موقف علماء تلمسان من التواجد العثماني في الجزائر (10 – 13 هـ / 16 – 19 م)"، مجلة عصور الجديدة، ع 2، عدد خاص بتلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011 م.

5. بومنير سهام " أحمد جودت باشا المؤرخ والمصلح العثماني "،رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية ، جامعة يحي فارس، مج 1، ع 3، المدية، 30 جوان 2021.

6. دراج محمد: "تأسيس إيالة الجزائر"، مجلة العصور، مخبر البحث التاريخي، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، ع 16، الجزائر، 2010 .

7. دراج محمد:"الجزائر في الدراسات الجامعية التركية (1962 – 2015) دراسة وتقييم"، مجلة الأصالة للدراسات والبحوث، ع 04 ، مج 02، 2022/12/30.

8. دراج محمد : "مذكرات خير الدين بربروس: حقيقتها وأهميتها وقيمتها التاريخية "، مجلة حولية المؤرخ ، اتحاد المؤرخين الجزائريين ، ع : 9 – 10، الجزائر ، 2010 .

9. الرحماني فاطمة الزهراء و دراج محمد: "حاجي خليفة ومنهجه في كتابة التاريخ من خلال مؤلفيه: فذلكة أقوال الأخيار في علم التاريخ والأخبار وتحفة الكبار في أسفار البحار"، مجلة الدراسات التاريخية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر 2، ع 13، الجزائر، 2011 .

10. سرير سهيلة أحمد: "إسهامات المؤرخ ناصر الدين سعيدوني في كتابة تاريخ الجزائر الإقتصادي خلال العهد العثماني"، المجلة تاريخ العلوم، مج 5، ع 13، جوان 2020.

11. سعيدوني ناصر الدين:"مكانة مصادر الارشيف الجزائري في إعادة كتابة تاريخ الجزائر العثماني"،مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ بجامعة الجزائر، العدد 5، الجزائر، 1988 م.

12. سلطاني أحمد: "فتح وهران ابن سحنون"، مجلة مالك بن نبي للبحوث والدراسات، جامعة ابن خلدون، المجلد 2، العدد 2، تيارت – الجزائر، 31 ديسمبر 2020.

13. العلاوي نسيبة عبد العزيز الحاج:"البحار العثماني محي الدين بيري ريس حياته وجهاده البحري 1465 .1554"، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، العدد 4، 2009.

14. عليليش حبيبة: "الأرشيف الوطني الجزائري مصدر فريد لدراسة تاريخ الجزائر أبان الفترة العثمانية "،المجلة المغاربية للمخطوطات، جامعة الجزائر 02، ع 06، جانفي 2018.

15. قلقان كوكجن : "المناطق الغابية والجبلية من خلال "كتاب البحرية " للجغرافي والبحار التركي بيري رئيس،"مجلة الدراسات التاريخية، الوكالة التركية للتعاون والتنسيق، العدد 02، تركيا، 2023م.

16. مريم بلال و دراج محمد: "العلاقات العثمانية – الجزائرية 1519-1830 من خلال أرشيف المكتبة الوطنية دراسة نموذجية"، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية، مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر 2، مج 23، ع 02، ديسمبر 2022.

17. مريم بلال ودراج محمد: "العلاقات العسكرية بين الدولة العثمانية وإيالة الجزائر 1520-1830 التجنيد العسكري نموذجًا،" مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج 04، ع 02، سبتمبر 2021.

18. هلايلي حنيفي:"مساهمة الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ العلاقات الجزائرية العثمانية في ضوء وثائق خط همايون ودفتر مهم (1519 – 1830)"، الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، مج 9، ع 02، د.م.ص، 30 سبتمبر 2018.

19. ودان بوغفالة :" البحار بيري رايس في الدراسات الإستشراقية: كتاب "بحرية "في عرض المؤرخ الفرنسي روبار مونتران"،المجلة الجزائرية للدراسات العثمانية والبحر الأبيض المتوسط،جامعة إبن خلدون، تيارت، ع 1، 30جوان 2022 .

ثامنا : المقالات باللغة الأجنبية :

1. Esiner Özen," Piri Reis ve Müntahab-ı Kitab-ı Bahriye," Osmanlı Bilim Araştırmalan", sayı VII. C.2, bul 2006.

تاسعا : المقابلات الشخصية .

1. دراج محمد: أستاذ التعليم العالي بجامعة الجزائر 2، عبر منصة الواتساب، 18 مارس 2025، على الساعة العاشرة مساء .

عاشرا : المواقع الإلكترونية

1. بن سالم الصالح:ما لاتعرفون عن الدكتور محمد دراج، جريدة البصائر النسخة الإلكترونية، https://elbassair.dz/14713/?amp=1، نشرت بتاريخ 13 جويلية 2021.

2. دراج محمد: ملخص المحاضرة التي ألقاها الأستاذ الدكتور محمد دراج في الندوة الشهرية التي ينظمها ملاكز الأصالة للدراسات والبجوت وكانت الندوة بعنوان " التعريف بكتاب دفاعا عن المدينة "

https://www.facebook.com/61564321660129/posts/pfbid02TfrVLMfiDQgmZBi7kt68T3opfrudDVjpU751ydT7jGqTWHtdF1EhTk9JeGAhyyn9l/?app=fbl ، الفيسوك،7 نوفمبر 2024 م .

3. دراج محمد: أباطيل يجب أن تمحى من تاريخنا: انتحار زفيرة، موقع مرافي، https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&opi=89978449&url=https://www.marafii.com/2022/08/blog-post.html&ved=2ahUKEwi_nvTPg6aNAxXHSPEDHSj9E9sQFnoECFAQAQ&usg=AOvVaw1uew21Q13-guMVbnFblzbU، نشرت بتاريخ 25 سبتمبر 2022م.

4. الستيتي مصطفى: هل كان الوجود العثماني في بلاد العرب احتلالا ؟، ترك برس، https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&opi=89978449&url=https://www.turkpress.co/node/1813&ved=2ahUKEwjAwszbgKaNAxVMBNsEHTr6A7cQFnoECDsQAQ&usg=AOvVaw0l-zXAxi-gtiIdkt6C-aco ،نشرت بتاريخ 15 سبتمبر 2014 م.

5. منصة عبدو بدر الدين، مسارات علمية، منصة الفيسبوك ، https://www.facebook.com/share/v/18u29Njg51 ، بتاريخ 14 رمضان1446 هـ ، 22:00.

ملخص الدراسة

ملخص باللغة العربية

العنوان: الجزائر في المصادر العثمانية من خلال كتابات الدكتور محمد دراج

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز إسهامات الدكتور محمد دراج في كتابة تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، وذلك من خلال تحليل إنتاجه العلمي الذي تناول فيه مختلف الجوانب السياسية والعسكرية والإدارية، مع التركيز على توظيفه للمصادر والوثائق العثمانية.

تتضمن الدراسة مقدمة وثلاثة فصول رئيسية وخاتمة وملاحق. خُصص الفصل الأول لتقديم لمحة عن بعض المصادر المحلية والعثمانية خلال الفترة العثمانية، حيث تم التعريف بنماذج من الكتابات العثمانية، إلى جانب استعراض بعض المصادر المحلية، فضلاً عن الأرشيف العثماني والأرشيف العثماني الجزائري.

أما الفصل الثاني، فقد تناول إسهامات الدكتور محمد دراج، حيث عُرضت في المبحث الأول سيرته الذاتية، بينما خُصص المبحث الثاني لدراسة إنتاجه التأليفي وأسلوبه في المعالجة، في حين استعرض المبحث الثالث أبرز مقالاته ومداخلاته العلمية.

أما الفصل الثالث، فقد خصص لتحليل صورة الجزائر خلال العهد العثماني كما قدمها الدكتور محمد دراج في كتاباته، إذ تناول المبحث الأول القضايا التي ناقشها في كتاب الدخول العثماني ودور الإخوة بربروس، وركز المبحث الثاني على كتاب مطارحات في الفكر التاريخي، في حين تطرق المبحث الثالث إلى مقالاته التي سلطت الضوء على مواضيع متنوعة متصلة بتاريخ الجزائر العثمانية.

الكلمات المفتاحية: محمد دراج، الجزائر العثمانية، المصادر العثمانية، المصادر المحلية، الدخول العثماني، العلاقات العثمانية.الإخوة بربروس.

Title: Algeria in Ottoman Sources through the Writings of Dr Mohamed Draaeg.

This study aims to shed light on the contributions of Dr. Mohamed Draaeg to the writing of Algerian history during the Ottoman era, by analyzing his works that addressed various political, military, and administrative aspects, with a particular focus on his use of Ottoman documents and sources.

The study consists of an introduction, three main chapters, a conclusion, and appendices. The first chapter provides an overview of selected local and Ottoman sources from the Ottoman period. It introduces examples of Ottoman writings and discusses some local sources, in addition to examining the Ottoman archives and the Algerian Ottoman**.**

archives.

The second chapter is dedicated to the contributions of Dr. Mohamed Draaeg. The first section presents his biography, the second examines his authored works and writing style, while the third focuses on his scholarly articles and academic interventions.

The third chapter analyzes the image of Ottoman Algeria as reflected in Dr. Draaeg's writings. The first section addresses the issues discussed in his book The Ottoman Entry and the Role of the Barbarossa Brothers. The second section explores his book Reflections on Historical Thought, while the third reviews a selection of his articles that highlight various topics related to the history of Ottoman Algeria.

Keywords: Mohamed Draaeg, Ottoman Algeria, Ottoman sources, local sources, Ottoman entry, Ottoman-Algerian relations, the Barbarossa Brothers.

فهرس المحتويات:

فهرس المحتويات :

فهرس المحتويات	الصفحة
الإهداء	
الشكر	
المختصرات	
مقدمة	7-1
الفصل الأول : لمحة عن بعض المصادر العثمانية والمحلية	39-8
المبحث الأول : الكتابات العثمانية نماذج من القرن 16 إلى القرن 19 م	9
أولا : الكتابات التاريخية العثمانية مطلع القرن 16 "كتاب البحرية نموذجاً	9
ثانيا : الكتابات التاريخية العثمانية خلال القرن 17 م تحفة الكبار في أسفار البحار نموذجاً	14
ثالثا : الكتابات التاريخية العثمانية خلال القرن الثامن عشر إلى مطلع القرن التاسع عشر "كتاب تاريخ جودت نموذجا	18
المبحث الثاني : الكتابات التاريخية المحلية : نماذج من القرن 16 إلى القرن 18م .	22
أولا : لكتابات التاريخية المحلية للقرن 16 م "كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" نموذجاً	22
ثانيا : الكتابات التاريخية المحلية للقرن 17 كتاب منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية نموذجا	24
ثالثا : الكتابات التاريخية المحلية للقرن 18 م "كتاب الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني نموذجاً	26
رابعا : الكتابات التاريخية المحلية للقرن 19م "كتاب طلوع سعد السعود في أخبار وهران نموذجاً	29
المبحث الثالث : الارشيف العثماني بالتركية والارشيف العثماني الجزائري	31
أولا : الارشيف العثماني بالتركية	31
ثانيا : الأرشيف العثماني الجزائري	33
ثالثا : أهمية الوثائق العثمانية ودورها في كتابة تاريخ الجزائر	35

فهرس المحتويات :

الفصل الثاني : اسهامات الدكتور محمد دراج في الدراسات التاريخية العثمانية	65-40
المبحث الأول : السيرة الذاتية للدكتور محمد دراج	41
أولا : السيرة الذاتيه للدكتور محمد دراج	41
ثانيا : أعمال ومؤلفات الدكتور محمد دراج	43
المبحث الثاني : الإنتاج التأليفي للدكتور محمد دراج	46
أولا : الكتب الي ألفها الدكتور محمد دراج	46
ثانيا : الكتب التي ترجمها	53
ثالثا : أسلوب الدكتور محمد دراج	56
المبحث الثالث : مقالات ومداخلات الدكتور محمد دراج	58
أولا : مقالاته	58
ثانيا : مداخلاته	62
الفصل الثالث : الجزائر العثمانية من خلال كتابات محمد دراج	90-66
المبحث الأول : القضايا التي عالجها الدكتور محمد دراج من خلال كتاب الدخول العثماني ودور الإخوة بربروس .	67
أولا : مراحل الدخول العثماني	67
ثانيا : ردود الفعل نحو الدخول العثماني	78
ثالثا : السياسة العثمانية في الجزائر	81
المبحث الثاني : القضايا المتعلقة بالجزائر العثمانية من خلال كتاب مطارحات في الفكر التاريخي.	83
أولا : طبيعة العلاقة بين الجزائر والدولة العثمانية	83
ثانيا : مفاهيم الإيالة والتبعية في الجزائر العثمانية وخصائص تعيين الولاة	85
ثالثا : تصحيح مغالطات سادت عن الفترة العثمانية	87
المبحث الثالث : القضايا المتعلقة بالجزائر العثماني التي عالجها محمد دراج في مقالاته	92
أولا : القضايا التي عالجها من خلال مقال تأسيس إيالة الجزائر	92
ثانيا : القضايا التي عالجها من خلال مقال العلاقات العثمانية – الجزائرية 1519-1830 من خلال أرشيف المكتبة الوطنية دراسة نموذجية	93

ثالثا : القضايا التي عالجها من خلال مقال العلاقات العثمانية – الجزائرية 1519-1830 من خلال أرشيف المكتبة الوطنية دراسة نموذجية .	96
خاتمة	102-101
الملاحق	108_103
قائمة البيبلوغرافيا	116-110
ملخص الدراسة	118-117
فهرس المحتويات	121-119